الوعي الاسلامي
اسلامية ثقافية شهرية
سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من
المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى
العدد الاول من « براعم الايمان » هديتك مع هذا العدد

اقرأ في هذا العدد

إهـــــداء ٢٠٠٥

ورثة الكيميائي / محمد فاروق الفران

الإسكندرية



« سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله . »

(الاسراء ــ ١)

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الحادية عشرة

العدد : ١٢٧

غرة رجب ١٣٩٥ هـ ــ يوليو ١٩٧٥ م

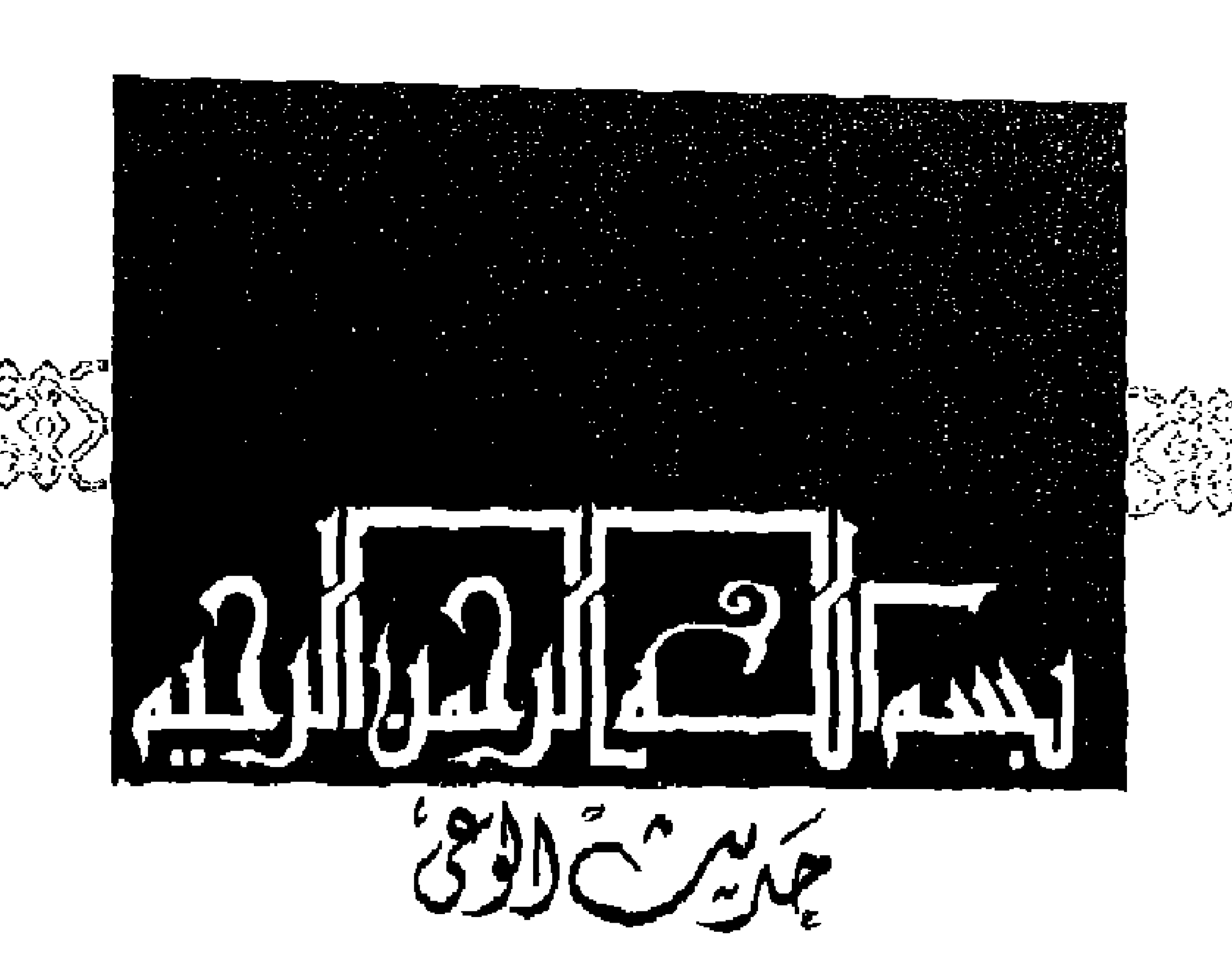
هدفها : المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

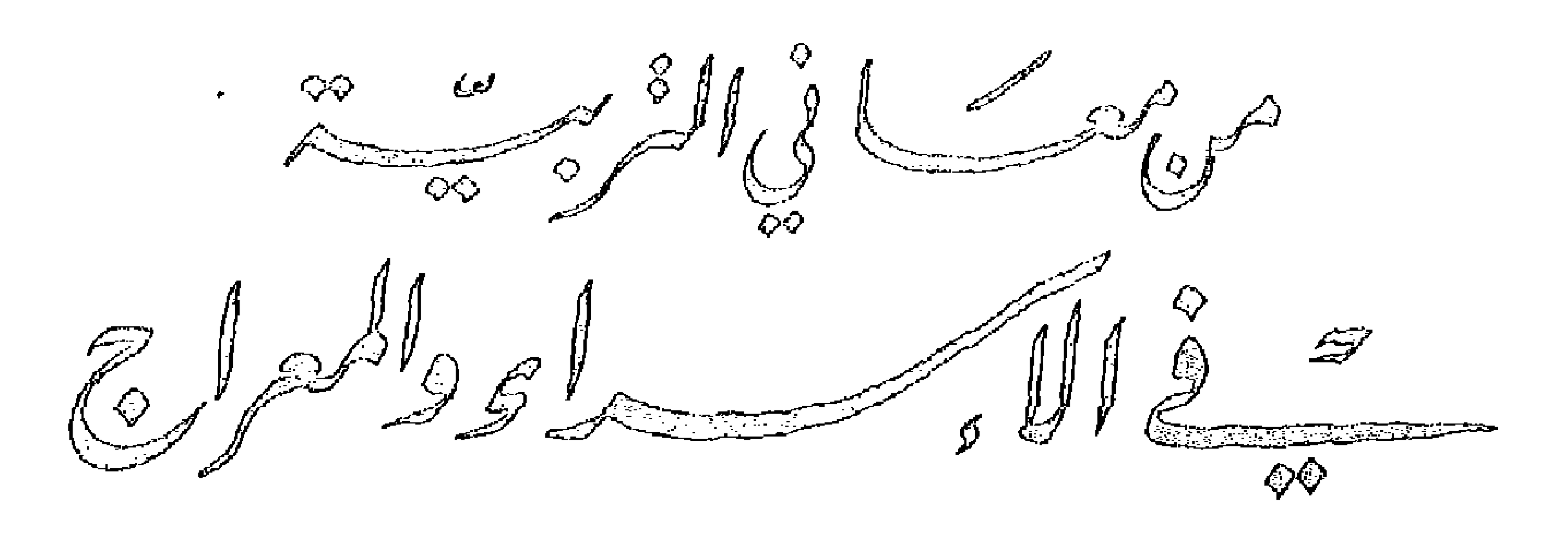
تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامي ــ وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ ــ كويت ــ هاتف : ٤٣٨٩٣٤ ــ ٤٢٢٠٨٨





حادث الاسراء والمعراج من حادثات الاسلام العظيمة المؤكدة صدق المصطفى صلى الله عليه وسلم والدالة على قدرة الخـالق جل وعلا ، ونحن حين تمر بنا الذكرى تفوح شذا لا ينتهي بانتهائها وانما يظل مستمرا في فواح عابق حتى عودة الذكرى مرة أخرى من جديد ، وهكذا دواليك ، ذلك لأن أحداث الاسلام تمثل طبيعته واستمراره ، وهذا ما نلمسه حال دراستنا لهذا الحادث العظيم ، حيث اننا نجده زاخرا بمعان تربوية تعمر بها نفوس الناس ، وتصفو بها حياتهم ، ونحن قبل استجلاء مواقف تلك الذكرى نذكر ما رواه ابن اسحاق .. قال :

((ان ابا جهل ـ لعنه الله ـ رأى رسول الله صـــلى الله عليه وسلم في المسجد الحرام وهو جالس واجم (ساكن) . فقال له هل من خبر ؟ فقال : نعم ! فقال : وما هو ؟ فقال : (اني أسرى بي الليلة الى بيت المقدس) . قال : نعم ! قال : أرأيت ان دعوت قومك لك لتخبرهم بما أخبرتني به ؟ قال نعم ! فأراد أبو جهل جمع قريش ليسمعوا منه ذلك وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم ليخبرهم ذلك ويبلغهم ، فقال أبو جهل : هيا معشر قريش وقد اجتمعوا في أنديتهم . فقال : أخبر قومك بما أخبرتني به ، فقص عليهم رسول الله صلى الله عليه وسـلم خبر ما رأى ، وانه جاء بيت المقدس هذه الليلة فصـــلى فيه ، فمن بين مصفق وبين مصفر تكذيبا واستبعادا لخبره ، وطار الخبر بمــكة وجاء الناس الى أبي بكر رضي الله عنه فاخبروه أن محمدا صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا .. فقال : انكم تكذبون عليه وقالوا : انه ليقول . فقال : (ان كان قاله فلقد صدق))) .. !



ونقف عند ابن اسحاق عند هذه النقطة لنرى أن الاسراء حقيقة واقعة كما جاء في القرآن الكريم وقد كانت حدثا هاما في تاريخ الاسلام والمسلمين .. فكشفت عن صدق الايمان في قلوب المؤمنين حقا وأبانت عن حقيقة المنافقين والكافرين ، وكان الهدف هو توكيد الصلة بالله سبحانه وتعالى حيث فرضت فيها الصلاة ، وهى عماد الدين من اقامها فقد اقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين ، ونستفيد من حادث الاسراء والمعراج ما يجب أن يتصف به المؤمن من الايمان بالغيب والتسليم بقدرة الله التي لا تحدها حدود ، فهذا ابو بكر رضي الله عنه عند ساعة الخبر يقول : ان كان قاله فلقد صدق . انه الايمان الحق عندما يسكن القلب أما الذين في قلوبهم مرض فقد انكشف أمرهم وزاد عدد المنكرين والمتشككين الا أنه صلى الله عليه وسلم صمد مستعينا بالله موقنا بانه أمر الله سبحانه ، ولا بد من الوقوف عنده وتبليغه للناس ، كما وقد كان في ذلك امتحان للذين اسلموا من قريش واختبار لهم من حيث تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد عرفوا عنه من قبل كامل صفات الخير ، فكان ذلك تمحيصا لنفوس هؤلاء ، وغرسا لفضيلة الصدق ، ثم لابتلائهم وثباتهم ، وهذه بعض المعاني التي نحرص في التربية على تطعيم الناس بها ، وتقويم سلوكهم بناء عليها .

والذى يؤكد ذلك ما جاء في قصة الاسراء من رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم المشاهد عن يوم القيامة تذكيرا بانه مصير الانسان الأخير، وان الاسلام يربط الدنيا بالآخرة ، ويجعل الآخرة هي مقياس للعمل .

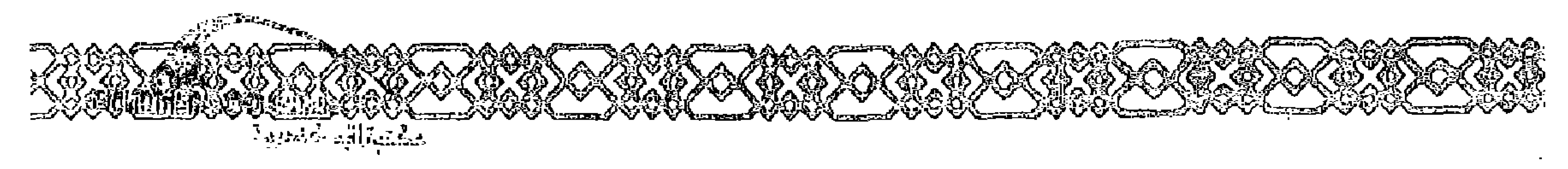
وكان الله سبحانه أراد ان يمحص قلوب المسلمين ، فكانت هذه الحادثة امتحانا لهم ، لتكون صفوة الخير هي الرائدة لبناء مجد الاسلام العظيم .

وهذه المعاني التربوية هي التي يجب أن يتربى عليها النشء فانه لا حياة لأمة بدون صدق واخلاص وصلابة في الرأى وثبات في المواقف ، وصبر على المحن ، وقد ظهرت هذه الخلال جميعها في حادث الاسراء والمعراج .

لذلك فقد كان من توفيق الله سبحانه وتعالى ان تصدر وزارة العدل والأوقاف والشؤون الاسلامية ملحق (الوعي الاسلامى) الخاص بالنشء باسم (براعم الايمان) موافقا تلك المناسبة الكريمة . فهنيئا للنشء الحبيب الذى يتربى على سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ويترعرع في احضان الايمان بالله سبحانه وتعالى .

والله ولي التوفيق .. ،،،

رئيس التحرير
بدر سليمان القصار





مـــن مفـــردات الحديث :

الحجر : بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم ــ ما حواه الحطيــم ؛ وهو البناء المستدير في جانب الكعبة الشمالي

جـــلا : بالجيم وتخفيف اللام ــ او تشديدها ــ اي اوضح واظهر مـــن الجلو وهو الكشف الظاهر ؛ والجلاء : الامر الجلي ومنه جلا الخـــبر اذا وضـــح وظهـــر .

طفـــق : جعل يفعل الشيء : اي شرع فيه ــ وبابه طرب ــ ومنـــه قوله تعالى : **(وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة)** (الاعراف ــ ٢٢)

بيت المقدس : هو المسجد الاقصى ؛ سمي بذلك لبعد المسافة بينه وبين مكة التي بها المسجد الحرام حيث مبدأ الرحلة وهو الذي ذكره الله في القرآن الكريم في قوله تعالى : **(سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنـــا انه هو السميـــع البصير)** (الاسراء ــ ١) وهو يقع في مدينة القـــدس من بـــلاد فلسطين واسمها القديم « ايلياء » وهو اولى القبلتين ؛ وثالث الحرمين ؛ وأحـــد المساجد الثلاثة التي تشد اليها الرحال ؛ وهو ثاني مسجد وضع فـــي الارض ؛ فقد جاء في الصحيحين عن أبي ذر رضي الله عنه قال : « سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اول مسجد وضع في الارض فقـــال : « المسجد الحرام » قلت ثم اي ؟ قال : « المسجد الاقصى » قلت : كـــم بينهما ؟ قال : « اربعون عاما » والذي بنى المسجد الاقصى . هو يعقـــوب بن اسحاق عليهما السلام بعد بناء ابراهيم عليه الصلاة والسلام ؛ الكعبة بأربعين عاما ؛ وجدده بعد ذلك سليمان بن داود عليهما السلام .

الشرح والبيان :

اختار الله تعالى من عباده رسلا ومبشرين ومنذرين ؛ وفضل الله



للشيخ احمد البسيوني

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« لما كذبتني قريش قمت في الحجر ، فجلا الله لي بيت المقدس ، فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه »
(رواه البخاري)

بعض هؤلاء الرسل على بعض، ورفع بعضهم درجات وجعل خاتمهم محمدا صلى الله عليه وسلم ، ومنحه من كرمه وفضله ما لم يمنحه لرسول قبله ، واعطاه من درجات الرفعة والتكريم ما لم يعطه لاحد من خلقه ، فهو نبي امي لم يجلس الى معلم ولم يقرأ في صحيفة ولم يخط بيمينه ولكن الله تعالى هو الذي تولى تأديبه وتعليمه (**وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة ، وعلمك ما لم تكن تعلم ، وكان فضل الله عليك عظيما**) (النساء ١١٤) ولقد كرم الله هذا النبي العظيم في كل شيء ، كرمه في خاصة نفسه (**ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ، ورفعنا لك ذكرك**) (الانشراح ـ ١ ـ ٤) وكرمه الله في رسالته فقد ارسل كل نبي قبله الى قومه خاصة وارسل هو ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ الى الناس عامة (**وماارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا**) (سبأ ـ ٢٨) ... وكرمه الله في الكتاب الذي انزل عليه (**انهذا القرآن يهدي للتيهي اقوم**) (الاسراء ٩) (**واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم**) (الزمر ٥٥) وكرمه الله في امته على امتداد تاريخها الطويل على هذه الارض ، (**كنتم خير امة اخرجت للناس ، تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**) (آل عمران : ١١٠) **وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ، ويكون الرسول عليكم شهيدا**) (البقرة : ١٤٣) وكرمه الله في اصحابه الذين التفوا حوله وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه (**محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم**) (الفتح/٢٩) (**من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه**) (الاحزاب/٢٣)

وكما كرمه الله في الدنيا فجعله سيد الوجود ، كرمه في الآخرة فضمن له ولأمته العاقبة في ارجي آية ذكرت في القرآن ، (**ولسوف يعطيك ربك فترضى**) (الضحى/ ٥٠) وجعله سيدالموقف يوم الحساب . فقد قال صلى الله عليه وسلم عن نفسه ، متحدثا بنعمة الله عليه : « انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، بيدي لواء الحمد ولا فخر ، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي ، وانا اول شافع واول مشفع ، ولا فخر » رواه الامام احمد في مسنده والترمذي وابن ماجه . « انا أكثر الانبياء تبعًا يوم القيامة وانا أول من يقرع باب الجنة » رواه مسلم عن انس وصححه .

ومن كرامة الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : « الاسراء والمعراج » تلك الرحلة القدسية ، الارضية السماوية ، التي اراد الله بها افساح صدره وتثبيت نفسه ، وتبديد الهموم التي احاطت به ، وايناس وحشته حين تنكرت له الدنيا ، وكأن الله تعالى دعاه الى هذه الرحلة ليقول له : ان ضاقت في وجهك الارض ، فهذه ابواب السماء تفتح لتسمع في كل منها « مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح » وان اعرض عنك البشر ، فهذه ملائكتي تحف بموكبك وتحتفي بمقدمك ، وان انفض الناس من حولك ، فهؤلاء الأنبياء جميعا يصلون خلفك ! ان قدرتي هذه ، التي خرقت لك بها قانون الزمن ، وقانون المسافة ، وقانون السماء والجو ، هي التي ستفسح المحال امام دعوتك ، فتنطلق في رحاب الحياة ، ويومئذ يجيئك نصر الله والفتح ، وترى الناس يدخلون في دين الله افواجا ..

لقد اسرى الله بعبده محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ، وهو معدن الانبياء من لدن ابراهيم الخليل عليه السلام ولهذا جمع له الأنبياء كلهم في ساحة هذا المسجد الذي بارك الله حوله ، فأمهم في دارهم ومحلتهم ، فدل على انه الامام الأعظم ، والرسول المقدم — صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين —

ثم عرج الله بنبيه الى السموات العلا ، وهناك بلغ مستوى رفيعا لا يطار اليه بجناح ، ولا يسعى اليه بقدم . وفي ذلك تثبيت لفؤاد الرسول الكريم ، وقوة له على الوقوف في وجه أعدائه ، وحفاوة كبرى بوضع اساس ركن عظيم من اركان الاسلام ، هو فريضة الصلاة ، التي كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ، وهكذا اراد الله أن تشرع الصلاة في السماء ، لتكون معراجا يسمو بالمصلين الى آفاق عالية ، فلا تنحط هومهم الى شهوات النفس ، واعراض الدنيا ، فالصلاة تغسل ظاهر الانسان وباطنه ، بما تنهى عن الفحشاء والمنكر .

ولما كانت صبيحة هذه الليلة المضيئة ، تحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابنة عمه « أم هانيء » بنت ابي طالب بما رأى ، فقالت له : لا تحدث الناس بهذا الحديث فيكذبوك ويؤذوك فقال : « والله لأحدثنهم به» فما كان لأصحاب الدعوات ، وحملة الرسالات ، أن يخيفهم وعيد ، أو يثنيهم تهديد عن تبليغ ما يحملون من امانة الله الى الناس . وما كاد صلى الله عليه وسلم يغدو الى المسجد ، ليخبر الناس بالخبر ، حتى مر به أبو

جهل فقال له كالمستهزيء : هل كان من شيء ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، قال : وما هو ؟ قال «اسري بي الليلة » قال : الى اين؟ قال « الى بيت المقدس » . قال : ذهبت وعدت في ليلة واحدة ، ثم اصبحت بين ظهرانينا ؟قال : « نعم » فلم يشأ ابو جهل أن يكذبه مخافة أن يجحده الحديث ، اذا دعا قومه اليه ! ثم قال : أرايت ان دعوت قومك تحدثهم بما حدثتني ؟ فقال الرسول : « نعم » فانطلق ابو جهل يعدو وهو يصيح : يا معشر بني لؤي ، فانفضت اليه المجالس حتى حضروا عنده ، فقال للرسول : حدث قومك بما حدثتني به ، فحدثهم ، فكانوا ما بين مصفق استهزاء ، وبين واضع يده على راسه تعجبا وانكارا ، وارتد بعض من لم يثبت الايمان فى قلوبهم ، واضطرب الناس فى فتنة محيرة ، وقال بعضهم: ان هذا والله الأمر البين ! والله ان العير لتسير شهرا من مكة الى الشام مدبرة ، وشهرا مقبلة ، أفيذهب ذلك محمد فى ليلة واحدة ويرجع الى مكة ؟!

وسعى جماعة الى ابي بكر ، فقالوا له : هل لك يا ابا بكر في صاحبك ؟ يزعم انه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس ، وصلى فيه ، ورجع الى مكة فى ليلته ! فقال ابو بكر : والله لئن كان قاله لقد صدق ، فوالله اني لأصدقه في أبعد من ذلك ، انه ليخبرني أن الخبر يأتيه من السماء الى الارض ، في ساعة من ليل أو نهار ، فأصدقه فهذا ابعد مما تعجبون منه ! ثم أقبل حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا نبي الله ، أحدثت قومك انك اتيت بيت المقدس هذه الليلة ؟ قال : « نعم » انك رسول الله ! فقال الرسول لأبي بكر : « وانت يا أبا بكر ــ الصديق ــ وجعل الرسول الكريم يحدث أبا بكر بما راى وابو بكر يقول : صدقت ،أشهد فمن يومئذ سمي « الصديق » وان موقف الصديق هذا ، ليدعو الى مزيد من التأمل وامعان الفكر ، ذلك ان أبا بكر كان قد آمن بالله وبأن محمدا رسول الله ، وبحكم هذا الايمان ، أصبح ملتزما بكل ما يترتب عليه ، ومن هنا ندرك ان القوم لما حدثوه بأن صاحبه يقول : انه ذهب الى بيت المقدس وعاد فى ليلته ، قال لهم : اقال ذلك ؟ قالوا : نعم . فقال : « ان كان قاله فقد صدق » ومعنى هذا ان مناقشة ابي بكر ، لم تكن للأمر فى ذاته ، وانما في « هل قاله رسول الله أم لم يقله » ؟ فما دام قد قاله ، فلا بد أن يكون صادقا ، ان الامر اذا امر ايمان ، فلا مجال لعرض الامر على العقل ، لأن الايمان قد تم على أساس من العقل والاقتناع ، فما جاء بعد ذلك فهو منبثق عن هذا الايمان وتابع له ، ومن هنا نرى أن الله تعالى حينما يكلف عباده ، يناديهم بعنوان الايمان فيقول : (يا أيها الذين آمنوا . .) ثم يأمرهم بعد ذلك او ينهاهم ، فهذا النداء الحبيب ، مفتاح عجيب ، يفتح قلب المسلم ووجدانه ، وبه تتحرك كل الحوافز الايجابية لتصنع المجتمع الاسلامي ، وعلى وقع هذا النداء ، انقادت قلوب واستقامت نفوس ، وامتد نسور الاسلام شرقا وغربا ، وانحسر طوفان الجاهلية ، وبدلت الأرض غير الأرض ، وتلك أكرم ثمرات الايمان في بناء أروع حضارة عرفها الانسان !

اذا فمناط التكليف ، الايمان بالمكلف ، فمــا دام العقل قــد اقتنع بــأن هناك الها ، فليس بعد ذلك الا الطاعة والاذعان ، سواء اهتدى المكلــف الى الحكمة من التكليف ، أم لم يهتد . . ((**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهــم حرجــا ممــا قضيت ، ويسلموا تسليما**)) (النساء : ٦٥)

وكان في القوم غير أبي بكر ، ممن يعرف بيت المقدس ، فطلبوا مــن النبي صلى الله عليه وسلم أن ينعته لهم ، وفي رواية ذكرهــا الامام ابن كثير فى تفسيره قال : « فقال رجل منهم : أنا أعلم الناس ببيت المقدس ، وكيف بناؤه وهيئته ، وكيف قربه من الجبل ، فــان يــك محمــد صادقــا فسأخبركم ، فجاء ذلك المشرك فقال : يا محمد ! أنا اعلــم النــاس ببيت المقدس ، فأخبرني كيف بناؤه ؟ وكيف هيئته ؟ وكيف قربه من الجبل ؟ قال : فرفع لرسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المقدس من مقعده ، فنظر اليه كنظر أحدنا الى بيته . . . وفي بعض روايات الحديث يقول صلى الله عليه وسلم : « فذهبت أنعت ، فما زلت أنعت ، حتى التبس علي بعض النعت » وهنا مرت لحظة رهيبة ، أحس رسول الله فيها أنه يجتاز امتحانا عسيرا ، فقد دخل المسجد ليلا ، ولم يفحصه فحصا دقيقا ، يعينه على وصفه لهم كما يريدون ولكن الله تعالى ، لم يترك نبيه تغشاه الحيرة ، ويساوره القلق وتوجه اليه النظرات الشامتة وقد عجز عن الاحاطة بالوصف ، فتداركتــه عناية الله الذي أمره ان يبلغ ما انزل اليه من ربه ، ووعده بأن يعصمه من الناس ، وليست العصمة من القتل فحسب ولكنها أيضــا مــن المــواقف الحرجة التي تهتز بها مكانته في نفوس الناس ، يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه : « فجيء بالمسجد وأنا انظر اليه ، حتى وضع دون دار عقيل فنعته ، وأنا أنظر اليه » !

وقيل : ان الله تعالى ، كشف الحجب بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين بيت المقدس حتى رآه . . وقيل انه مثل قريبا منه ، وما دام الامــر معجزة ، فقد تم كل شيء بقدرة الله ، الذي لا يعجزه شيء فى الارض ولا في السماء ، ((**انما أمره اذا أراد شيئا ان يقول له كن فيكون**)) (يس : ٨٢) .

وهكذا دخلت هذه الرحلة القدسية التاريخ من أوسع أبوابه ، واحتلت منه أعز مكان ، وأصدقه ، وكان لها من الثمرات ، ما ازداد به الاسلام في قلوب الناس رسوخا ووضوحا ، فقد أتاح الله لرسوله الكريم ، الاطلاع على مظاهر قدرة الله الباهرة ، وهذا له أثره الحاسم فى توهين كيــد الكافرين ، وتحقير عداوتهم ، والايمان بظهور الحق ، وان عاقبته النصر ، وعاقبة الباطل والخسران والخذلان وبذلك امتلأ قلبه صلى الله عليه وسلم ثقة في نصر الله له ، وازدادت عزيمته وصلابته في مواجهة قوى البغي ، والصبر على مشاق الدعــوة .

وبهذه الرحلة ميز الله الخبيث من الطيب ، فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وتصديقا ، وأما الذين فى قلوبهم مرض ، فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون .

وفى تحديد بدء الرحلة ونهايتها ، ما يدل على حكمة عليا للقدر الأعلى فى التخطيط لها ، فقد جعل الله مبدأ الاسراء من المسجد الحرام ، ونهاية الرحلة المسجد الأقصى ، ولم تبدأ من المسجد الحرام ، الى السموات العلا وسدرة المنتهى ، وهذا التخطيط الالهي ، ينطوي على حكمة عالية ، ذلك أن النبوات ظلت دهورا طويلة متصلة فى بني اسرائيل ، وظل بيت المقدس مهبط الوحي على انبيائهم ، ومشرق انواره على الارض ، فلما خاس اليهود بعهد الله وتخلوا عن أحكام السماء ، حول الله النبوة عنهم الى الابد ، فقد انتقلت من ذرية اسحاق ، الى ذرية اسماعيل .. ولعل هذا يكشف السر فى الربط بين الآية التي تحدثت عن الاسراء فى أول سورة « الاسراء » وبين الحديث بعدها عن كتاب موسى الذي جعله الله هدى لبني اسرائيل ، وقضاء الله اليهم في هذا الكتاب ، ليفسدن في الارض مرتين وليعلن علوا كبيرا .. ثم الاشارة بعد ذلك الى أن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ... كل هذا يدل على أن ميراث النبوات قد انتقل الى محمد صلوات الله وسلامه عليه ، وأن دينه آخر الاديان وأن كتابه آخر الكتب وأنه خاتم المرسلين ... وصلاة الرسول الكريم اماما بالأنبياء ، ترجمتها الربط بين دعوات التوحيد وأماكن العبادات في جميع الديانات ، ووصل الحاضر بالماضي ، وبيان للناس أن الاديان المنزلة من الله على رسل الله، يصدق بعضها بعضا ، وأن الأنبياء أخوات علات ، ابوهم واحد وامهاتهم شتى ...

وفى مظاهر الترحيب بالأمين صلى الله عليه وسلم فى كل سماء ، والتحيات المتبادلة بينه وبين اخوانه من الرسل الذين سبقوه ، ما يؤكد وحدة هدفهم ، وأن ما انزل عليهم جميعا قد خرج من مشكاة واحدة ، فالرسل من نوح الى محمد عليهم الصلاة والسلام ، كانوا دعاة الى الاسلام فى اصوله وجوهره ، وأن الاختلاف بين الشرائع ينحصر فى جزئيات تختلف باختلاف الامم ، بحسب ما يصلحها ، كما قال تعالى : (**لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ، ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ، ولكن ليبلوكم فيما آتاكم ، فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون**) (المائدة : ٤٨) وكما قال سبحانه : (**شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ، أن اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه**) (الشورى : ١٣) فأنبياء الله جميعا — على اختلاف أزمانهم — كانوا بناة لصرح الانسانية ، وقد تتابعت جهودهم المخلصة ، تنسق اللبنات فى بيت الفضيلة ، ومكارم الاخلاق ، حتى وضعت اللبنة الاخيرة بمحمد خاتم النبيين ، وبه تم البناء ... يقول النبي صلوات الله وسلامه عليه ، فى حديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم : « مثلى ومثل الانبياء من قبلي ، كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله ، الا موضع لبنة من زاوية من زواياه ، فجعل الناس يطوفون به ، ويعجبون له ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟! فأنا تلك اللبنة ، وأنا خاتم النبيين » .

دكتور محمد سلام مدكور

أحكام الشريعة الاسلامية منهـــا ما ورد بها نص صريح قطعي في ثبوته ودلالته فلا يكون موضع نظر واجتهاد ، ومنها ما ورد بها نص ظني ، أو لم يرد فيها بذاتها نص ، ولا بد للمجتهد من اعمـــــال النظر للتعرف عليها ، فاذا ما اتفق المجتهدون على استنباط الحكم كان ذلك اجماعا منهم عليه . والاجماع : هو المصدر الثالث من المصادر المتفق على اصـــل حجيتها عند جمهور المسلمين ، وقد اختلفوا في تعريفـــه تبعا لاختـــلاف مفهومه عندهم .

فالاجماع عند جمهرة الاصوليين : اتفاق مجتهدى الأمة الاسلامية فى عصر بعد عصر الرسالة على حكم شرعى عملى . فلا بد على هـــذا لتحققه : من أن يجمع المجتهدون فلا عبرة لغير المجتهدين ، وأن يتفقـــوا جميعا في مختلف مواطن الأمة الاسلامية واماكن تواجد المجتهدين ، وأن يكون ذلك بعد عصر الرسول صلى الله عليه وسلم اذ هو بما يوحى اليه من ربه مصدر التشريع ، وأن يكون المجمع عليه حكما شرعيـــا قابلا للاجتهـــاد .

ومن العلماء من يرى أن الاجماع يتحقق باتفاق أكثر المجتهدين حتى لو خالف الاقل منهم ، ويرى مالك أن الاجماع يتحقق باتفاق فقهاء المدينة لأنها دار الهجرة وموطن الصحابة واهلها أعلم بالوحى ، كما يرى البعض أن الاجماع يتحقق باتفاق فقهاء بعض الأمصار ، ويرى الظـــاهرية أن الاجماع يتحقق باتفاق الصحابة ولا يتحقق بعد عصرهم ، بينما الشيعة يرون أن الاجماع يتحقق بموافقة اتفاق مجتهديهم لقول الامام المعصوم .

انواع الاجماع :

١ ــ قد يكون الاجماع **قوليا** ، ويتحقق هذا بالتكلم من الكل صراحة بما يفيد اتفاقهم مجتمعين كانوا أو منفردين .

٢ ــ كما يكون الاجماع **عمليا** ، ويتحقق بالعمل من الكل فيما كان من باب العمل كعملهم في المضاربة والمزارعة ، فاذا وقع منهم ذلك كان اجماعا على شرعية ما عملوه . وهذان النوعان (القولى ، والعملى) هما الأصل فى الاجماع .

٣ ــ وقد يكون الاجماع **سكوتيا** كما يرى الامام احمد واكثر الحنفية وبعض الشافعية وقد عزى لأكثر المالكية . ويتحقق ذلك بقول بعض المجتهدين او عملهم فى مسألة يتعلق بها حكم شرعى عملى مع سكوت الباقين بعد علمهم ، وقدرتهم على ابداء الرأى دون خشية الضرر ، وبعد مضي فترة كافية للتأمل والنظر ، وبشرط ان يكون السكوت مجردا عن ما يدل على الموافقة او المخالفة . ويرى اكثر الشافعية وبعض الحنفية أن هذا النوع ليس باجماع ، لأن السكوت كما يحتمل الموافقة يحتمل المخالفة ، والاحتمال يسقط به الاستدلال على ما هو مقرر عند الاصوليين .

سند الاجماع :

يرى جمهور الاصوليين ان الاجماع عموما لا بد له من سند ، ثم يصير الاجماع نفسه دليلا مستقلا يكفينا مؤنة معاودة النظر فى الدليل

الذى استند اليه الحكم المجمع عليه . اذ بالاجماع أصبح الحكم ملزما ولا يجوز اعادة النظر فيه ولا مخالفته بعد ان كانت المخالفة للسند جائزة اذا كان السند ظنيا ، كما أن تفاوت الآراء واختلاف المناهج تمنع عادة الاتفاق من غير وجود دليل يقتضيه ، كما أن الدليل هو الطريق المرشد الى الحق فاذا تصورنا الاتفاق من غير دليل فانه يقع على خطأ والاصل ان الامة لا تجتمع على خطأ . كما ورد فى الحديث الشريف .

ثم يذهب اكثر القائلين بضرورة السند للحكم الاجماعي الى أن السند يصح ان يكون قطعيا من نص قرآنى أو حديث متواتر ، كما يصح أن يكون ظنيا كخبر الواحد والقياس ، وما كان ظنى الدلالة من النصوص . ومن الاجماع المستند الى القرآن اجماع الفقهاء على حرمة التزوج بالجدة مستندين الى قوله تعالى : ((**حرمت عليكم امهاتكم**)) (النساء : ٢٣) . فقالوا : ان المراد تحريم جميع الاصول على الفروع ، والجدة أصل كالأم . ومن الاجماع المستند الى السنة حكمهم للجدة فى الميراث بالسدس، اذ روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : « اطعموا الجدات السدس » ؛ ومن الاجماع المستند الى قياس : تمام البيعة لأبى بكر قياسا على استخلاف النبى صلى الله عليه وسلم له فى الصلاة اذ قالوا : رضيه النبى لأمر ديننا افلا نرضاه لدنيانا .

والفقهاء الذين يرون : المصالح المرسلة حجة ، يرون صلاحيتها لأن تكون سندا للاجماع وقالوا : ان اجماع الصحابة على جمع القرآن فى مصحف واحد كان سنده : المصلحة ، وقالوا : ان الحكم المجمع عليه المبنى على المصلحة يتغير تبعا لتغيرها ولذا فان سعيد ابن المسيب ؛ وغيره افتوا بجواز تسعير السلع محافظة على اموال الناس ومصالحهم وذلك رغم اجماع الصحابة من قبل على ترك التسعير .

ولكن فريقا من الفقهاء كداود الظاهرى ، والشيعة يرون أن سند الاجماع لا بد أن يكون قطعيا ، وعلى هذا فلا يكون الاجماع الا مؤكدا لهذا الدليل القطعي . وذلك كالاجماع على أصل وجوب الصلاة والصوم والزكاة ، والاجماع على حرمة التزوج بالجدة . وذلك استنادا الى قوله تعالى : ((**واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة**)) (البقرة : ١١٠) . وقوله : ((**فمن شهد منكم الشهر فليصمه**)) (البقرة : ١٨٥) . وقوله : ((**حرمت عليكم امهاتكم**)) (النساء : ٢٣) . اذ المراد تحريم جميع الاصول ، واذا حرمت الام فبالاولى تحرم الجدة .

والاجماع كما يرى أكثر الاصوليين منعقد على الحكم المستفاد من الدليل لانه المقصود بالنظر . اما الدليل نفسه فلا يتغير وصفه بسبب الاجماع فاذا كان ظنيا بقى كما هو من حيث الحجية ، وتكون فائدة الاجماع فى معرفة الدليل نفسه وسقوط البحث عنه ، ومعرفة كيفية دلالته على الحكم ، وحرمة مخالفته بعد الاجماع .

على أن من الفقهاء من يرى أنه لا ضرورة أن يكون للاجماع سند شرعي ، واجازوا أن يصدر الاجماع من المجتهدين بتوفيق الله لهم لاختيار الصواب ، ويكون ذلك بخلق علم ضروري فيهم ، وقالوا : لو لزم للاجماع سند لكان السند نفسه هو الحجة ولا فائدة من الاجماع ، كما أن الاجماع قد حدث فعلا في صحة عقود المعاطاة من غير أن يكون هناك سند لهذا الحكم ..

ولا يسلم ـ فيما نرى ـ هذان الدليلان من المناقشة . أما الأول فقد قلنا : انه بالاجماع صار الاجماع نفسه السند وحرمت مخالفته بعد أن كانت مخالفة السند الظني قبل الاجماع جائزة في بعض ما يدل عليه ، وأما الثاني فليس هناك دليل على أنه لم يكن هناك مستند للاجماع على صحة عقود المعاطاة ، ومع هذا فكون بيع التعاطي مجمعا عليه محل نظر لمخالفة الشافعي له .

حجية الاجماع :

يرى جماعة من المعتزلة ومن الشيعة أن الاجماع لا يعتبر حجة لاستنباط الاحكام لأن الله يقول : **« ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء »** (النحل : ٨٩) فلا حاجة للاجماع ، على أن الاجماع على فرض امكان حدوثه فانه لا يكون حجة الا بعد ثبوته وتحققه وهذا غير ممكن لأن اتفاق العلماء لا يتأتى الا بعد علمهم ووصول الحكم اليهم جميعا ، والعادة تمنع ذلك لتفرقهم وانتشارهم في الامصار وعدم حصرهم .

والجمهور من الفقهاء على أن كلا من الاجماع القولي والعملي حجة ، ويستدلون على حجيته بأدلة منها :

١ ـ قوله تعالى : **« ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم .. »** (النساء : ١١٥) فالآية جمعت في الوعيد بين مشاقة الرسول وبين اتباع غير سبيل المؤمنين فيكون اتباع سبيل المؤمنين حجة .

٢ ـ واستدلوا من السنة بالأحاديث التي تدل علي عصمة الامة من الخطأ اذا اجتمعت على أمر ، فقد روى عن الرسول عليه‌السلام أنه قال : « ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن » ، كما روى أنس عنه صلوات الله وسلامه عليه أنه قال : « ان الله تعالى أجار أمتي أن تجتمع على ضلالة » رواه أبو داود . وقوله فيما رواه ابن عمر : « ان الله لا يجمع أمتي على ضلالة » رواه الترمذي . وغير ذلك من الاحاديث

المروية فى هذا المعنى ، وهى وان كانت أخبار احاد الا أنها فى مجموعها تفيد معنى متواترا .

٣ ــ وقالوا : ان اتفاق جميع المجتهدين فى الأمة على راى واحد يدل على انه عين الحق فيجب اتباعه في كل عصر الا اذا كان اجماعهم مستندا الى مصلحة وتغير وجه المصلحة .

أما الاجماع السكوتى فيستدل القائلون بحجيته بأن المعتاد تولى كبار المجتهدين امر الفتيا ، ولما يعرف بها باقى المجتهدين فانهم اما أن يخالفوا ويعلنوا ذلك ويقوم حول المسألة جدل علمى ، واما أن يقروها وفى هذه الحالة لا ضرورة للاعلان اذ السكوت فى موضع البيان بيان كما يقرر الاصوليون ، وسكوت المجتهد عما أعلنه غيره بعد علمه به وقدرته على اظهار الراى لا يكون الا عن موافقة اذ الساكت عن الحق شيطان أخرس .
ويقول القائلون بعدم حجية الاجماع السكوتى مطلقا وهم : ابن ابان من الحنفية ، والباقلانى من الاشعرية ، وكذا الظاهرية ، وقد عزاه الباقلانى الى الشافعي وقال : انه آخر أقواله ، وكذا القائلون بأنه يكون حجة ظنية وقد نقل ذلك عن الشافعى ، وهو قول الكرخى من الحنفية والجبائى من المعتزلة ، وهو اختيار ابن الحاجب والآمدى . يستدل هؤلاء جميعا بأن السكوت كما يحتمل الموافقة فانه يحتمل التأمل ، ويحتمل التوقف ، والاحتمال يسقط به الاستدلال كما هو معروف فى القواعد ، ويدل لهم أيضا ما حدث من مشاورة عمر أصحابه فى مال فضل عنده من الغنائم فأشاروا عليه بتأخير قسمته وامساكه الى وقت الحاجة ، وكان على رضي الله عنه بين الحاضرين وسكت ولم يتكلم بشيء فسأله عمر رضي الله عنه فقال : ارى أن يقسم بين المسلمين ، وروى فى ذلك حديثا ، فعمل عمر بما قال علي . ولم يجعل سكوته دليلا على الموافقة حتى سأله والامام علي جوز لنفسه السكوت مع أنه يرى خلافما يرون ولو كان السكوت يعتبر اقرارا لما ساغ للامام على أن يسكت عن حكم يرى أنه مجانب للصواب . وفضلا عن ذلك فان الاصل انه لا ينسب لساكت قول كى لا نحمله تبعة رأى لم يظهر موافقته عليه .

نوع حجية الاجماع :

القائلون بحجية الاجماع عموما يتجه جمهورهم الى أن حجيته قطعية تفيد اليقين لا مجرد الظن ، وينبغي أن يلاحظ ان الاجماع القطعى يجب أن يكون ثابتا بطريق قطعى أى نقل نقلا متواترا ، والا كانت دعوى الاجماع ظنية في ثبوتها .
لكن كثيرا من الاصوليين يرون أن حجية الاجماع ظنية لأن النصوص القرآنية التى تدل على حجيته كلها تحتمل التأويل ، وأما الأحاديث فكلها

اخبار آحاد ، وما دامت حجية الاجماع ظنية فان الحكم المجمع عليه بناء على هذا لا يكون مقطوعا به .

الاجماع المركب :

اذا انقسم المجتهدون الى فرقتين واجمعت كل فرقة على رأى فى مسألة مخالف لما اجمع عليه راى الفرقة الاخرى . فكأن المجتهدين جميعا فى هذا العصر لم يخرجوا عن هذين الرايين . فهل يعتبر هذا اجماعا على عدم جواز احداث رأى ثالث .. ؟

اكثر الاصوليين على عدم جواز احداث راى ثالث لان هـــذا من الفريقين بمثابة اجماع على عدم جواز هذا الراى الثالث . ويرى البعض جواز ذلك لان الاجماع الملزم هو ما اتفق فيه جميع المجتهدين على راى واحد ، وهناك من فصل وقال : اذا كان الراى الثالث يرفع ما اتفق عليه الرأيان السابقان فلا يصح . فمثلا توريث الجد مع الاخوة انتهى الامر فيه فى العصور الاولى الى احد قولين : أحدهما أن الجد يأخذ حكم الأب فيرث بالعصوبة كل الباقى ويحجب الاخوة . الثانى : أن الجد يشارك الاخوة فى الارث . فكأنهم جميعا يتفقون على توريث الجد ، وينحصر الخـــلاف فى مقدار ما يستحقه . فاذا ظهر بعد ذلك قول بأن الاخوة ترث كل الباقى ولا شيء للجد فانه لا يصح لمخالفته الاجماع على توريث الجد .

اما اذا كان الراى الثالث لا يرفع ما اتفقوا عليه صح العمل به لانه لم يخالف اجماعا ، فمثلا تركة يراد توزيعها بين اب وأم وأحد الزوجين . فان الراى فى تقسيم التركة استقر فى العصر الاول على اتجـــاهين : أحدهما أن الأم لها ثلث كل التركة ، والثانى : أن الأم لها ثلث الباقى بعد نصيب أحد الزوجين . فالقول بعد ذلك بأن لها ثلث الباقى بعد نصـــيب الزوج ، وثلث التركة كلها بعد نصيب الزوجة لا يرفع شـــيئا مما اتفق عليه ، ويكون موافقا لكل فريق فى مسألة .

هل الاجماع يرفع الخلاف السابق .. ؟

اذا وقع خلاف فى مسألة بين الصحابة ، ثم جاء من بعدهم التابعون فاجمعوا رأيهم على حكم فيها فهل يكون اتفاقهم اجماعا ملزما فلا تجوز مخالفته للأخذ بأحد الآراء السابقة المخالفة لما اتفقوا عليه .. ؟

يرى البعض ان مثل هذا لا يعتبر اجماعا رافعا للخلاف السابق لان من خالف فى العصر السابق لم يبطل قوله بموته . اذ رايه معتبر لدليله لا لشخصه ، والدليل باق وعلى هذا فهؤلاء يشترطون لاعتبار الاجمـــاع عدم وجود خلاف سابق فى المسألة ، ويرى البعض انه يصير حجة لا تجوز

مخالفته فيمنع الاخذ بأحد الاراء السابقة لأن الأدلة على حجية الاجماع جاءت مطلقة ولم تفرق بين اجماع سبقه خلاف واجماع لم يسبقه خلاف ، وقالوا : ان الدليل الذى كان يستند اليه المخالف فى العصر السابق ارتفعت حجيته بالاجماع اللاحق .

انكار الحكم المجمع عليه ، وما قيل فى قبوله النسخ :

الحكم الثابت بالاجماع القطعى الذى اشتهر وصار معلوما بالضرورة كالعبادات ، وحرمة الزنى : انكاره كفر ، أما فيما عدا ذلك مما فيه خفاء فان منكره ليس بكافر مثل الاجماع على أن لبنت الابن السدس مع البنت تكملة الثلثين ، وهو القدر المخصص لارث البنتين فأكثر .

أما بالنسبة لقبول الاجماع للنسخ ، فانه يرتبط بما قيل من أن الاجماع يتحقق فى حياة المجتهدين انفسهم أو بعد انقراضهم لجواز عدول احدهم عن رايه . فمن قالوا : ان الاجماع يتحقق ويصير ملزما فى حياة المجتهدين انفسهم فانه لا يصح عندهم اعادة النظر فيه ولا العدول عنه ، وعلى هذا فلا يكون قابلا للنسخ مطلقا . لا فى عصرهم ولا بعد عصرهم الا اذا كان سند الاجماع المصلحة ويكون قد تغير وجهها ، ومن قالوا : انه لا يتحقق الا بعد انقراض المجتهدين انفسهم الذين أجمعوا على هذا الحكم يرون أن من حق هؤلاء المجتهدين اعادة النظر فيه ونقضه ، ويكون ذلك بمثابة نسخ له . وينبغى لنا أن نلاحظ على ذلك فأى اجماع هذا الذى نسخ ما داموا يرون أن الاجماع لا يتحقق الا بعد انقراض المجتهدين .. ؟!

امكان الاجماع ووقوعه :

اختلف العلماء فى امكان الاجماع والاحتجاج به . فجمهور الفقهاء على انه يمكن الاحتجاج به ان أمكن الاجماع فى ذاته ، وأمكن العلم بوقوعه فعلا ، وصح النقل ، وتواتر خبر حدوثه . بينما يذهب فريق من الشيعة ومن المعتزلة الى أنه من غير الممكن الاحتجاج بالاجماع لتفرق المجتهدين فى الامصار ، واستحالة خطور مسألة معينة بخواطرهم جميعا فى زمن واحد . والافتاء فيها من الجميع بحكم موحد ، وحتى على فرض امكان ذلك فان العلم به غير ممكن اذ لا يمكن معرفة اشخاص جميع المجتهدين فى بقاع الأرض ، فقد يخفى بعض المجتهدين على الباحث فى المدينة الواحدة ، واذا فرض امكان معرفة اشخاصهم فمن غير الممكن تعرف حقيقة آرائهم ، فضلا عن عدم امكان نقله عند التعرف عليه نقلا متواترا ، كما أنه لا يمكن التيقن بعد ذلك من اصرار كل واحد منهم على رايه حتى تم الاجماع .

ما نراه بالنسبة لامكان الاجماع ووقوعه :

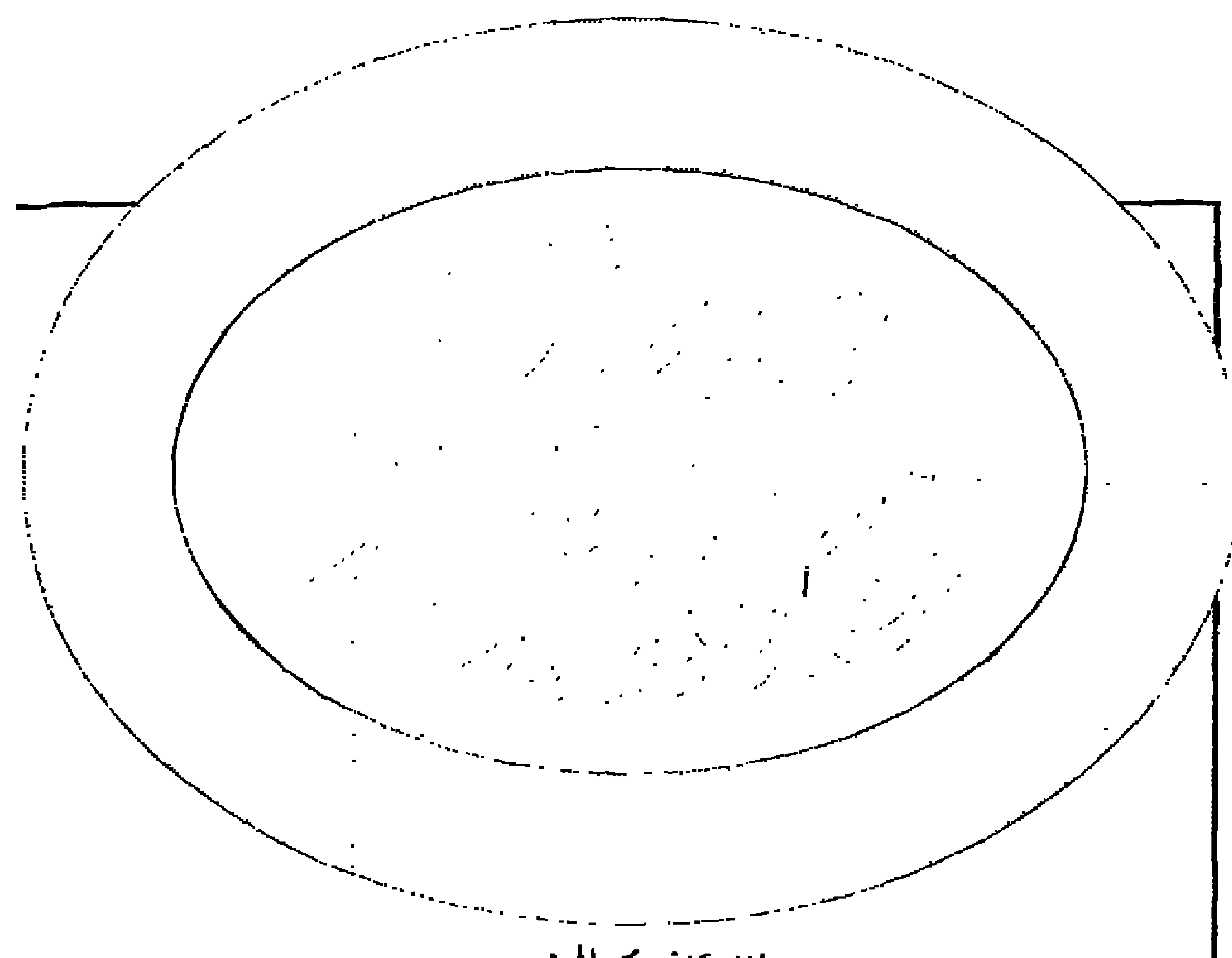
ونحن اذا استسغنا القول بامكان الاجماع الذي هو اتفاق جميع المجتهدين من الامة الاسلامية في عصر ابي بكر وعمر ، فاننا لا نستسيغ القول بامكان تحققه على وجه يفيد طمأنينة النفس بعد أن تفرق الصحابة في الامصار وبعدت بينهم الشقة ووجدت الانقسامات الناجمة عن الفتنة ، وبالاولى فاننا لا نستسيغ القول بوقوعه في عصر التابعين ومن بعدهم ، على أنه لم يذكر أحد حكما شرعيا عمليا ثبت بالاجماع وحده بعد عصر الصحابة ، فضلا عن امكان وجود المخالف الذي عرفت مخالفته لكنها لم تشع بين الناس وماتت لغلبة الراى الشائع .

وحتى فى عصر الصحابة ، رضوان الله عليهم ، بل وفي خلافة الخلفاء الراشدين فان الاجماع بهذا الاصطلاح الذي هو اتفاق جميع المجتهدين في الأمة .. لم ينعقد فعلا . اذ الوقائع التى حكم فيها الصحابة واعتبر الفقهاء حكمهم فيها من قبيل الاجماع . ليست في الحقيقة من قبيل الاجماع ، وانما هى من قبيل الاجتهاد الجماعى . اذ كان اتفاقا من الحاضرين من اولى العلم والراى على حكم فى الحادثة المعروضة فهو حكم صادر عن شورى الجماعة .

ومما لا ريب فيه أن رؤوس الناس وخيارهم الذين كان يجمعهم ابو بكر وقت عرض الخصومة ، ما كانوا جميعا رؤوس المسلمين وخيارهم في مختلف البقاع ، اذ كان منهم عدد كبير في مكة والشام واليمن وفي ميادين الجهاد ، ولم يرد مطلقا أن أحد الخلفاء اجل الفصل فى المسألة المعروضة حتى يقف على رأى جميع المجتهدين فى مختلف البلدان ، بل كان يمضي الخليفة ما اتفق عليه الحاضرون لانهم جماعة ورأى الجماعة مقدم على رأى الفرد لانه اقرب الى الحق . وهذا ما سماه الفقهاء اجماعا وهو في الحقيقة ليس من الاجماع بالاصطلاح الاصولى ، وانما هو كما قلنا من قبيل الاجتهاد الجماعى . وهكذا بالنسبة لما نقلته كتب الفقه على انه اجماع فما هو فى الحقيقة الا حكم صادر عن اتفاق الحاضرين ومشورتهم . فكان حكما جماعيا بالنسبة لفقهاء هذا البلد او تلك المنطقة فى ذلك العصر .

ونحن لا ننقص من قيمة الاجتهاد الجماعى ، بل نحن ندعو اليه ، فقد كان سنة السلف الصالح كما أنه اقرب الى الحقيقة غالبا .

وفى بيان الفرق بين الاجماع والاجتهاد الجماعى ما ييسر على الناس أمورهم ويبصرهم باحكام دينهم ، اذ يجوز النظر فى الاحكام التى صدرت عن اجتهاد جماعي ومخالفتها باجتهاد آخر ما لم يتصل بها حكم حاكم قائم ، كما أنها لا تكون ملزمة لكافة المسلمين فى كل عصر كما هو الشأن بالنسبة للاجماع الملزم .



للاستاذ : محمد المجذوب

١ — موضوع الاسراء والمعراج من كنوز السيرة التي شاء الله أن لا تنفد عجائبها ، وأن تتجدد ابدا عبرها؛ فالمضمون الواحد تعالجه الاقلام النافذة فلا تستوفي منه الا ما يواجهها مما يتصل بحاجة البيئة ومفاهيمها المتطورة ، وتبقى اسراره الاخرى بانتظار المدارك الجديدة التي يتعذر سبقها الا في نطاق محدود .

ولا جرم .. فالسيرة النبوية هي مجال التطبيق الاول لحقائق القرآن ، وهي من اجل ذلك خالدة بخلوده ؛ منتظمة في موكبه ، تنتظر دائما وابدا الموهبة التي تحسن عرضها بلغة عصرها . ومن هنا جاء توافر الانتاج الفكري في قضية الاسراء والمعراج ، اذ كثر متناولوهما ، فتعددت طرقهم بين التحقيق والتلفيق ؛ والخيال والموضوعية .. ولكل وجهة هو موليها ، وفهم خاص هو آخذ به .

واسرع لاقول : انني من اجل ذلك لن اقف بحثي على كيفية الاسراء والمعراج وأحداثهما ، لان كثيرين سيتولون ذلك فيما أتوقع ، وأوثر لحديثي أن يكون في حدود العبر التي احسبها بعض الأهداف الكبرى في هذين الحدثين المجيبين .. وذلك لاعتقادي أن كل حدث صح خبره من وقائع السيرة النبوية هو محط تعبئة لا مندوحة للمسلم من الوقوف عليها ، لتجديد طاقته الروحية التي بها وحدها يحقق وجوده،ويتبين حدود مسؤوليته

في تنازع البقاء ، وبخاصة بازاء التيارات الحاقدة التي تلح على فصله عن ذلك الماضي ، الذي على مقدار ارتباطه به يتوقف استمراره ويتأكد انتصاره .

٢ – قبل ربع قرن التقي علي هذا السؤال : تبدأ سورة الاسراء بتمجيد الله واسرائه برسوله صلى الله عليه وسلم ، وبيان الحكمة من هذه الرحلة ثم تنتقل فجأة الى رسالة موسى عليه السلام وما يتصل ببني اسرائيل ؟.

ولقد تفطن بعض المفسرين الى الرباط الخفي بين هاتين النقطتين ، وحاولوا الكشف عن ذلك على تفاوت في وضوح الرؤية وتحديد الغاية .. وفي يقيني أن استبانة هذا السر وابراز مكوناته مطلب على جانب عظيم من الأهمية ، من حقه أن يرهف عزيمة المسلمين ويزودهم بالكثير من اسباب الصبر والنصر ..

لقد شاءت حكمة الله أن ينشيء للجنس البشرى مناطق سلامة يفيء اليها كلما حزبته هموم الحياة ، فحالت بينه وبين الامن الروحي ، الذي لا يستكمل انسانيته بغيره .. فكان المسجد الاقصى الذي بارك الله حوله ، فأحاطه بالخير والنعم ، وجعله منطلق الدعوة الى توحيده وعبادته الخالصة ، يقوم بها النبيون والربيون .

وفي واد غير ذي زرع من مكة المكرمة أرسى لهذه الانسانية قواعد البيت الحرام ، لتتعارف في ظلاله على طاعة الله ، فتسترد في هاتين المثابتين ما ذهلت عنه من أواصر القربى ، ووشائج التعاطف، وروح الاستقرار. وعهد سبحانه برعاية كل منهما الى طائفة من عباده ، فوكل أمر المسجد الاقصى الى انبيائه وانصارهم من بني اسرائيل ، يعمرونه بالعبادة ، ويتولون مجاوريه بالهداية، ويفصلون بينهم بحكم الله . واختار سبحانه لولاية بيته الحرام ذرية من نبييه الاكرمين ابراهيم واسماعيل – عليهما السلام – يكرمون الوافدين اليه ، ويوفرون الامن لكل مقبل عليه ..

ولكن سرعان ما نسي بنو اسرائيل عهد ربهم في رعاية مسجده ، فاذا هم يقتلون أنبياءه ، ويغدرون بعباده ، وينشرون على الارض المباركة ظلمات البغي ، على حين ظل سدنة البيت الحرام وافين بعهد الله موقرين بيته ، قائمين بخدمة ضيوفه ، حارسين لسلامتهم ولامن هذا البيت العتيق .. حتى شاء الله تحقيق موعوده ببعثة خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ، بعد أن استشرى الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ، وتقلصت أنوار الهداية عن أرجاء الارض ، فلم يبق فيها من يهتم بها ، الا بقية ضئيلة من اهل الكتاب تناثروا في الابعاد ، حيث لا يسمع لهم كلام ، ولا يستطيعون ضرا ولا نفعا . وبهذه البعثة الخاتمة

تدارك الله عباده بواسع رحمته ، فاذا هم في أول الطريق اللاحب الى الالفة الجامعة ، التي قدرها من الازل تحت قيادة الصادق الامين وسيد الاولين والآخرين .

وفي ليلة الاسراء المباركة تم بناء هذه الوحدة العالمية ، لاول مرة في تاريخ الانسان ، منذ أن افترق جنسه الى شعوب وقبائل .. وقد تجلى ذلك في الجمع بين البيت الحرام والمسجد الاقصى تحت لواء هذا الرائد الاعظم الذي اختارته العناية الالهية لهذه المهمة . ومن أجل ذلك جمع الله له اخوانه النبيين ليؤمهم في صلاة جامعة، تؤكد العودة بالانسانية الى وحدتها المقررة ، وتضع في يد الامة المسلمة من جميع الالوان ولاية المسجدين جميعا ، لتكون امة الدعوة العالمية الى التي هي اقوم .

ثم جاء المعراج الى الملأ الأعلى تكملة رائعة للمسيرة الانسانية الجديدة ، اذ كان بمثابة اعلان بليغ لاتجاه هذه المسيرة نحو السماء ، وبذلك انتهى عهد الضياع البشري ، وتعينت الغاية العليا من الحياة والحضارة ، ليحيي من حي عن بينة ويهلك من هلك عن بينة ..

وفي حسباني أن في هذه الحقائق المنظورة من خلال آيات الاسراء ما يصلح لان يكون الجواب المقنع على ذلك السؤال القديم .

٣ ـــ على أن ثمة اخرى تثيرها الآيات ، من شأنها ان تدفع المفكر المؤمن الى استكناه اجوبتها أيضا ، لان فيها ما يمس واقعه الفاجع مع هذه النفس اليهودية التي تصورها الآيات أنموذجا صارخا للالتواء والتعقيد .

« وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم بأموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم أحسنتم لأنفسكم وان اساتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا عسى ربكم أن يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا » (من ١ ـــ ٨ : الاسراء) .

فها هنا انذار رباني يوجهه الله الى بني اسرائيل في بعض اسفاره المنزلة على بعض أنبيائهم حول عهدين من المعاصي الكبرى ، يقترفونها فيستحقون عليها نكاله الهائل . فهو يحذرهم تلك الموبقات ، ويرشدهم الى سبل الخلاص منها والى سننه الذي لا يحابى محسنا ولا مسيئا .

اما اولى المرتين فقد اتفق المفسرون المؤرخون على حصولها، وان اختلفوا في تعيينها ، وذلك لتعدد المفاسد التي أستحق القوم عليها العقاب الكبير ، ولعل أهمها واحقها بالتعيين حملة « نبوخذ ناصر » التي دمرت ملكهم ، وأهرقت دماءهم ، وأسترقت بقاياهم لعشرات السنين .. ولكن الاختلاف على تحديد الثانية ، وقد ذهب بعض المفسرين الى انها قد مضت كأختها على يد الرومان .. ويرى آخرون ان الثانية هذه غير محصورة في ذلك

الانتقام الروماني على وجه القطع ، لان مفاسد بني اسرائيل مستمرة على وجه الدهر ، ومستمرة عقوباتها الالهية ، تحقيقا لقوله تعالى : **«.. وان عدتم عدنا»** فلا يستثنى منها وقائع قريظة والنضير وقينقاع وخيبر، ثم ماتلاهن من كوارث جروها على انفسهم في أوروبة ، حتى انتهت بمئات الالوف منهم الى أفران هتلر ، وفي راي هؤلاء أن المرة (الاخرة) لم تخص بالذكر في كتاب الله الا بما تتميز به من الحسم الذي يشبه الاستئصال ، اذ سيكون فيها القضاء على طاقتهم الشريرة كافة ، فلا يستطيعون بعدها الى فتنة سبيلا ، وقد يؤيد هذا المفهوم كونهم في مفاسدهم التالية لحملة « نبوخذ ناصر » كانوا عالة على غيرهم ، لا يقدرون على شيء الا بحبل من الله وحبل من الناس ، على حين يصفهم القرآن العظيم اثناء المرتين او اخراهما بالتفوق الذاتي الذي يرتفع مده الى قمة الطغيان ، حتى لا يفي بتصويره الا قوله تعالى **« ... ولتعلن علوا كبيرا »** ومعلوم انهم لم يبلغوا قط هذا المستوى خلال عشرين قرنا قبل قيام اسرائيل .. اذ أصبح لهم كيان مزود بكل وسائل التدمير والارهاب والاستعلاء ، فضلا عن سيطرتهم الفكرية على منابع القوة في الشرق والغرب ، وبخاصة في نطاق المال والسياسة والمذاهب الفكرية والاجتماعية الهدامة .

وبسبب ذلك نميل الى اعتبار (الاخرة) من المرتين هي التي نعاصرها اليوم ، ونعيش مآسيها في العدوان الذي لا يقيم وزنا للعواقب ، وفي التدمير الخلقي والروحي الذي لا يتورع عن سلب الانسانية ، في كل مكان ، كل مقومات السلامة والاستقرار .. وهذا يقتضي بديهيا أن يكون مدلول (الأرض) في كل من المرتين مقيدا بحدود الواقع التاريخي، فاذا كانت في الافساد الاول مقصورة على الارض المقدسة ، التي انحصر أثرهم فيها وحدها ، فميدانها في الافساد الثاني يشمل كل جانب امتدت اليه سموم هذا الثعبان اللعين من أجزاء الكرة الارضية .

٤ — والآن ، ونحن بازاء الثقل الاكبر من اوزار هؤلاء المفسدين في الارض ، يجدر بنا أن نتساءل : الى اي مدى كتب علينا أن نسهم في تأديبهم هذه المرة (الاخرة) ؟؟

وقبل الاجابة على ذلك نركز البصر على قوله تعالى في آخر السورة : (**وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا**) وعلى الرغم من اغفال الكثيرين من المفسرين ربط ما بين هذه الاية وسابقتها في مقدمة السورة: (**فاذا جاء وعد الآخرة ..**) لا نشك في أنهما تستهدفان الفرض الواحد ، والذين ذهبوا بمعنى (**الاخرة**) في كلتيهما واحدة ، هي ثانية المرتين ، والذين ذهبوا بمعنى (**الاخرة**) الى مقابلة الدنيا لا سند لهم من اثر او وحي ، وانما هو الاجتهاد المأجور .

هذا الى ان في الفقرة الاخيرة زيادة تسترعي أعمق الانتباه . ففي قوله تعالى : (**جئنا بكم ...**) ايذان قاطع بأنهم سيساقون بتقدير محكم من مختلف الانحاء الى مكان معين . وفي التعبير بـ (لفيف) توكيد لذلك ، اذ يشير

بصراحة الى تجميعهم اثر حصول الافساد الاخر .. ومع أن الآية لم تحدد موضع التجميع باللفظ فهو ملحوظ بالمعنى من اللفظ المجاور (الارض) الذي لا مجال للتردد في أن المراد به هو الارض المقدسة ، التي أمروا باستيطانها لاقامة شعائر الله ، وتحقيق القيم العليا التي يحب سبحانه أن تعمر بها الحياة ، والتي تحقق بسابق علمه أنهم سيفسدونها بسوء سلوكهم وبتمردهم على انبيائهم ..

واذا كان الامر كذلك لم يبق من شك في أن مهمة الانقاذ ، انقاذ الانسانية من رجس هذه الثعابين ، واقعة على عاتق المسلمين وحدهم ، وان موعد المعركة الفاصلة ممهما متوقف على وصول هذا التجمع الى حدود الانفجار .

وطبعي أننا لا نسجل سبقا علميا اذا قلنا أن علماء السنة على علم بهذه الملحمة الحاسمة منذ اربعة عشر قرنا ، وانهم يملكون المخطط الكامل عن تفاصيلها الكبرى ، وذلك منذ اليوم الذي أبلغهم رسول الله صلوات الله وسلامه عليه أنه .. (لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون، حتى يختبىء اليهودي من وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر والشجر : يا مسلم .. يا عبد الله .. هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله . الا الغرقد فانه من شجر اليهود) (١) ..

والحديث من انباء الغيب أخرجه مسلمفى صحيحه عنابى هريرة رضي الله عنه فلا مرية في صحته ، ويحسن بأهل الاسلام أن يمعنوا الفكر فى اشاراته ، التي قد يكون فيها الغريب عن مصطلحات زمنهم ، ولكنها ذات اهمية بالغة بالنسبة الى معركتهم المقبلة المحتومة مع هذا العدو الخبيث .

أن ها هنا اخبارا قاطعا بملحمة لا مناص منها بين المسلمين واليهود ، تفسره كلمة (يقاتل) التي تصور المشاركة المتقابلة ، ثم يأتي النصر الحاسم الذي يسجله فعل الغلبة بقوله.. (فيقتلهم المسلمون) ويعقب ذلك تجسيم الهزيمة الواقعة في العدو وبصورة الاختباء وراء كل مظنة للقوة والنجاة من حجر وشجر، ويلحق بالحجر كل ما يتألف منه كالحصون والخنادق والبيوت والصخور . .ويلحق بالشجر كل ما يتخذ للوقاية والتضليل والكمون . ويبقى موضوع (القول) الذي يصدر عن الحجر الشجر : ما هو .. وما صفته ؟ .. وهو تعبير يتسع لاكثر من تفسير . فالقول يطلق على اللفظ الذي ننشئه من أنفسنا ، والذى ننقله عن غيرنا ، ومن ذلك قوله تعالى فى وصف كلامه العزيز : « **انه لقول رسول الكريم** » ويحتمل معنى الاشارة كما في الحديث (وقال باصبعه هكذا) اي اشار . وعلى هذا فقول الحجر والشجر يحتمل أن يكون كلاما يخلقه الله فيهما لارشاد المسلمين الى مكامن عدوهم في تلك المعركة ، فيكون ذلك من التكرمة الربانية لعباده المؤمنين ، كتنزيله الملائكة بنصرتهم حين يشاء.. ويحتمل أن يكون من نوع الاشارة اللاسلكية أو الصوتية التي يحدثها الرادار

ونحوه ، يوجهه الخبراء الى الاماكن المختلفة فيستكشف ما خلفها ، فيكون ذلك مساعدا على تتبع العدو . أمسا استثناء الغرقد من ذلك التجساوب فلعله حاصل من تحصين اليهسسود اياه بعواكس معطلة لعمل هسسذه الاجهزة . وطبعي انه لا سبيسل الى القطع بهذه التعليلات ، لأن الأمسر متعلق بغيب لا يحيط به الا اللسسه ، ولكنها محاولة لتقريب المعاني البعيدة والذي نريد التنبيه اليه هنا هسو : ما يحمله الحديث الشريف من انذار للمسلمين بهذه الملحمة الهائلسسة ، والملابسات التي تكتنفها ، والنهايات التي ستصير اليها ، ليكونوا علسى بينة من مسؤولياتهم الآتية ، وعلسى أهبة لتحقيق واجباتهم بازائها ، لكي يستحقوا النصر الموعود .

وبقيت هنالك نقطتان ، اولاهما : أن مجرد نداء الحجر والشجر بكلمة (يا مسلم) . (يا عبد الله . .) دليل كاف على أن جنود الاسلام يومئسذ سيكونون من النوع الذي يستحسق الاضافة الى الله . ولن يستحسسق المحاربون هذا التكريم الا ان يكونوا مصفين من كل عصبية جاهليسة ، مخلصي العمل لله وحده . .

أما الثانية : فهي أن الخبر النبوى يعرض العدو معرفسا بأل ، وفسي هذا التعريف الاستغراقي ما يشسد الانتباه ، ويفسح مجال الاحتمال بأنه اشارة الى تجميع يجعل اليهسسود صالحين لكسر شوكتهم وتحطيسسم قوتهم .

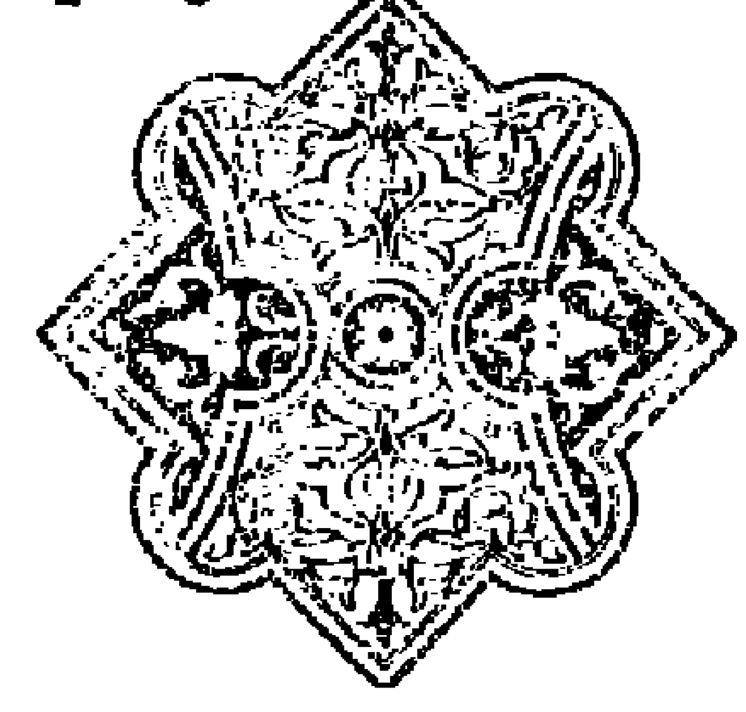
واذا صح هذا التأويل ، ولا مانع منه ، فلن يكون ثمة تجمع لهسسذه الشراذم السامة اصلح من تجمعهم القائم في فلسطين . . وبالتالي لسن تكون هناك فرصة للقضاء علسى شرورهم ، وانقاذ البشرية مسسن فواجعهم اصلح من هذه المناسبة . ولا حاجة للظن ان نتيجة الملحمة هي استئصال الجنس اليهودي فسسان التعبسسير بقولسسه صلى اللسه عليه وسلم (فيقتلهم المسلمون) قسد يراد به الاثخان دون الاستئصال . . وذلك كقول عمرو بن سالم الخزاعي لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

هم بيتونسا بالوتير هجسدا
وقتلونا ركعسسا وسجسدا

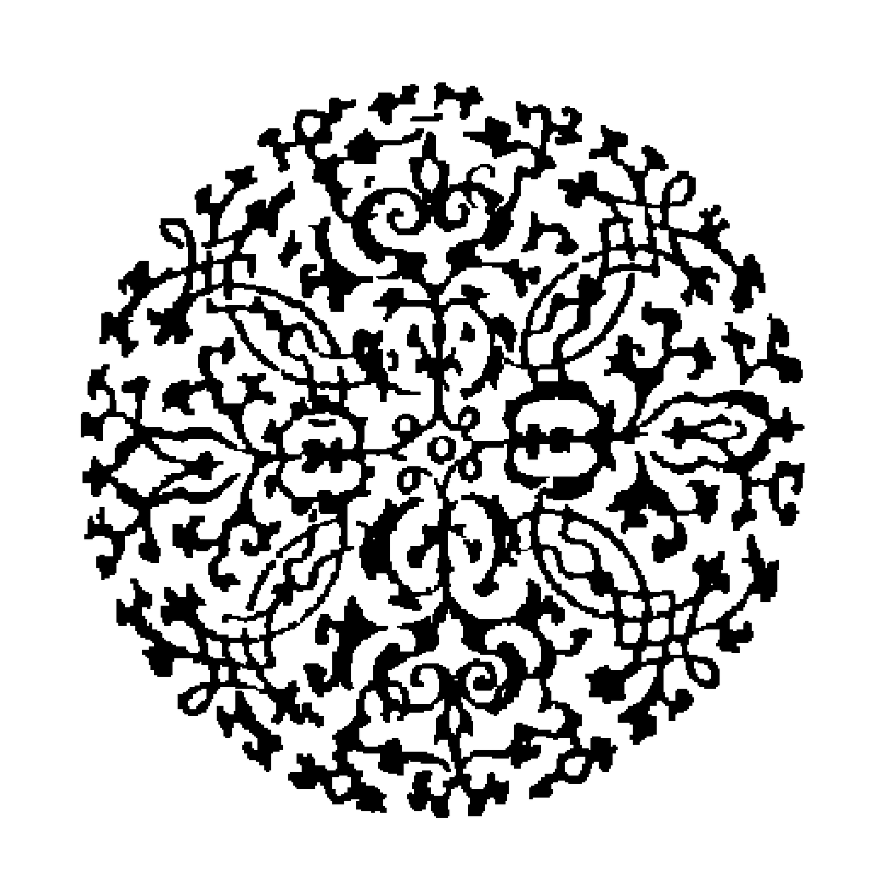
ولو كان القتل شاملا لخزاعة لما بقي منهم هذا المخبر ، ولو كانست نهاية الملحمة استئصال اليهسود لمسا اخبر صلى الله عليه وسلم في حديث آخر بأن عشرات الالاف من يهسسود أصفهان سيتبعون المسيح الدجال فيما بعد .

وبعد . . فهذه بعض العبر التي رأيت أن اقف عليها حديثي منموضوع الرحلة النبوية المباركة . . فهل تجد الآذان الصاغية ، والقلوب الواعية ، والهمم العالية . . ؟!

ذلك ما ارجوه ، والله حسبي ، ولا حول ولا قوة الا به .



حكمة تتابع قصتي ولادة يحيى وعيسى في القرآن الكريم



للأستاذ محمد عزة دروزة

ان قصتي ولادة يحيى وعيسى عليهما السلام في القرآن الكريم ذكرتا متتابعتين في سور مكية ومدنية . ففي سورة مريم المكية وهي اولى السور نزولا التي ذكرت فيها القصتان هذا الفصل الطويل :

((كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا . اذ نادى ربه نداء خفيا . قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا . واني خفت الموالي من ورائي وكانت امراتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا . يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا . يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا . قال رب اني يكون لي غلام وكانت امراتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا . قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا . قال رب اجعل لي آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلاث ليال سويا . فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا . يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا . وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا . وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا . وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا . واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا . فاتخذت من دونهم حجابا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا . قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا . قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا . قالت اني يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا . قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا . فحملته فانتبذت به مكانا قصيا . فاجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا . فناداها من تحتها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا . وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا . فكلي واشربي وقري عينا . فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا . فاتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا . يا اخت هارون ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا . فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا . قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا . وجعلني مباركا اين ما كنت واوصاني

بالصلاة والزكاة ما دمت حيا . وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا . والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا » (مريم/١ : ٣٣) .

وذكرت القصتان متتابعتان في هذه الآيات من سورة الأنبياء المكية : « وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين . فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين . والتي احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين » (الأنبياء / ٨٩ : ٩١) .

ثم ذكرت القصتان متتابعتان في هذا الفصل من سورة آل عمران المدنية : « ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم . اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك انت السميع العليم . فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى واني سميتها مريم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم . فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب . هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء . فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين . قال رب اني يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء . قال رب اجعل لي آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار . واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين . يا مريم اقنتي لربك واسجدى واركعي مع الراكعين . ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون . اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين . ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين . قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون . ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ورسولا الى بنى اسرائيل انى قد جئتكم بآية من ربكم انى اخلق لكم من الطين كهياة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرىء الأكمه والأبرص واحيي الموتى باذن الله وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين . ومصدقا لما بين يدى من التوراة ولأحل لكم بعض الذى حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله واطيعون . ان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم »

(آل عمران / ٣٣ : ٥١) .

وفى كل من السور الثلاث قدمت قصة ولادة يحيى على قصة ولادة عيسى عليهما السلام كما هو واضح .. وفى سورتى مريم وآل عمران عطفت الثانية على الاخرى كأنما مقصود فيهما — والله أعلم — ربط احداهما بالاخرى ، أيضا .

ولقد أعقبت قصة ولادة عيسى عليه السلام فى سورة مريم بهذا الفصل : « **ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذى فيه يمترون • ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون • وان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم • فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم** » (مريم / ٣٤ : ٣٧) .

واعقبت القصة فى سورة آل عمران بهذا الفصل ايضا : « **ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم • ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون • الحق من ربك فلا تكن من الممترين • فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين • ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين • قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون** » (آل عمران / ٥٨ : ٦٤) .

والتعقيبان هما فى صدد عيسى دون يحيى عليهما السلام كما هو ظاهر . ويلهم ذلك أولا : انه لم يكن مراء وخلاف فى كون ولادة يحيى عليه السلام معجزة ربانية وان المراء والخلاف هو فى صدد عيسى عليه السلام فقط . وهذا ظاهر نصا فى التعقيبين ايضا . وثانيا : ان القصتين والتعقيبين قد نزلا فى مناسبة حجاج بين النبى صلى الله عليه وسلم وبعض النصارى . وهذا ملموح من نصيهما . وهناك رواية وثيقة يرويها المفسرون : أن فصل آل عمران نزل فى مناسبة مناظرة جرت بين النبى صلى الله عليه وسلم ووفدين من رجال الدين من نصارى نجران واليمن . وثالثا : ان الفصلين والتعقيبين يلمحان أن المراد فيهما اقامة الحجة على النصارى . فهم لا يختلفون فى أن ولادة يحيى عليه السلام كانت معجزة ربانية ولا يرتبون على ذلك ان يكون له صفة الوهية . وأن هذا الامر هو نفسه بالنسبة لعيسى عليه السلام فقد ولد بمعجزة ولا يقتضي أن يترتب على ذلك له صفة الوهية . وهكذا تكون الحجة ملزمة . وفى فصلى آل عمران ومريم حكاية أقوال عيسى عليه السلام فهو عبد الله ونبيه وقد أتاه الله الكتاب . وانه ولد كالناس وسيموت كالناس وسيبعث كالناس . وأن الله ربه ورب الناس . وأن على الناس أن يعبدوا الله وحده وأن هذا هو الصراط المستقيم والقول الحق ، وفى تعقيب آل عمران حجة اخرى فالنصارى يعرفون أن الله خلق آدم من تراب فقال له كن فكان لأن ذلك

جاء فى أسفار يقدسونها وأن مثـل عيسى هو مثــل آدم قال له كن فيكون . وقد تكررت هذه الجملة فى التعقيبيــين . وقد أمر الله النبى صلى الله عليه وسلم بأن يتحـدى الذى يحاجج فى ذلك بالابتهال الى الله بأن يجعل لعنته على الكاذبين . وروايات المفسرين الوثيقة تذكر أن النبى صلى الله عليه وسلم اقتـرح ذلك على وفد نجران فأبى . وقال له الست تقول ان عيسى كلمة الله القاها الى مريم وروح منه . قال النبى صلى الله عليه وسلم : بلى . فقال الوفد هذا حسبنا ولا نحب أن نباهلك .

وعلم الله تعالى انهـم إرادوا بقولهم اقامة الحجـة على النبى صلى الله عليه وسلم لانه يعـترف بأن عيسى كلمة الله وروح منــه وهذا يعنى فى نظرهم أعتراف ما بصــفة الوهية له فانزل آية آل عمران هذه : « **هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محـكمات هن أم الكتاب واخر متشابهات ، فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشـابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعـلم تاويله الا الله ..** » الخ (آل عمران : ٧) كأنما أراد الله تعالى أن يرد عليهم حجتهم ويقول انهـم يتبعون المتشابه دون المحـكم . والمحكم هو أم الكتاب . وهو يقرر أن عيسى ولد بمعجزة وانه بشـر كسائر البشر وأنه يعترف بعبوديته لله وكونه نبيـا وحسب وان الله تعالى واحد احد لم يلد ولم يولـد ولم يكن له كفوا أحد وسبحانه أن يكون له ولد أو شريك أو مسـاعد أو أن ينتقل روحه الى خلق من خلقه وان تعبيرات (كلمة الله وروحه) (ونفخنا فيها من روحنا) هى من المتشابهات التى أريد بها التعبـير عن الاعجاز الربانى فى ولادة عيسى حسب كلام الناس ومفهوماتهم فلا يصح أن تغطى على المحكم من القرآن الذى هو ام الكتاب وانه لا يفعـل ذلك الا الذى فى قلبه زيغ ويبتغى الفتنة وحسب .

وفى القرآن آيات تذكر أن الله عز وجل نفخ فى الانسان من روحه حين خلقه كما نرى فى آية سورة السجدة هذه : « **ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين . ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السـمع والابصار والأفئدة قليلا ما تشكرون** » (٨ ، ٩) . وفى سـورة (ص) استعمل التعبير مع ذكر آدم صراحة أيضا . ولم يقل النصارى ولا غيرهم أن ذلك يعنى صفة الوهية فى آدم أو فى الانسان . وانما هو تعبير عن الاعجاز الربانى فى خلق الانسان الأول .

ومن الجدير بالذكر أن انجيل لوقا وهو من الاناجيل الاربعــة التى يعترف بها النصارى ذكر قصــة ولادتى يحيى وعيسى عليهما السلام فى سياق واحد مع قصد التدليـل على قدرة الله . فكما أن الله خلق يحيى بمعجزة فهو قادر على خلق عيسى بمعجزة أيضا . وهـذا هو الفصل الذى جاء فى الاصحاح الأول من ذلك الانجيل « كـان فى أيام هيرودوس ملك اليهــودية كاهن اسمه زكريا من فرقة ابيان وامرأته من بنات هرون واسمها اليصابات . وكانا كلاهما بارين أمام الله سالكين فى جميع وصايا الرب وأحكامه بلا

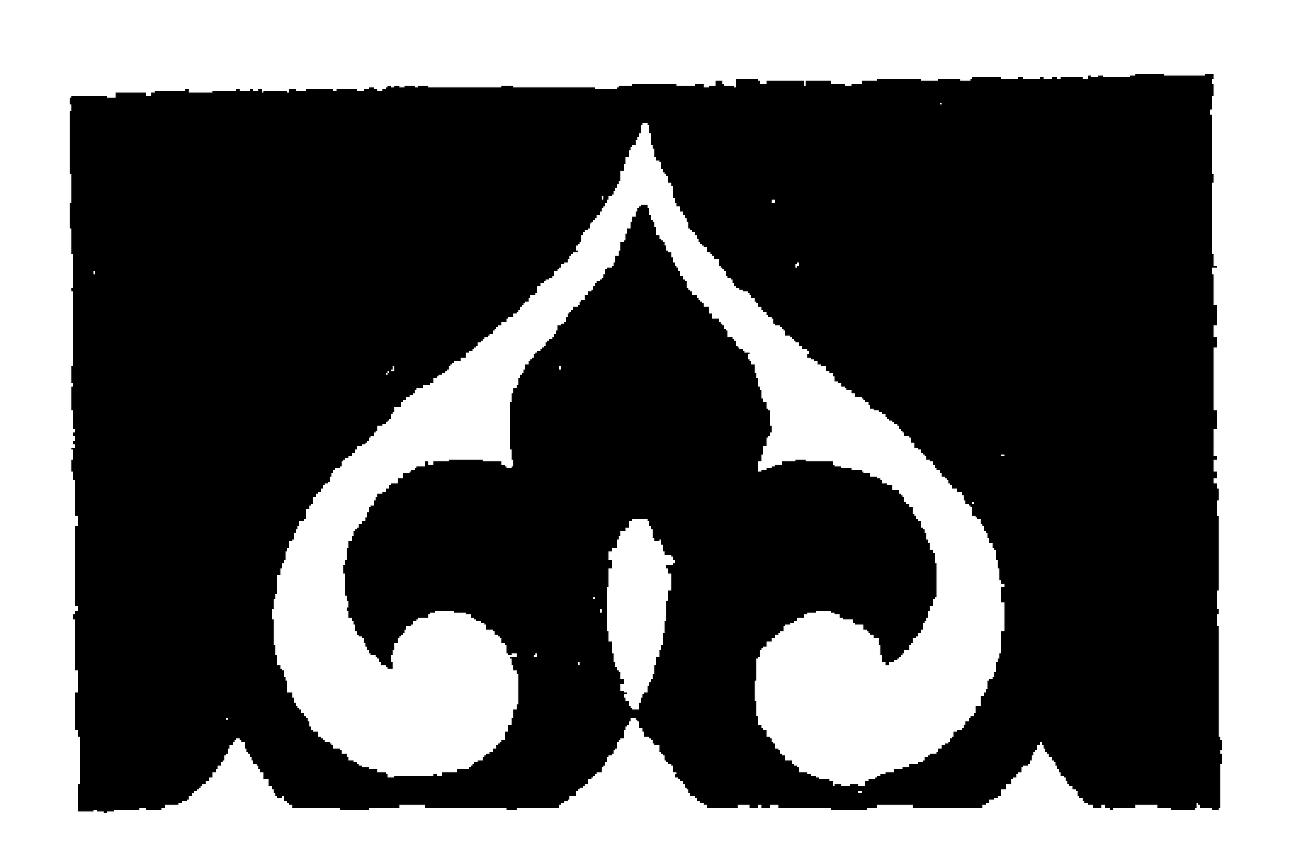
لوم . ولم يكن لهما ولد اذ كانت اليصابات عاقرا . وكانا كلاهما متقدمين فى أيامهما ـ أى طعنا فى السن ـ فبينما هو يتكهن فى نوبة فرقته أمام الله حسب عادة الكهان اصابته القرعة ـ على عادة الكهان ـ أن يدخل الى هيكل الرب ويبخر . وكان كل جمهور الشعب يصلون خارجا فى وقت البخور فظهر له ملاك الرب واقفا عن يمين مذبح البخور فلما رآه زكريا اضطرب ووقع عليه خوف فقال له الملاك لا تخف يا زكريا لأن طلبتك قد سمعت وامرأتك اليصابات ستلد لـ كابنا وتسميه يوحنا ويكون لك فرحوابتهاج ويفرح كثيرون بمولده لأنه يكون عظيما أمام الرب ولا يشرب خمرا ولا سكرا ويمتلىء من الروح القدسي وهو فى بطن أمه . ويرد كثيرين من بنى اسرائيل الى الرب الههم . وهو يتقدم أمامه بروح ايليا وقوته ليرد قلوب الآباء الى الابناء والعصاة الى فكر الأبرار . ويعد للرب شعبا مستعدا . فقال زكريا للملاك كيف أعلم هذا فانى شيخ وامرأتى قد تقدمت فى أيامها . فأجاب الملاك وقال له أنا جبرائيل الواقف أمام الله وقد ارسلت لأكلمك وابشرك بهذا . وها انك تكون صامتا فلا تستطيع أن تتكلم الى يوم يكون هذا لانك لم تصدق كلامى الذى سيتم فى أيامه . وكان الشعب منتظرين زكريا متعجبين من ابطائه فى الهيكل . فلما خرج لم يستطع أن يكلمهم ففهموا أنه قد رأى رؤيا فى الهيكل وكان يشير اليهم وبقى صامتا . ولما تمت خدمته مضى الى بيته . ومن بعد تلك الأيام حبلت اليصابات امرأته فاختبأت خمسة اشهر قائلة : هكذا صنع بى الرب فى الأيام التى نظر الي فيها ليصرف عنى العار بين الناس .. وفى الشهر السادس أرسل الملاك جبرائيل من قبل الله الى مدينة من الجليل تسمى ناصرة الى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف واسم العذراء مريم . فلما دخل اليها الملاك قال السلام عليك أيها المنعم عليها الرب معك مباركة أنت فى النساء . فلما رأته اضطربت من كلامه وفكرت فى ما عسى أن يكون هذا السلام فقال لها الملاك لا تخافى يا مريم فانك قد وجدت نعمة عند الله . وها انت ستحبلين وتلدين ابنا وتسميه يسوع .. وهكذا سيكون عظيما وابن العلى يدعى . وسيعطيه الرب الاله عرش داود أبيه ويملك على آل يعقوب الى الأبد . ولا يكون لملكه انقضاء . فقالت مريم للملاك كيف يكون هذا وانا لا أعرف رجلا . فأجاب الملاك وقال لها أن الروح القدسي تحل عليك وقوة العلى تظللك فالقدوس المولود منك يدعى ابن الله .. وها أن اليصابات نسيبتك قد حبلت هى أيضا بابن فى شيخوختها وهذا الشهر هو السادس لتلك المدعوة عاقرا . لأنه ليس أمر غير ممكن لدى الله . فقالت مريم ها أنا أمة الرب فليكن لى بحسب قولك وانصرف الملاك من عندها » (انجيل لوقا ، الاصحاح الأول / ٥ : ٣٨)

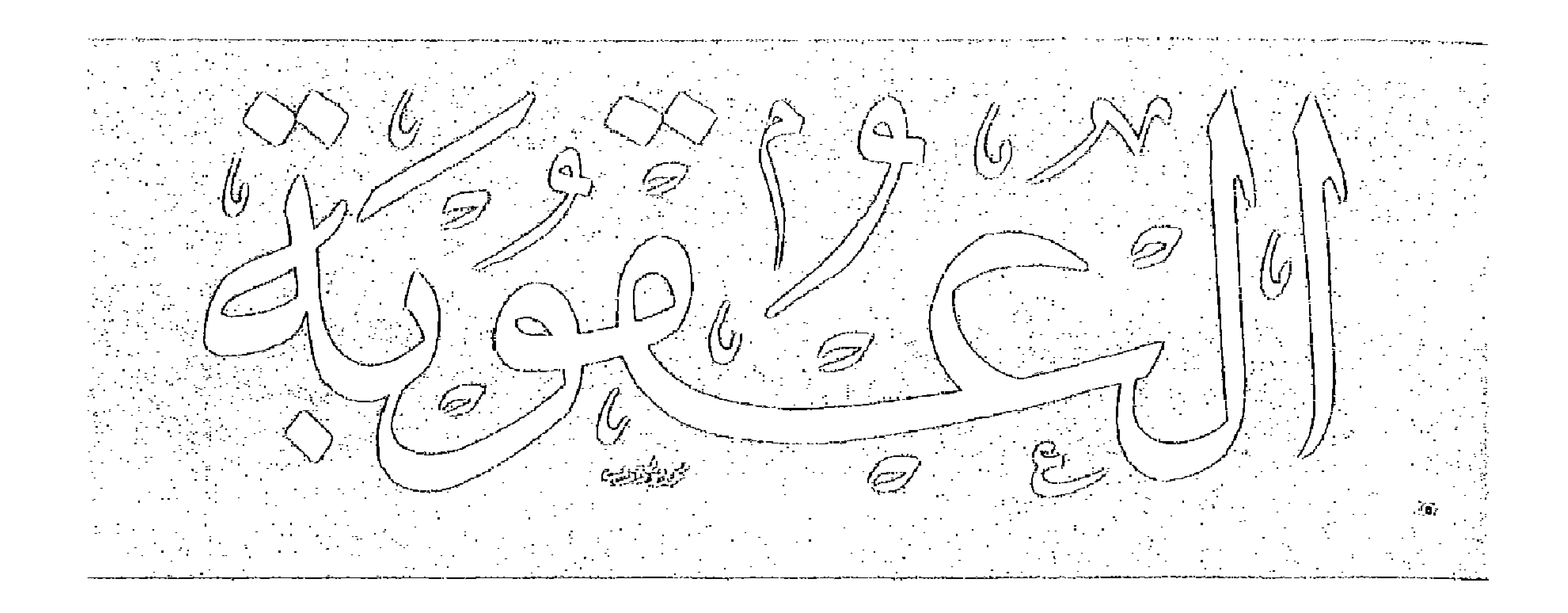
ويمضي الفصل فى حكاية ولادة يحيى ثم عيسى عليهما السلام .. والفصل متطابق نصا وقصدا ومدى مع تقريرات القرآن فى

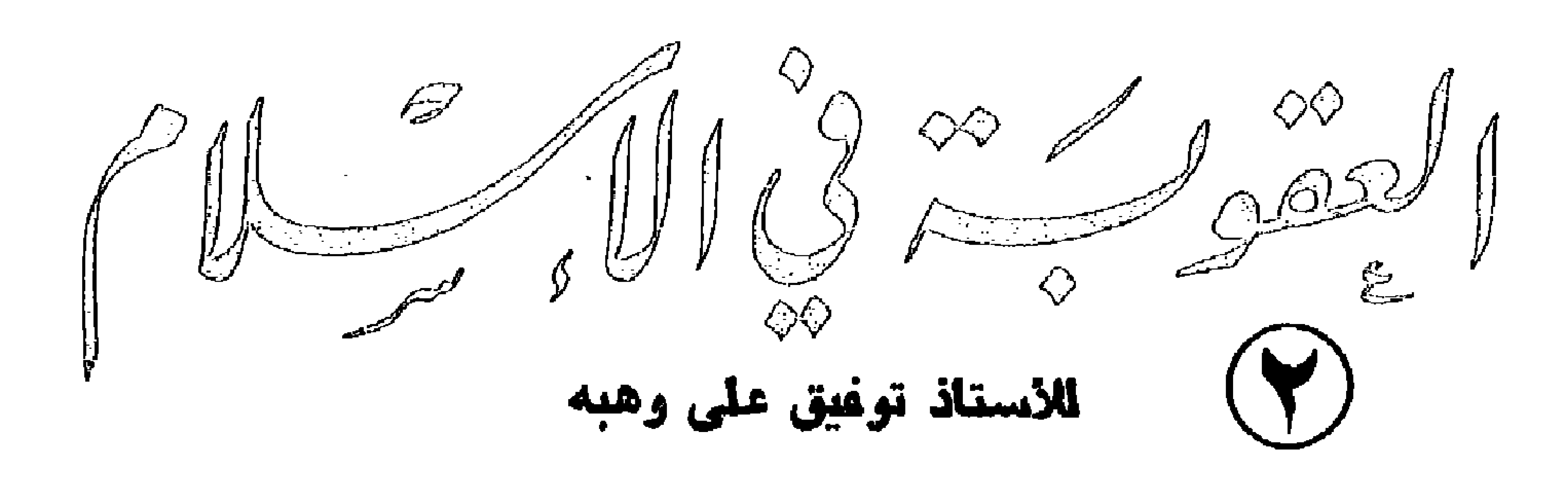
سورتى آل عمران ومريم . بقطع النظر عن خلافات جزئية أسلوبية . ففيه قصة يحيى أولا ثم قصة عيسى عليهما السلام . وفيه تدليل على قدرة الله على ولادة عيسى بمعجزة كما كان الأمر بمعجزة ولادة يحيى عليهما السلام . وليس فيه أى شيء يفيد صفة لاهوتية لعيسى عليه السلام بسبب ذلك وجملة (ابن الله يدعى) هى من قبيل التكريم . وفى الأناجيل وصف متكرر معزو الى عيسى عليه السلام أن الله الذى فى السموات أبوه وأبو الناس جميعا (أبى وأبيكم) و (أباكم الذى فى السموات) ومن هذا القبيل جملة (الروح القدسي تحل عليك) وجملة (قوة العلى تظللك) فالجملتان لتطمين فزع واضطراب مريم عليها السلام . وللتنويه بمعجزة الله فى حبلها بدون مس رجل .. وفى الأناجيل عبارات كثيرة معزوة الى عيسى عليه السلام فيها اعتراف بربوبية الله والوهيته واستحقاقه وحده للسجود والعبادة وبأنه ابن البشر وبأن الله أرسله الى الناس الخ .. وكل هذا متطابق مع تقريرات القرآن .

هذا ، وواضح أن قصة ولادة يحيى وعيسى عليهما السلام فى القرآن هى كسائر القصص القرآنية أريد بها تدعيم المحكم القرآنى والرسالةالنبوية وأن بعض عباراتها من المتشابهات التى تتحمل تأويلات عديدة ويكون الضابط لها المحكم القرآنى على ما شرحناه فى مقال سابق نشرته الوعى عن القصص القرآنية ومداها .

ومن واجب المسلم أن يقف عندما جاء فىالقرآن دون تزيد ودون تخمين وأن يكل تأويل ما لا يعيه عقله الى الله وأن يقول : ((.. آمنا به كل من عند ربنا ..)) (آل عمران : من الآية ٧) وأن يستشف الحكمة فيما اقتضت حكمة التنزيل ايحاءه بالأسلوب الذى جاء به . والحمد لله رب العالمين .







(٢) للأستاذ توفيق علي وهبه

تعريف العقوبة :

العقوبة هى ما يوقع على فاعل الفعل غير الحسي وهى اثر أعقب الفعل ، واختصت العقوبة والعقاب بالعذاب ، وعاقبه بذنبه معاقبة وعقابا : اخذه .

وقد ورد لفظ عقاب ومشتقاتها فى القرآن الكريم ٢٦ مرة ويعرف الماوردى العقوبات بأنها : زواجر وضعها الله تعالى للردع عن ارتكاب ما حظر وترك ما أمر لما فى الطبع من مغالبة الشهوات الملتهية عن وعيد الآخرة بعاجل اللذة ، فجعل الله تعالىمن زواجر الحدود ما يردع به ذا الجهالة حذرا من الم العقوبة وخيفة من نكال الفضيحة ليكون ما حظر من محارمه ممنوعا ، وما أمر به من فروضه متبوعا فتكونالمصلحة أعم والتكليف اتم ، قال الله تعالى : **« وما أرسلناك الا رحمة للعالمين »** (الأنبياء : ١٠٧) يعنى فى استنقاذهم من الجهالة وارشادهم من الضلال ولكفهم عن المعاصي وبعثهم على الطاعة واذا كان كذلك فالزواجر ضربان حد وتعزير .

ويقول ابن تيمية : « العقوبات الشرعية انما شرعت رحمة من الله تعالى بعباده فهى صادرة عن رحمة الخلق وارادة الاحسان اليهم . ولهذا ينبغى لمن يعاقب الناس على ذنوبهم أن يقصد بذلك الاحسان اليهم والرحمة بهم كما يقصد الوالد تأديب ولده وكما يقصد الطبيب معالجة المريض » .

والعقوبات اما محددة كما هو الحال فى جرائم الحدود والقصاص واما غير محددة كالتعزيرات وهى تحدد حسب كل جريمة وحالة كل مجرم وظروف وأسباب الجريمة .

والعقوبة تطهير للانسان من الذنب الذى اقترفه بارتكابه للجريمة ولذلك فهى تمنع عنه عقاب الله يوم القيامة لأن الله سبحانه وتعالى لا يمكن أن يوقع على الانسان عقوبتين على ذنب واحد ، فاذا عجل بمعاقبة الجانى فى الدنيا نجا من عذاب يوم القيامة ، واذا استطاع الهروب والافلات من العقاب فى الدنيا ولم يتب من جرمه استحق عقاب الله سبحانه وتعالى فى يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ولا يمكن لانسان مهما كان أن يهرب من عقاب الله .

ان عدالة الله سبحانه وتعالى اقتضت ان يجازى كل انسان على عمله ان خيرا فخير وان شرا فشر .

روى عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تبايعونى على الا تشركوا بالله شيئا ، ولا تسرقوا ولا تزنوا ، ولا تقتلوا أولادكم ، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وأرجلكم ، ولا تعصونى فى معروف ، فمن وفى منكم فأجره على الله ، ومن أصاب من ذلك شيئا فأخذ به فى الدنيا فهو كفارة وطهور ، ومن ستره الله فذلك الى الله عز وجل ان شاء عذبه وان شاء غفر له » (رواه البخارى ومسلم) .

ولقد شدد الشارع فى عقوبة بعض الحدود لما لها من اهمية بالغة فى حفظ النسل والدين والعقل والمحافظة على كيان المجتمع ، والقصد من تشديد العقوبة ليس هو عقاب الجانى بقدر ما هو زجر وتخويف للناس حتى لا يقترفوا هذه الجرائم ، فالانسان اذا عرف شدة العقوبة فكر مرات ومرات قبل أن يقدم على ارتكاب الجريمة .

لقد وضع الله سبحانه وتعالى معادلة للجريمة فالسارق الذى يروع امن الناس ويهدد حياتهم لا تقطع يده مقابل الاشياء المسروقة فقط ، ولكن لما بثه فى المجتمع من ذعر وخوف واضطراب .

وهكذا فالشارع يراعى فى العقوبات ان تكون رادعة زاجرة للمحافظة على أمن الناس وسلامتهم — فمن علم أنه اذا قتل نفسا بغير حق يقتل بها يرتدع عن القتل — وهكذا فى جميع العقوبات المقررة .

ان من ينظر الى العقوبة يجد ان المشرع قصد ان يفوق ألمها ما حصل عليه الجانى من فوائد من جراء جريمته .

عموم العقوبة :

العقوبة فى الشريعة الاسلامية عامة توضع لتطبق على كل من يقترف الجرم المعاقب عليه دون النظر الى شخصه أو مركزه الاجتماعى أو عمله فهى تطبق على الغنى والفقير والحاكم والمحكوم، لا فرق بين انسان وآخر .

وان كان الأمر كذلك بالنسبة لعموم العقوبة الا انها تنصف بالنسبة للرقيق فعقوبة الرقيق نصف عقوبة الحر ، وهذه أيضا عامة بالنسبة لجميع الرقيق دون النظر الى وضع اسيادهم الاجتماعى فكل من يرتكب جريمة تطبق عليه العقوبة المقررة لها .

لا شفاعة فى الحدود :

من المبادىء المقررة ان الجرائم التى فيها اعتداء على حق من حقوق ◁

الله والتعدى على حدوده ، لا تجوز الشفاعة فيها لما روى أن أسامة ابن زيد جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم ليشفع فى المراة المخزومية التى سرقت فرفض الرسول صلى الله عليه وسلم شفاعته وقال صلى الله عليه وسلم « يا أسامة أتشفع فى حد من حدود الله ؟ » ثم قام فاختطب فقال : « انما أهلك الذين من قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه، واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد ، وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » !! (رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه) .

اما الجرائم التى يكون الاعتداء فيها على حق من حقوق العباد فتجوز فيها الشفاعة ويكون العفو من صاحب الحق على خلاف بين الفقهاء فى ذلك .

شخصية العقوبة :

العقوبة فى الاسلام شخصية لا توقع الا على الجانى نفسه ولا يجوز تطبيقها على انسان آخر بدلا عنه لقوله سبحانه وتعالى : **« ولا تزر وازرة وزر اخرى »** (الاسراء : ١٥) ولقوله صلى الله عليه وسلم « الا لا يجنى جان الا على نفسه » (رواه الترمذى وابن ماجه) .

وهذه القاعدة مطلقة أى أن العقوبة لا بد أن توقع على الجانى نفسه . قال الشافعى : « والذى سمعت والله اعلم فى قوله عز وجل : **« الا تزر وازرة وزر أخرى »** (النجم : ٣٨) الا يؤخذ احد بذنب غيره وذلك فى بدنه دون ماله فان قتل ، أو كان حدا ، لم يقتل به غيره ، ولم يحد بذنبه فيما بينه وبين الله عز وجل لأن الله جزى العباد على اعمالهم انفسهم وعاقبهم عليها . وكذلك أموالهم لا يجنى احد على احد فى مال الا حيث خص رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن جناية الخطأ من الحر على الآدميين على عاقلته . فأما سواها فأموالهم ممنوعة من أن تؤخذ بجناية غيرهم » .

ومفهوم كلام الشافعى رضي الله عنه أن العقوبة شخصية فيما عدا الدية اذا لم يستطع الجانى دفعها كانت عاقلته هى المسؤولة عنها .

فالاسلام لا يسمح أن يضيع دم انسان هدرا ، ولا يمكن أن تقيد فيه جريمة قتل ضد مجهول وتحفظ لأن القتيل الذى لا يعرف له قاتل تتكفل الدولة بدفع ديته لأنه لا دخل لأهل المجني عليه فى عدم معرفة القاتل والدية تعويض لهم عن قتيلهم الذى لم تستطع الدولة معرفة شخصية قاتله ليقتص منه ولى الدم .

اسباب اختلاف العقوبات :

يرجع اختلاف العقوبة الى اختلاف الجرائم نفسها، ووضعها من التقسيم السابق بيانه من كون الحق فيها خالص لله أو للعبد ، أو كان الحق غالبا لله او للعبد فالعقوبة محددة بالقدر الكافى لردع الجانى ومنع غيره من ارتكاب مثل هذه الجريمة .

انقضاء العقوبة :

تنقضي العقوبة باحدى الطرق الآتية :

١ — تنفيذ العقوبة .
٢ — موت الجانى .
٣ — عفو المجنى عليه فى الجرائم التى تقبل العفو حيث ان جرائم الحدود لا تقبل العفو ولا الصلح ولا الشفاعة .
٤ — الصلح فيما عدا الحدود .
٥ — التقادم وقد اختلف الفقهاء فى تحديد مدة التقادم فمنهم من قال انها ستة شهور ومنهم من ترك ذلك للقاضي حسب ظروف كل قضية .
٦ — التوبة على خلاف بين الفقهاء فى ذلك وسنتحدث عن التوبة فى مقال آخر ان شاء الله تعالى .

البحث الثانى
العقوبة فى القانون

تعريف العقوبة :

العقوبة هى الجزاء الذى يفرضه القانون على مرتكب الجريمة ، فالعقوبة اثر حتمى للجريمة ، فاذا لم تكن ثمة جريمة فلا عقوبة ، ويحدد القانون الافعال المعاقب عليها باعتبارها جريمة ولا توقع العقوبة الا بناء على حكم قضائى ، فبعد ارتكاب الجريمة تتولى هيئة خاصة نيابة عن المجتمع (النيابة العامة) رفع الدعوى الجنائية ضد المجرم وتحريكها امام القضاء حتى الفصل فيها ثم تتولى تنفيذ العقوبة على المتهم .. ولا يجوز للنيابة العامة التنازل عن الدعوى ، كما انه لا يجوز لمن لحقه الضرر من الجريمة ان يتنازل عنها ، لأن القانون يعتبر كل جريمة اعتداء على حقوق تهم المجتمع ككل ، ولا يحق لأحد التنازل عن توقيع العقاب المقرر لهذه الجريمة على الجانى .

تطور فكرة العقوبة :

تطورت العقوبات تطورا كبيرا الآن . ففى العصور الاولى والوسطى كان يسود نظام الانتقام الشخصي او الجماعى ، اذ يقوم كل فرد بتوقيع العقاب الذى يراه على من يرتكب عملا ضده لا يرضاه ، وقد اتسمت العقوبة بالقسوة والشدة ، وكانت تتخذ صورا عديدة لايلام الجانى اشد الايلام .

ولكن مع تطور الانسان تطورت فكرة العقوبة حتى اصبحت فى العصر الحديث وسيلة تقويم واصلاح للمجرم قبل أن تكون ايذاء وايلاما لجسمه ، لأن من الافضل للمجرم وللمجتمع ان يعود المجرم الى مجتمعه بعد انقضاء العقوبة ليشارك فيه بالعمل النافع بدلا من الحقد عليه ومحاولة الانتقام منه .

بل لقد ظهرت بعض النظريات التى تدعو الى الغاء نظام العقوبة نهائيا والاستعاضة عنها بتدابير وقائية . ولم ترق هذه النظريات للمفكرين والقانونيين فظهرت نظريات اخرى تدعو للأخذ بنظام وسط بين ما كانت عليه العقوبة فى القديم من شدة وعنف ، وبين الدعوة الى الأخذ بالتدابير الوقائية فدعت الى الأخذ بنظام العقوبة الاصلاحية

السابق الاشارة اليها والتى يكون من شأنها عقاب المجرم من جهة ، واصلاحه وتأهيله للمساهمة في النشاط الاجتماعى بعد قضاء فترة العقوبة من جهة أخرى .

أهداف العقوبة :

الهدف الاساسي للعقوبة هو مكافحة الجريمة ، والقضاء عليها او التقليل منها ، وحماية المجتمع من اخطار المجرمين حتى يستتب الامن والاستقرار فى ربوعه والمفروض في العقوبة أن تكون عادلة بمعنى أن تتساوى مع الجرم الذى اقترفه الجانى فاذا كانت الجريمة اعتداء على أمن وسلامة المجتمع وعلى النظام القانونى القائم فان العقوبة هى الرادع للجناة ولكل من تسول له نفسه الاعتداء على المجتمع ، فالمجرم الذى يعلم أن العقوبة الرادعة تنتظره اذا ما ارتكب الفعل الاجرامى ، وانها فى شدتها تساوى ما تنشره جريمته فى المجتمع من خوف وفزع لفكر كثيرا قبل الاقدام على عمله الاجرامى .

فاذا كانت العقوبة شرا يلحق بالجانى ، فان هذا الجانى نفسه قد سبق له أن الحق شرا مماثلا أو يزيد فى شدته بالمجتمع ولذلك وجب عقابه دفعا لشره بالشر الذى يناله من جراء عقابه .

فاذا لم يعاقب المجرم فانه سوف يستمرىء حياة الاجرام والكسب السهل غير المشروع ، ليس ذلك فحسب بل ان ذلك قد يدفع كثيرين غيره الى سلوك نفس المسلك ان عقاب المجرم ردع له ومنع لغيره من القيام بأى عمل اجرامى ايا كان نوعه خوفا من توقيع العقاب عليهم ..

الضمانات الاساسية التى يقوم عليها تشريع العقوبات :

هناك مبدآن أساسيان تأخذ بهما التشريعات الجنائية حتى تحقق العقوبات أغراضها وهما :

١ ـ مبدا شخصية العقوبات :

تأخذ التشريعات الحديثة بمبدا شخصية العقوبة ، اى انها لا توقع الا على الجانى نفسه فلا يجوز أن توقع على اى انسان آخر مهما كانت صلة القرابة بينه وبين الجانى .. ويتاكد القاضي من مسؤولية المتهم عن الجريمة التى اتهم بها قبل اصدار الحكم بادانته .. كما تتأكد سلطات التنفيذ من ان الشخص الذى سوف تنفذ عليه العقوبة هو نفسه الذى ادانه القضاء وحكم بعقابه .

٢ ـ المساواة فى العقوبات :

وهذا المبدا معناه سريان قواعد القانون على كل الناس دون تفرقة فيما بينهم ، فأى عقوبة وضعها القانون لجريمة ما ، توقع على كل من يرتكب هذه الجريمة .

وهذه المساواة القانونية التى تضعها التشريعات لا تمنع القاضي من أن يوقع عقوبات مختلفة على عدة أشخاص لارتكابهم جريمة واحدة مراعاة لظروف كل منهم أو لدوافع وظروف ارتكاب الجريمة

نفسها ، فاذا كان القانون يضع حدا ادنى وحدا اعلى لجريمة ما ، فللقاضي سلطة تقديرية فى الحكم بالحد الاعلى او الحد الأدنى المقرر طبقا لما يراه سواء لمراعاة صالح الجانى او مراعاة الصالح العام .

فالعقوبة التييقررها القاضي لا بد وأن تتناسب وخطورة الجانى والدافع على الجريمة .

ولقد سبق أن راينا أن الشريعة الاسلامية تأخذ بهذين المبدأين : شخصية العقوبة ، والمساواة فى العقوبات ، وكان للشريعة الغراء فضل السبق فى ذلك يقول سبحانه وتعالى : « **ولا تزر وازرة وزر أخرى** » (الاسراء : ١٥) .

اقسام العقوبات :

تنقسم العقوبات الى ثلاثة اقسام :

١ ــ عقوبات اصلية .
٢ ــ عقوبات تبعية .
٣ ــ عقوبات تكميلية .

اولا ــ العقوبات الاصلية :

هى العقوبات التى يضعها القانون كجزاء اساسي للجريمة ويحكم بها على من تثبت ادانته بارتكاب الجريمة ، ولا توقع هذه العقوبات الا اذا حكم بها القاضي على المتهم .

وبجانب هذا النوع من العقوبات توجد عقوبات ثانوية أخرى منها ما هى تبعية للعقوبات الاصلية ومنها ما هى تكميلية والعقوبات الاصلية فى القانون المصرى هى الاعدام ــ والاشغال الشاقة المؤبدة والمؤقتة والحبس والغرامة ومراقبة الشرطة فى بعض الجرائم .

ثانيا ــ العقوبات التبعية :

وهى العقوبات التى لا يتصور ان تكون جزاء اساسيا للجريمة ولكنها تتبع الجزاء الأصلى ولا تحتاج الى نطق القاضي بها بل تنفذ كاثر للعقوبة الأصلية ومثال العقوبات التبعية الحرمان من الحقوق والمزايا التى تقررها المادة ٢٥ من قانون العقوبات المصرى التى تنص على ان :

« كل حكم بعقوبة جناية يستلزم حتما حرمان المحكوم عليه من الحقوق والمزايا الآتية :

اولا : القبول فى اى خدمة فى الحكومة مباشرة او بصفة متعهد او ملتزم ايا كانت اهمية الخدمة .

ثانيا : التحلى برتبة او نيشان .

ثالثا : الشهادة امام المحاكم مدة العقوبة الا على سبيل الاستدلال .

رابعا : ادارة اشغاله الخاصة بأمواله مدة اعتقاله ويعين قيما لهذه الادارة تقرره المحكمة فاذا لم يعينه عينته المحكمة المدنية التابع لها محل اقامته فى غرفة مشورتها بناء على طلب النيابة العمومية او ذى مصلحة فى ذلك ، ويجوز للمحكمة ان تلزم القيم الذى تنصبه بتقديم كفالة ويكون القيم الذى تقرره المحكمة او تنصبه تابعا لها فى جميع ما يتعلق بقوامته .

ولا يجوز للمحكوم عليهأن يتصرف فى أمواله الا بناء على اذن من المحكمة المدنية المذكورة وكل التزام

يتعهد به مع عدم مراعاة ما تقدم يكــــون ملغى من ذاته وترد اموال المحكوم عليه اليه بعد انقضاء مدة العقوبة أو الافراج عنه ويقدم لـــه القيم حسابا عن ادارته .

خامسا : بقاؤه من يوم الحـــكم عليه نهائيا عضوا فى المجــــالس الحســــبية او مجالس المديريات او المجالس البلدية او المحلية او اى لجنة عمومية .

سادسا : صلاحيته ابدا لأن يكون عضوا فى احدى الهيئات المبينــــة بالفقرة الخامسة او أن يكون خبيرا أو شاهدا فى العقود اذا حكم عليه نهائيا بعقوبة الاشغال الشاقة » .

تلك هى العقـــــوبات التبعيـــة المنصوص عليها بالاضافةالى مراقبة الشرطة فى بعض الجرائم .

ثالثا ــ العقوبات التكميلية :

وهى نوعان : عقوبات وجوبية وعقوبات جوازية . .

والعقوبات الوجوبية يجب علـــى القاضي النطق بها ، فان لم يحكم بها كان الحكم مخالفا للقانون ويجـــب الطعن فيه لتعديله . اما العقـــوبات الجوازية فللقاضي الحق فى الحكم أو عدم الحكم بها فان حكم بهـــا نفذت ، وان لم يحكم بها لم تنفــذ وكان حكمه صحيحا لأن القــــانون خيره فى الحكم وعدمه طبقا لمـــا يتراءى له .

ومثال العقـــــوبات التكميلية الوجوبية مصادرة الاشياء اذا كان « يعد صنعها او اســــتعمالها أو حيازتها أو بيعها أو عرضها للبيـــع جريمة فى ذاته » .

وكذا من العقوبات الوجوبيـــــة العزل من الخدمة طبقا للمـــادة ٢٧ عقوبات ومثال العقوبات التكميليـــة الجوازية المصادرة اذا كان محلهـــا اشياء (تحصلت) من الجريمـــــة واسلحة وآلات استعملت أو كـــان من شأنها أن تستعمل فى ارتكاب الجريمة وتعد مراقبة الشرطة فـــى الحالات التى تقررها المواد ٣٢٠ ، ٣٣٦ ، ٣٥٥ ، ٣٦٧ مـــن قانون العقوبات عقوبة تكميلية جوازية

من هذا العرض السريع للجريمة والعقوبة فى الشريعة والقانون نرى بوضــــــوح مدى ســـمو التشريع الاسلامي ومســــايرته للفطـــرة والطبيعة البشرية مما أدى بالبعض الى المطالبة بادخال جرائم التعـــزير ضمن قوانين العقوبات ومنحالقاضي سلطة واسعة فى تطبيق العقـــوبة المناسبة طبقا لظروف كل جريمـــة وكل جانى بما يوفر المساواة الحقة وينأى بالقاضي عن أن يكون مجـــرد آلة جامدة توزع عدالــــــة ظاهرية بتوقيع جزاء واحد على مجــــرمين تبـــاينت ظروفهم وشـــــخصياتهم وبواعثهم وغاياتهم وخطورتهم .

واننا لا نطالب فقط بتطبيق بعض العقوبات دون بعض ، ولا تطبيـــق العقوبات الاســــلامية فقط ، بل نطـــالب بتطبيق كامل للشريعـــة الاسلامية فى جميع نواحى الحيـــاة حتى يصبح المجتمعالاسلامى مجتمعا انسانيا كاملا وفاضلا وحتى تكـــون بحق كمـــا قال المولى عز وجل : **« كنتم خير امة اخرجت للنــــاس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله »** (ســــــورة آل عمران : ١١٠) صدق الله العظيم .



أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم .

قال الله تعالى : ((**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم أولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون . قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين**)) (التوبة : ٢٣ و ٢٤) .

الأولياء جمع ولي : كتقي وأتقياء . من الولاية . وهي الموالاة والنصرة ، الله ولي الذين آمنوا : أي ناصرهم ومتولي أمورهم .

والاستحباب : الاستحسان القوي . والميل الشديد .

والظلم : وضع الشيء في غير موضعه . ومجاوزة الحق الى غيره ، يقال في القليل والكثير من التجاوز ، ولهذا يستعمل في الذنب الكبير والصغير ، فالشرك بالله أشد أنواع الظلم : ((**ان الشرك لظلم عظيم**)) (لقمان : ١٣) .

والعشيرة : الجماعة من أقارب الرجل الادنون . وهو في الأصل مؤنث العشير . وهو الذي يعاشر الرجل ويخالطه .

والاقتراف : من التصبغ الدائم على الاجديد والطلب ، أصله من القرف ، بسكون الراء . وهو قشر اللحاء عن الشجر . ثم استعير للاكتساب حسنا كان أو غيره . وهو في الاساءة أكثر استعمالا . قال تعالى : ((**سيجزون بما كانوا يقترفون**)) (الأنعام : ١٢٠) .

والتربص : الانتظار بالشيء . سلعة كانت يقصد بها غلاء ، أو أمرا ينتظر حصوله أو زواله : ((**والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء**)) (البقرة : ٢٢٨) .

والفسق : الخروج . يقال فسق فلان اذا خرج عن حجر الشرع ، أصله من قولهم فسق الرطب اذا خرج عن قشره . ووصف الانسان بالفاسق لم يعرف في كلام العرب قبل مجيء القرآن ، وقيل . لم يسمع الفاسق في وصف الانسان



في كلام العرب . وانما قالوا فسقت الرطبة عن قشرها . والفسق يقع بالصغير والكبير من الذنوب : لكن تعورف فيما كان كبيرا . فالفاسق أعم من الكافر ؛ يطلق على الكافر كما في قوله تعالى : ((**أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا**)) (السجدة : ١٨) وقوله تعالى : ((**ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون**)) (النور : ٥٥) . وقد يوصف به المؤمن المذنب ((**والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون**)) (النور : ٤) . واذا قيل للكافر الأصلي : فاسق فلأنه خرج عن حكم ما الزمه العقل ، واقتضته الفطرة .

المعنى :

كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين بعض قبائل العرب حول مكة عهد فنقضوه ؛ وجرأهم على ذلك بعض مرضى القلوب من الطلقاء الذين عفا عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ، سنة ثمان ؛ فلما كانت سنة تسع . ارسل النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضي الله عنه أميرا للحج ، وبينما أبو بكر في طريقه إلى مكة اذ أنزل سبحانه أول سورة براءة ، ينذر فيها المشركين بالحرب لنقضهم العهد ؛ فأرسل صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه يؤذن بها في الناس يوم الحج الأكبر (يوم النحر) بمنى : ((**ان الله بريء من المشركين ورسوله**)) (التوبة : ٣) . ولعل الله تعالى علم أن في نفوس جماعة من المؤمنين كرها لقتال من بقي من المشركين بعد فتح مكة ؛ لخفاء حكمته عليهم ، ولأمنهم من تفوقهم ؛ أو لرجاء ايمانهم ؛ وكان بينهم من المنافقين ومرضى القلوب من يزين لهم ذلك ، فقال سبحانه مزيلا هذه الوساوس التي خالجت بعض الصدور : ((**الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين**)) (التوبة : ١٣) فأمر صلى الله عليه وسلم بتطهير

جزيرة العرب من شراذم الشرك التى لا ترقب ذمة ولا ترعى عهدا ، اذ بقاؤها على هذا الحال وراء ظهور المؤمنين شر كامن ، لا يلبث أن يبرز انيابه اذا سنحت الفرصة ليطعنهم من الخلف ، ويشيع حولهم الفتن ، ويخلق الأكاذيب التى تعوق جيش المؤمنين ، وتمكن منه أعداءه ، وفى هذا على الأمة بلاء عظيم ، وفساد كبير ، ثم ان فى الأمر بالعودة الى قتال الكفار اختبارا وتمحيصا ، وكشفا عما انطوت عليه قلوب كثير من المؤمنين ، فأمرهم بالقتال وهو كره لهم ، وقال : ((**أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة**)) (التوبة : ١٦) . أى أصدقاء من المشركين يسرون اليهم بالمودة .

أعلن الله نبذ عهودهم ، وآذنهم بعود حال القتال بعد أن ثبت ، كما سبق ، انهم لا عهود لهم يوفون بها ، ولا ايمان يبرونها ، وانما يعقدونها عند الخوف ، والشعور بالضعف ، وينقضونها عند الشعور بالقوة ، والقدرة على الفتك ، ومثل هؤلاء لا يؤمنون الا بالقوة ، ولا يذعنون الا للسيف ، قال سبحانه ((**يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم**)) (التوبة : ٧٣) عند ذلك عز على بعض المسلمين قتال أقربائهم من المشركين ، ففتح بذلك باب لدسائس المنافقين ، وتبرم ضعفاء الايمان ، ومما حملهم على هذا التبرم من هذه القطيعة، غير ما تقدم ، عوامل عدة ، منها نعرة القرابة بينهم وبين بعض المشركين ، ومنها عصبية النسب ، ورحمة الرحم ، اذ كان لا يزال لكثير منهم أولو قربى من المشركين يكرهون قتالهم ، ويتمنون أيمانهم ، ثم لهم بعد ذلك مصالح كثيرة يخافون فواتها .

لما جال كل ذلك فى نفوسهم ، بين الله لهم فى هذه الآيات أن ما ذكر آنفا من فضل الايمان والهجرة ، وما بشروا به من رحمة من الله ورضوان ، وجنات لهم فيها نعيم مقيم ، كل أولئك لا يتم الا بترك ولاية الكافر ، وايثار حب الله ورسوله ، والجهاد فى سبيله ، على حب الوالد والولد ، والأخ والزوج ، والعشيرة والمال والسكن ، فقال سبحانه : ((**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم أولياء**)) (التوبة : ٢٣) أى لا يتخذ أحد منكم أحدا من الكفار أبا كان أو أخا وليا له ، يخاله ، ويصادقه ، ويجعله بطانة له فى منزلة تجعله عرضة لمعرفة أسرار المؤمنين ، ومايستعدون به لقتال المشركين : ((**ان استحبوا الكفر على الايمان**)) أى اختاروا الكفر مؤثرين له على الايمان ، ثم انه تعالى بعد أن نهى عن مخالطتهم وولايتهم ، وكان لفظ النهى يحتمل أن يكون لنهى التنزيه وأن يكون للتحريم ، ذكر سبحانه ما يدفع هذا الاحتمال بأقوى أسلوب ، اذ صرح بالصلة الدالة على موطن الخطر ، وبصيغة تفيد حصر الظلم فيمن يفعل ذلك ، فقال : ((**ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون**)) أى الظالمون لأنفسهم ، ولأمتهم ، العريقون فى الظلم ، الراسخون فيه ، حيث وضعوا الولاية موضع المقاطعة ، ووضعوا المودة موضع العداوة ، ثم لما نهى سبحانه عن التعرض لهذا الشر ، انتقل الى بيان ما من شأنه أن يكون سببا له ، وحاملا عليه بأسلوب آخر أدخل فى النفس ، وارعى للوعى ، فقال : ((**قل ان كان**

آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم » الى آخره، وجه سبحانه الخطاب فى النهى عن الجريمة الاولى وهى ولاية المؤمن للكافر ، وجهه بنفسه الى المؤمنين مباشرة ، وبعنوان صفة الايمان ، الداعية لسرعة الامتثال بالبعد عما نهى عنه ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخاطبهم فى أمر الجريمة الثانية ، وأن يتولى صلى الله عليه وسلم توجيه الوعيد عليها على فرض وقوعها منهم ، فقال قل لهم يا محمد ان كان آباؤكم الى آخره ، ولم يعطفها على ما قبلها حتى يكون خطابا منه تعالى لهم بعنوان صفة الايمان ، لأن مضمون الشرطية وصفة الايمان لا يتفقان ، ولذا عبر بأداة الشرط التى من شأن شرطها أن يكون مشكوكا فى وقوعه ، أو من شأنه الا يكون ، وذكر الأبناء والأزواج هنا دون آية النهى عن الولاية ، لأن من شأن الانسان أن يتولى ويناصر فى شؤون الحرب وما يجر اليها من هو فوقه كالأب ، أو مثله كالأخ ، دون من هو دونه ، ومن شأنه ان يكون تابعا له كابنه وزوجه ، وقد كان من عادة العرب ان يتفاخروا بالآباء ، ويعتزوا بما لهم من مجد قديم ، فكانوا يفاخرون بآبائهم فى أسواقهم ، وفى معاهد حجهم ، قال تعالى : ((**فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا**)) (البقرة : ٢٠٠) فالعربى يشرف بشرف ابيه ، ويحتقر بضعته ، فاذا أهين والده ارتجفت أعصابه ، وغلى الدم فى رأسه ، فلا تهدأ ثائرته حتى ينتقم له ، أو يموت دون ذلك ، وكان من لطف الله أنه لم يعلق العقاب على أصل محبة الرجل لأهله ، لأن هذا طبيعى ، والتكليف بالتخلى عن الطبعى تكليف بما لا يطاق ، وهو سبحانه لم يكلف الناس بما لا يطيقون ، لذا علق العقاب على تغليب محبة الأهل والعشيرة على محبة الله ورسوله والجهاد فى سبيله ، وهذا شيء يمكن الابتعاد عنه لمن رزق التوفيق من الله .

ثم انه تعالى ذكر الأمور الداعية لمخالطة الكفار ، وهى اربعة :

أولها : القرابة ، وذكر منها أربعة أصناف على التفصيل ، وهم الآباء ، والابناء ، والاخوان ، والأزواج ، ثم بقية الأقارب بلفظ واحد يتناول الجميع ، وهو لفظ العشيرة ، وهم كل من يعاشر الانسان ويخالطه من الأقربين اليه .

وثانيها : الميل الى امساك الأموال المكتسبة لأنها أعز على النفس من الأموال الموروثة .

وثالثها : الرغبة فى تحصيل المال بالتجارة .

ورابعها : الرغبة فى المساكن . وكانت على هذا الترتيب لأن أعظم الاسباب الداعية الى مخالطة الكفار هى القرابة ، ثم انه يتوصل بتلك المخالطة الى بقاء الأموال الحاصلة ، ثم الى اكتساب الأموال التى هى غير حاصلة ، وفى آخر المراتب الرغبة فى البناء ودور السكن ، ثم بين سبحانه أن رعاية الدين والمحافظة على سلامة الأمة والوطن خير من رعاية جملة هذه الأمور كلها ، وفى تخصيص الجهاد بالذكر بعد ذكر الله ورسوله دون سائر أمهات الدين ، اشعار بأنه الركن الأول الذى تستند اليه كل أمور الدين والدولة ، وأنه اذا أهمل شأنه ، وفرط فيه المؤمنون حقت عليهم الذلة ، وذهبت ريحهم ،

فلا يكون لهم بعد ذلك دين ولا دولة : ((**فتربصوا حتى يأتى الله بأمره**)) هــذا تهديد شديد يهز النفوس هزا عنيفا ، ويقصيها عن أسبابه ، اذ كان من أمر الله ومن سنته فى خلقه ، أن من فرط فى الجهاد والاستعداد له ، وشغلته شهواته الفانية ، وانصرف الى متع الحياة الزائلة ، وفضلها على طاعة الله ورسوله ، وعلى الجهاد فى سبيله ، من كان هذا شأنه ، فسنة الله معه أن يذهب دولته ، وان يذيقه الخزى فى الحياة الدنيا ، والعذاب الاليم فى الاخرى .

عبرة وتذكرة

بمثل هذه الآيات بصر سلفنا الصالح بأسباب العز والسعادة ، وفقهوا منها ما صعدوا به الى قمة المجد فى أقصر وقت ، وكونوا أمة قوية علا سلطانها سلطان أقوى دولتين كانتا تتنازعان السيادة ذلك الحين ، سمعوا قوله تعالى : ((**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أوليــاء تلقون اليهم بالمودة**)) (المتحنة : ١) فسارعوا الى الامتثال فى السر والعلانية .

قال عبد الله بن الزبير : قدمت قتيلة مطلقة أبى بكر فى الجــاهلية وأم ابنته أسماء ، وهى لا تزال على الشرك ، قدمت المدينة تريد زيارة ابنتها أسماء بنت أبى بكر ، زوج الزبير بن العوام ، تحمل اليها هدية ، تريد من ابنتها الصلة والبر ، فأبت أسماء أن تقبل هديتها ، أو تدخلها بيتها ، فسألت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله سبحانه : ((**لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ، ولم يخرجوكم من دياركم ، أن تبروهم وتقسطوا اليهم ، ان الله يحب المقسطين ، انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين ، واخرجوكم من دياركم ، وظاهروا على اخراجكم ، أن تولوهم ، ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون**)) (المتحنة : ٨ ، ٩) .

فأذنها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تقبل هديتها ، وأن تثيبهــا عليها ، وأن تدخلها بيتها ، فبرتها واحسنت اليها ، فعلم الناس أن الاحسان الى الذين لا يقاتلون ، كالنساء والاطفال والضعفاء من الاقــارب جائز ، وأن الموادة المنهى عنها هى أن تصادق عدو دولتك المحارب لها ، الذى يكيد لهــا ليفسد عليها أمرها ، مثل هذا لا يجوز أن تتخذه بطانة لك ، ولا أن تطلعه على أسرار أمتك ، لانه يود لك ولأمتك الهلكة .

سمع المؤمنون الرسول صلى الله عليه وسلم يحث على بذل المــــال للجهاد ، فتسابقوا ، حتى كان من بينهم من خرج عن نصف ماله ، ومنهم من خرج عن ماله كله ، لأنهم فهموا أن المال مع الذلة والضعف رق وعبودية ، وأن بذل المال فى سبيل عزة الامة وكرامتها يعود بالعزة والمال معا ، رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوجه عنايته لعز الدولة وقوتها وشرفها ، يقدم ذلك كله على اشباع البطون ، وملء الجيوب .

احتاج جيش المؤمنين يوما الى المئونة والعدد ، فأمر صلى الله عليــه وسلم بتوجيه كل موجود الى تجهيز الجيش واعداد رجاله ، حتى أكلوا فى هذا

الحال الخبز من دقيق غير منخول ، فتوهم بعض العلماء أن دين الله وشرعه الخالد ألا يؤكل الدقيق الا بنخالته ، والصواب أن ذلك كان لحاجة الجيش ، وحاجته مقدمة على كل ما عداها ، اما اذا انتهت هذه الحاجة فدين الله يسر ، وشرعه رحيم : **« قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق »** (الأعراف : ٣٢) .

سمعوا الرسول صلى الله عليه وسلم ، يحث على الدخول فى عداد جيش لغزوة بعيدة ، فسارع الجميع حتى الغلمان والفقراء الذين لا يملكون ما يحملهم ، وكان من الغلمان الذين ردهم صلى الله عليه وسلم لصغر سنهم ، عبد الله بن عمر ، ورافع بن خديج ، وقال الله تعالى فى الفقراء الذين تطوعوا ولم يجدوا ما يركبون ، وذهبوا اليه صلى الله عليه وسلم يطلبون ما يحملهم عليه ، فاعتذر بعدم الوجدان : **« ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم ، قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون »** (التوبة : ٩٢) علموا رضي الله عنهم أن الأمة اذا استولى عليها الوهن ، وقذف فى قلوب أبنائها كراهية الموت ، وحب الحياة الذليلة ، فخافت الجهاد ، واستخذت أمام عدوها ، ان هى الا حية لا سم فى رأسها ، فأصبحت قطعة من حبل تلهو بها العجائز ، ويلعب بها الأطفال .

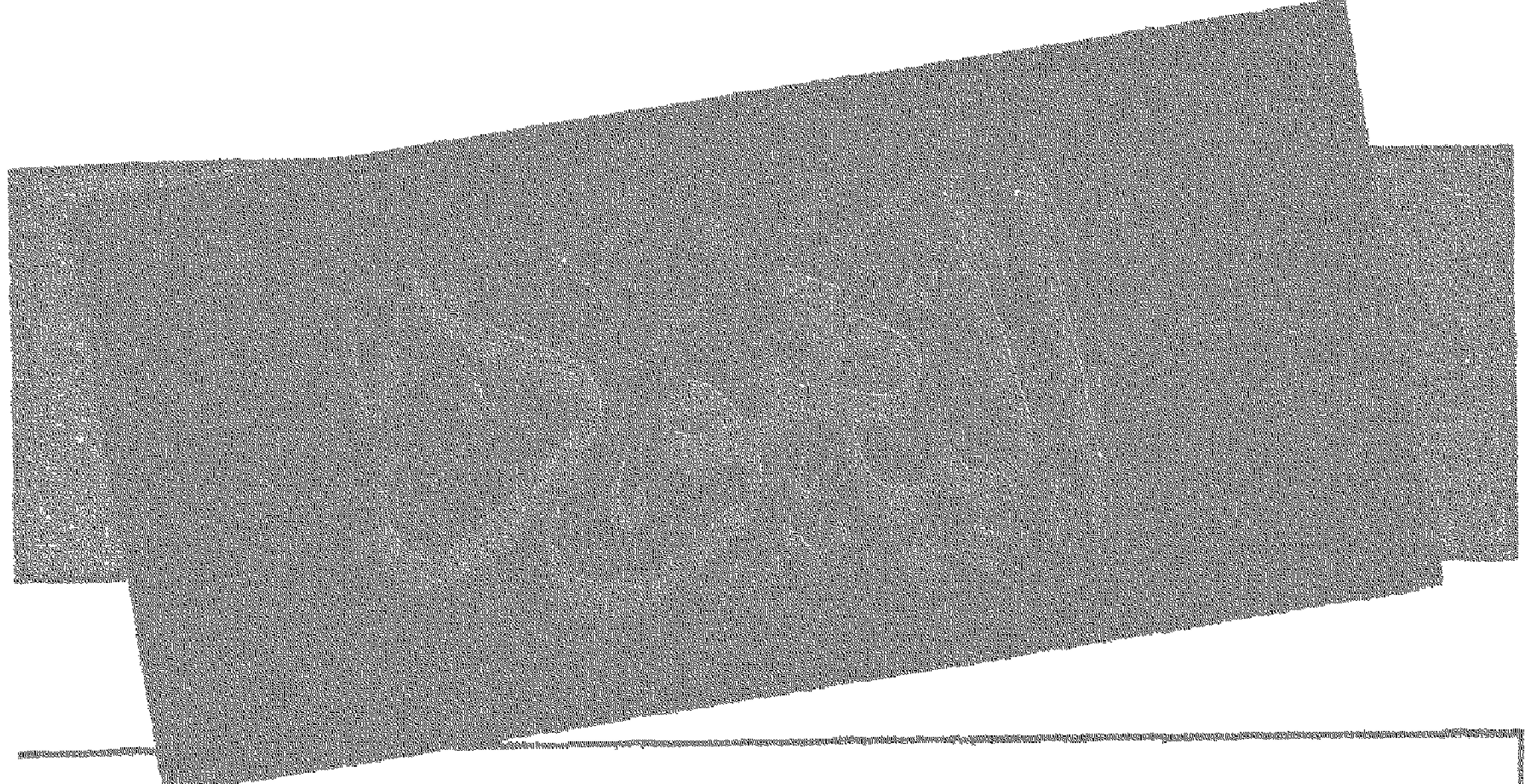
علموا أن الحرب شر ، ولكن طالما اتى الخير من الشر ، فقد ثبت بالتجربة ان للحروب على ما فيها من عدوان وشرور فوائد عظيمة فى ترقية الأمم ، ورفع شأنها ، خصوصا اذا التزم فى الحرب ما قرره الاسلام ، من اقرار الحق ، وابطال الباطل ، ومراعاة قواعد العدل ، واحترام العهود ، وتحريم الخيانة ، وتقدير الضرورات بقدرها ، وكل هذه آداب جاء بها الاسلام ، وشهد بها كبار علماء الغرب حتى قال احدهم ، ما عرف التاريخ حاكما أعدل من العرب ولا ارحم منهم .

علموا رضي الله عنهم انه لا خير فى امة لدنة مترهلة ، غارقة فى الترف والنعيم ، تأكل كما تأكل الأنعام ، والذل مثوى لها .

علموا أن طريق المجد ليس ممهدا بالديباج والحرير ، بل هو ملىء بالصخور والأشواك ، لكنه متعة روحية ، تليق بالانسان ، وليس متعة مادية ، لا تليق الا بالحيوان وأشباه الحيوان .

علموا ان الرجل العظيم هو الذى يرى أن كرامته فى كرامة أمته ، وعزه فى عزها واستقلالها ، طليقة فى ميدان الحياة الدولية ، لا سلطان لأحد عليها الا سلطان مصلحتها ، ولو كان هو بعد ذلك يفترش الغبراء ، ويلتحف السماء ، ويطعم الدخن والشعير ، أما الذى يقبل أن يكون عبدا لغيره ، مسلوب الارادة ، يجرى الى خلف ما يريد ، فهو مهما خب فى الديباج وملأ خاصرتيه لحما وشحما كبش ضحية ، وعير اثقال .

وبعد فانه لا بد للأمة التى طال قبرها تحت تراب الخمول من هزة عنيفة ، تنفض عنها ما علق بها من أوساخ الجمود ، وتميز الخبيث من الطيب ، فيصفو جوهرها ، ويتوهج معدنها .



خلق الله الانسان ، وأسكنـــه الارض ، واسبغ عليه نعمه : ظاهرة وباطنة ، فالانسان عبد لله ، الــذي خلقه وسواه ، ونفخ فيه من روحه .
وشاءت حكمة الله ، أن لا يكون الانسان وحده فى هذه الحياة : يتعثر فى دروبها ، ويضل فى متاهاتها ، من غير مرشد يرشده ، أو هاد يهديه ، ويأخذ بيده .

لذلك أرسل الله لـــه الرسل ، مبشرين ومنذرين ، ليبينوا له طريـــق الخير حتى يسلكه ويســير فيـــه ، ويوضحوا له طريق الشر ، حتـــى ينأى بنفسه عن السير فيه ، وبذلك يحظى برضا الله سبحانه وتعالى ، فيسعد فى الدنيا والاخرة .

والانسان قد تتغلب عليه شهواته، وتنحرف به نزواته ، فيبتعد عن هدى الله عز وجل ، وهو لا يبالي بفعـــل المعصية : يتعدى حدود اللـــه .. ينتهك الحرمات ، ويفسد فى الارض.
وكان الاجدر بالانسان : ان يتذكر عبوديته لله ، فلا يخالف أمره ، ولا يحيد عن الصراط المستقيم ، الــذي رسمه الله له .

ويضـــم تاريخ البشرية : امثلـــة كثيرة ، يبدو فيها انحراف الانسان ، وخروجه عن طاعة مولاه ، وانغماســه فى الضلال من بعد ما تبين له الحق ، الذي لا شك فيه ولا ارتياب .

واذا اجلنا الطرف ،نستعرض حياة الناس وتاريخهم ، على وجه الارض فسوف نجد انفسنا في دهشــــة : امـــا مقـــوم غمرتهـــم نعـــم الله وآلاؤه ، فكفروا بها ، ولـــم يؤدوا حقها ، قوم استمرءا العصيان وعاشوا فيه ، وتجرءا علـــى فعـــل المنكر ، حتى شاع بينهم ، واشتهروا به ، لدرجة أنهم : **« كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه »** (المائدة / ٧٩) .

وكانوا يفكرون فى الطرق ، التـــي توصلهم الى اغراضهم الخبيثـــــة ، ومقاصدهم الدنيئة ، حتى ليخيـــل للرائي أنها اخذت الشكل الذي شرعه الله ، ولبست رداءه ، وما هي فـــي



للدكتور نجاشي على ابراهيم

الحقيقة الا احتيال وخداع . لكي يفعلوا الحرام .

فيوم السبت كان معظما عندهم ؛ يتفرغون فيه للطاعة والعبادة ؛ وقد نهاهم الله : عن العمل ؛ او الصيد فيه ؛ فأمامهم بقية أيام الاسبوع ؛ يستطيعون ان يعملوا فيها كما يشاءون

وقد كان هؤلاء اليهود : يقيمون فى قرية قريبة من ساحل البحر ؛ كما انهم كانوا يعيشون فى زمن داود عليه السلام .

وقد اراد المولى ان يختبرهم ؛ ليتبين منهم صدق الايمان ؛ ومدى استجابتهم لاوامر الله ونواهيه ؛ فنهاهم الله عن صيد السمك فى يوم السبت ؛ الذي امروا بتعظيمه ؛ والتفرغ للعبادة فيه .

وقد كانت هذه فرصة لهم ؛ لينالوا رضا الله عز وجل ؛ ويحظوا فيها بالثواب الجزيل .

فماذا فعلوا ؟ . . هل التزموا شرع الله عز وجل ؟

لقد كانوا فى الواقع : موضع اختبار ؛ وكان الاختبار شديدا : بسبب فسقهم ؛ وخروجهم عن طاعة الله . وانحرافهم عما أمروا به .

ان ايام الاسبوع كلها ؛ ما عدا يوم السبت : كانت تمر عادية ؛ بالنسبة لاعمال الصيد ؛ ليس فيها ما يستلفت النظر ؛ او يستوقف البصر ؛ فالصيد فيها كما اعتادوا : يحتاج الى مجهود يبذل ؛ لأن السمك مستقر في اماكنه ؛ أو متنقل هنا وهناك ؛ دون ان يظهر للناس ؛ اما فى يوم السبت ؛ فلم يكن الامر هكذا .

لقد كانت الحيتان فى يوم السبت ؛ تأتي ظاهرة على سطح الماء ؛ يراها الواحد منهم ؛ متتابعة كثيرة ؛ مثل الكباش البيض السمان : **((ويوم لا يسبتون لا تأتيهم))** .

وهنا فعلا يعظم الاختبار . ويشتد البلاء ؛ لان وسائل الاغراء متوافرة ؛

ويمكن ان يزل الانسان بسببها ، ولكن المعصوم من عصمه الله تعالى .
والانسان اذا وضع قدمه : على اول طريق المعصية والانحراف ، وسار فيه ، فانه قد يصل الى الاغراق في المعصية ، ويكون حاله كحال الرجل السفيه ، الذي عبر الخوارزمي عن لسانه فقال :

وكنت امرءا من جند ابليس فارتقى
بي الدهر ،حتى صار ابليس منجندي
فلو مات قبلي كنت احسن بعده
طرائق فسق ،ليس بحسنها بعدي

وقد كان هذا هو حال اليهود ، فالحيتان كانت تظهر لهم : يوم السبت ، فينظرون اليها ويشاهدونها، وهي تعلو سطح الماء متتابعة ، وتظل هكذا على هذه الصورة ،حتى ينقضي يوم السبت .

فاذا انقضى يوم السبت ، ذهبت الحيتان ، واختفت عن الانظار ، ولم تظهر الا في يوم السبت المقبل
وتبدأ الخطوة الاولى : في طريق المعصية بالاحتيال ، وذلك بعد ان استقر في نفوسهم ، نتيجة لوساوس الشيطان وهواجسه : أنهم لو حبسوا الحيتان ، ولم يأخذوها في يوم السبت : فلا بأس بذلك ، ولا غبار عليه .. فاذا مضى يوم السبت : اخذوها وانتفعوا بها ، لانهم انما نهوا عن الاخذ في ذلك اليوم ، الذي حرم الله عليهم الصيد فيه .
وهذا التفكير الشيطاني ، هو الذي دفعهم الى الحيلة : فاحتالوا لفعل ما نهاهم الله عنه ، وحرمه عليهم ، فاتخذوا حياضا ، وحفروا حفائر على ساحل البحر ، وساقوا اليها الحيتان التي كانت تتسابق ، للوقوع في هذه الحياض ، وتلك الحفائر ، وقد تم ذلك في يوم السبت .

فاذا انتهى يوم السبت ، واقبل يوم الاحد : أتوا هذه الحياض ، وتلك الحفائر : فأخذوا ما فيها من حيتان .
فاليهود في تصرفهم هنا ، انما باشروا سبب الصيد المؤدي الى تحصيل الحيتان واخراجها من الماء ـــ لا ـــ نفس الصيد ، لان حقيقة الصيد : اخراج الحوت من الماء ، وتحصيله عند الصائد ، وسبب الشيء غير الشيء ، فالسبب هو الذي يتوصل به الى الشيء ، ويتوسل به في تحصيله ، وهذا هو الذي فعله المعتدون في السبت .

وحسبوا انهم بهذا الاحتيال : قد استجابوا لتعاليم الله ونفذوها ، ولم يفعلوا محرما ، وان هذا التصرف القبيح ، قد انطلى على الله الذي : **« يعلم خائنة الاعين ، وما تخفي الصدور »** .

واستمروا على هذه الطريقة ، وهذا الاحتيال فترة من الزمان ، حتى هانت المعصية امام عيونهم ، وسرت في نفوسهم مسرى الدم ، فتجرءوا على يوم السبت نفسه ، وقالوا في تبجح واضح : ما نرى السبت الا قد حل لنا ، ثم اصطادوا فيه بعد ذلك ، واكلوا وباعوا : غير عابئين بشرع او دين .

فكان تصرفهم اول الامر : بطريق الحيلة والخداع ، ثم انتهى بهم المطاف : الى فعل الحرام مباشرة ، دون واسطة .

وهكذا طرقوا باب الاحتيال ، ودخلوا فيه ، فانتهكوا حرمات الله ، وتعدوا حدوده : بصورة ملتوية ، ووسيلة خفية ، ثم اوصلهم هذا الاحتيال فى النهاية : الى فعل الحرام، عيانا جهارا ، دون خوف او وجل .

ولما بدا ارتكاب هذه المعصية الكبرى ، من الذين لم يرعوا حدود الله ، ولم يبالوا بما فعلوا : استنكر فريق من اهل القرية ــ هذا العمل القبيح ــ ونهوا المعتدين عن المضي فى فعلهم الخبيث ، وهو الاصطياد فى يوم السبت ، وأمروهم بالكف عن ذلك ، لان عملهم هذا يعتبر معصية لله عز وجل .

ولكن الموعظة لم تجد آذانا صاغية، ولا قلوبا مؤمنة خاشعة ، فقد استمر المعتدون فى عدوانهم ، وهنا تعجب قوم آخرون ،حينما شاهدوا العصاة لم يؤثر فيهم وعظ الواعظين ، ونهى الناهين ، وقالوا يلومونهم : **« لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا»** (الاعراف / ١٦٤) .

فقال الواعظون : ان موعظتنا لهؤلاء العصاة المعتدين : معذرة الى ربكم ، لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر : شيء واجب علينا ، فموعظتنا لهم : عذر لنا عند الله ، حتى لا ينسب الينا تقصير ، او سكوت على منكر ، وقد يكون فى وعظنا لهم نفع ، فيتقوا الله ، ويتركوا ما هم عليه:من الاصطياد في يوم السبت

وكان لا بد من عقاب المعتدين ، فان الله سبحانه وتعالى يمهل ولا يهمل ، واذا حل عقاب الله ، فانه سبحانه يأخذ : الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون .

واذا كان الله قد عاقب العصاة المعتدين ، فهل نجا من العذاب من سكت وقال : **« لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا »** الاعراف / ١٦٤ .

يقول عكرمة : ان ابن عباس ــ قال ــ اسمع الله يقول : **« فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس »** الاعراف/١٦٥ .. فلا ادري ما فعل بالفرقة الساكتة

.. ثم جعل ابن عباس يبكي .

قال عكرمة ــ فقلت لابن عباس ــ جعلني الله فداك ، الا تراهم قد انكروا ، وكرهوا ما هم عليه وقالوا: **« لم تعظون قوما الله مهلكهم »** ... وان لم يقل الله انجيتهم : لم يقل اهلكتهم .

فأعجب ابن عباس بتفسير عكرمة وتوضيحه ، وارتضاه منه ، ثم أمر ابن عباس ــ لعكرمة ــ ببردين وهو يقول : نجت الساكتة

وبذلك يكون العذاب : قد حل بالفرقة التي ارتكبت الخطيئة وحدها، دون غيرها ، ونجت فرقتان :

ــ الفرقة الناهية .

ــ والفرقة الساكتة

ومما يجدر بنا ان نذكره : ان المحتالين حينما استمروا فى عصيانهم واعتدائهم ، ولم يرض أهل القرية عن هذا العمل الخبيث قالوا لهم : لا نساكنكم فى قرية واحدة .

ثم قسموا القرية بجدار يفصل بينهم ، واصبح الناس كلهم فى قسم من القرية ، ولهم باب خاص بهم ،

يدخلون ويخرجون منه .

أما المحتالون المعتدون ، فأصبحوا يسكنون القسم الآخر ، ولهم أيضا باب خاص بهم ، يستعملونه فـــي الدخول والخروج .

وتمضي الايام ، تتلوها الايام ، واذا بالمحتالين ذات يوم : لم يخرج منهم احد كما اعتادوا ، وقد تعـــــود جيرانهم الذين في القسم الآخـــر : ان يشاهدوهم خارجين ، بين فتـــــرة واخرى .

وفجأة لفت انظارهم ، عـــــــدم خروجهم ، فتعجبوا لذلك وقالـــوا : ان لهم لشأنا ، لعل الخمر قد غلبتهم .

ولم يطل بهم تعجبهم ، فقطعـــوا الشك باليقين ، وعلوا الجدار الذي يفصل بينهم ، ليبصروا الحقيقـــة ، وليعرفوا السر فى عدم خروجهم .

وهالهم ما أبصروا وراوا ، وكأنهم فى حلم ثقيل ، وهم يشاهدون المعتدين قد مسخوا قردة ، ففتحوا عليهــــم الباب ، ودخلوا اليهـــــم ، فصارت القردة يعرفون انسابهم من الناس ، ولم يعرف الناس انسابهم مـــــــن القردة ، فجعلت القردة ، تأتـــــــي انسابهم من الناس ، فتشم ثيابهـــا ، فيقول لهم أهلوهم : الم ننهكم ؟

فتشير القردة برأسها ، وتحركها أسفا وحزنا ، فذلك قول الله تعالى : ((**فلما عتوا عما نهوا عنه قلنـــا لهم كونوا قردة خاسئين**)) الاعراف /١٦٦ .

والمراد بالامر — فى قوله تعالى : « كونوا قردة » .. هو الامـــــــر التكويني ، لا القول التكليفي ، لانهم لا يقدرون على تحويل انفسهم قردة ، اذ ليس ذلك فى استطاعتهم ، ولا داخلا تحت قدرتهم .

قال قتادة : لما عتوا عما نهوا عنه — مسخهم الله — فصيرهم قـــردة تتعـــاوى ، بعدمـــا كانـــوا رجـــالا ونساء .

ويقول ابن عباس : اصبح القوم وهم قردة صاغرون ، فمكثوا كذلـــك ثلاثا ، فرآهم الناس ، ثم هلكـــوا ، وهذا ما عليه الجمهور .

وعلى الرغم من ذلك ، فان مجاهدا رضي الله عنه : يرى ان المسخ لـــم يكن حقيقيا ، وانما هو مسخ معنوي ، فصورة المحتالين المعتدين ، لم تتغير ولم تتحول ، وانما مسخت قلوبهــم فقط .

ويتلقف صاحب المنار — قـــول مجاهد — ويتعلق به ، ويعض عليه بالنواجذ ، ويرى ما ارتآه : مـــن ان المسخ لم يكن حقيقيا ، وانما هـــو مسخ يقصد به مجرد التمثيـــــل ، والتهويل والاغراب ، حتى يتـــم الغرض من هذه العقوبة ، التي انزلها الله بالمعتدين ، والتي قال عنها رب العالمين : ((**فجعلناها نكالا لما بـين يديها وما خلفهـــا وموعظـــــة للمتقين**)) البقـــرة/٦٦

وما ذهب اليه صاحب المنار : محل نظر ، فان مسخ القلب عقوبـــــة مشتركة بين عصاة جميـــع الامم ، وعادة الله سبحانه وتعالى — فـــي النبوة الاولى — ان يجعـــل عقوبـــة الدنيا للعصاة ، على اقبح وجه وافظعه وليس هناك عقوبة ادهى وامر : من تبديل الصورة الانسانية الحسنة ، الى صورة أخس الحيوانات ، واقبحها

شكلا وطبعا ، وهي صورة القردة .

فالعظة والعبرة : فى المسخ الحقيقي ، لا فى المسخ المعنوي ، ولذلك نرى ابا الفداء اسماعيل حقى ، يعقب على رأى مجاهد فيقول : وهذا قول تفرد به عن جميع المسلمين

بل ان ما قاله مجاهد : مخالف لظاهر ما دل عليه كتاب الله عز وجل ، فان الله سبحانه وتعالى قد اخبر في كتابه انه جعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت .. كما اخبر عنهم انهم قالوا لنبيهم : ارنا الله جهرة ، فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون .. كما اخبر عنهم ايضا : انهم عبدوا العجل ، فجعل الله توبتهم قتل انفسهم .. الى غير ذلك من الامور ، التي وقعت منهم ، وعاقبهم الله عليها .

فكيف يسوغ لانسان أن يقول : ان الله لم يمسخهم قردة ، بعد ان اخبر الله سبحانه وتعالي بأنه : جعل منهم القردة والخنازير ؟

ولماذا نصرف اللفظ : عن معناه الحقيقي الذي وضع له ، ونتعسف فى التأويل دون مبرر ؟

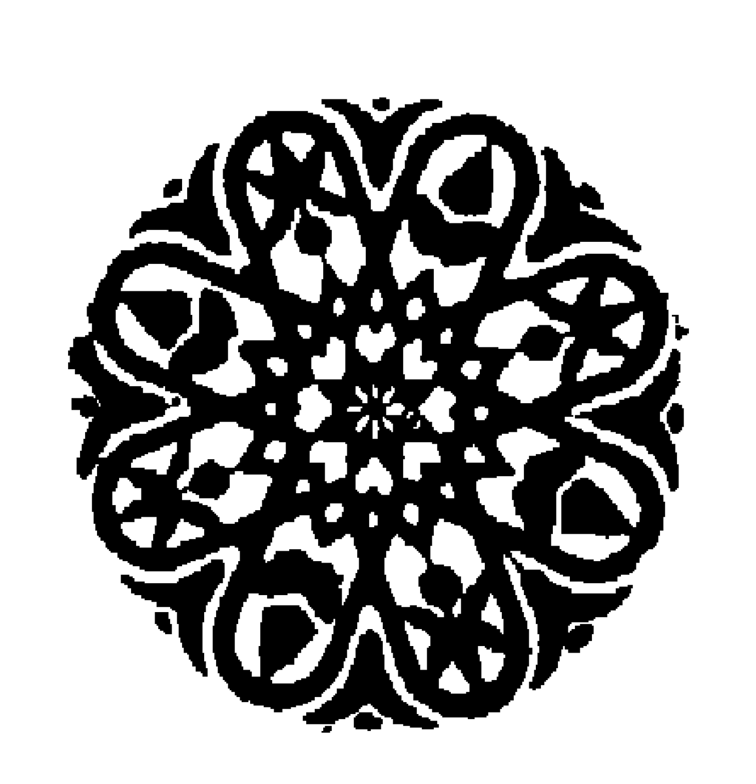
ان الله سبحانه وتعالى : قد اخبر عن اليهود ـــ بأمور كثيرة ـــ فى كتابه العزيز ، فمن انكر شيئا منها : طولب بالدليل على انكار ما أنكره ، اذ كيف يقبل الانسان بعض ما اخبر الله به ، ويرفض بعضه الآخر ؟

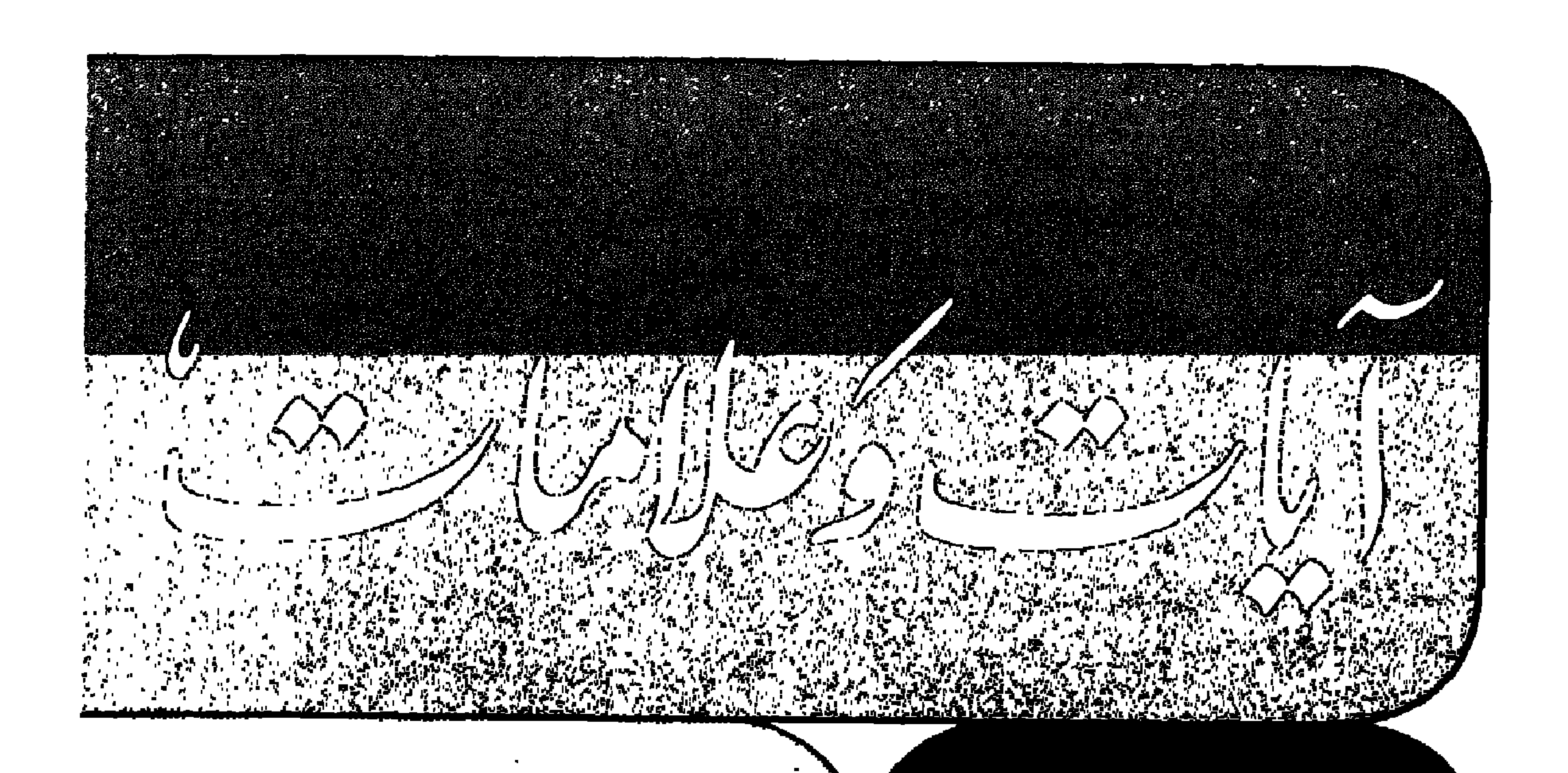
فالمسخ اذن كان مسخا حقيقيا ، وان هؤلاء المعتدين قد تحولوا : الى قردة ، بأمر الله عز وجل ، فأمره سبحانه بين الكاف والنون : ((**انما امره اذا أراد شيئا ان يقول له كن فيكون**)) يس/٨٢ .

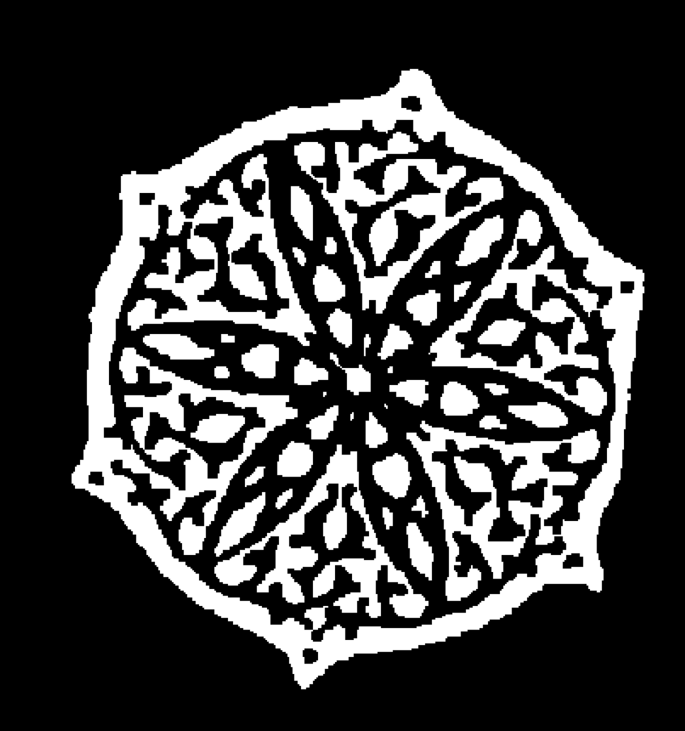
وهكذا عاقب الله : المحتالين على حيلتهم التي ارتكبوها ، لانهم تنكبوا الطريق السوى ، فاتخذوا الحياض ، وامسكوا فيها الحيتان يوم السبت ، ثم اخذوها بعد ذلك ، وقد نهاهم الله عن الصيد فى هذا اليوم .

ولكنه التفكير الشيطاني المنحرف ، هو الذي دفع بهم الى هذا المنزلق ، حتى وصل بهم الامر ، الى فعل الحرام ، والمجاهرة به ، دون خوف او خجل .

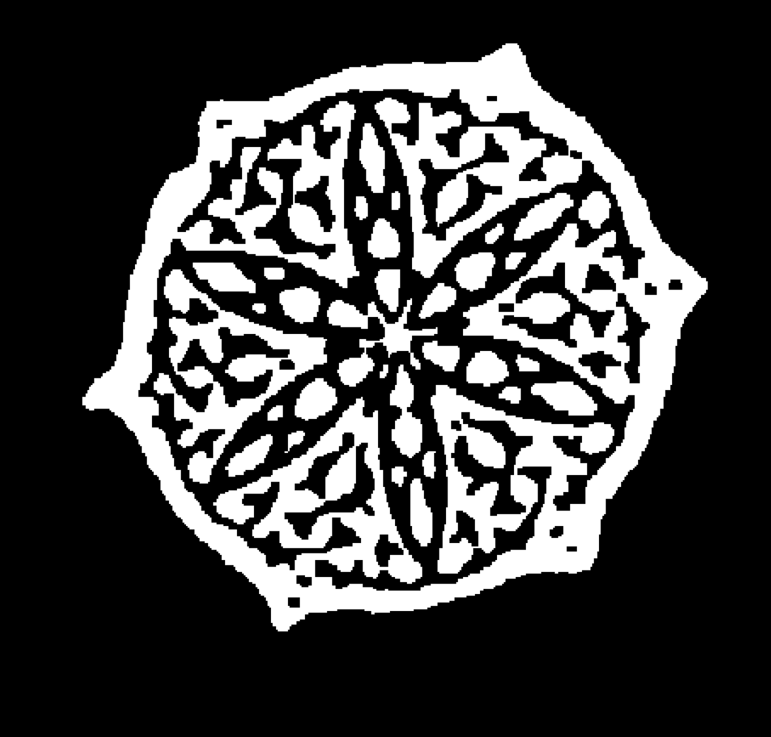
فلا عجب ان انتهى بهم الحال : الى ما صاروا اليه : ((**وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد**)) . (هود/١٠٢) .
هودا / ١٠٢ .







د. محمد ابراهيم الجيوشي



تأتي ذكرى الاسراء والمعراج هذا العام ؛ وما يزال البيت الذى بارك الله من حوله أسيرا فى قبضة الاعداء ، يوشح الأسى قبابه ويلف الوجوم مآذنه ، وتأكل الحسرة قلوب المسلمين من حوله .

وما اجدر العرب والمسلمين فى هذه الذكرى ان يقفوا وقفة حازمة يحددون فيها الهدف ، ويعقدون العزم ؛ ويطرحون التردد ، ويصممون على التضحية ويبيعون نفوسهم لله ، ويسلكون سبيلهم الى البقعة المباركة، ويطهرون عتبات المسجد الاقصى وما حوله بدمائهم وارواحهم حتى يفكوا اساره ، ويطهروا رحابه ، ويطوفوا بساحاته .

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى
حتى يراق على جوانبه الدم

والمتأمل لحادث الاسراء والمعراج، والمتتبع لمقدماته وما جرى بين يديه ، والمستعرض لنتائجه وآثاره يقف امام



درس بالغ ؛ وعبرة ناطقة وضعها الله امامنا مثلا حيا فى حياة نبينا صلى الله عليه وسلم لنقفو اثره ؛ ونحذو حذوه ؛ ونسير على خطاه ؛ فيستنير امامنا الطريق ؛ وتتضح المعالم ؛ وتتهادى الصعاب ؛ ويأتى الله بالفتح او امر من عنده .

وليس حادث الاسراء والمعراج عند ذوى البصائر مجموعة من الاحداث الخارقة للعادة؛ جرت للرسول صلوات الله عليه وسلامه ؛ يقف المرء امامها مشدوها يسرح خياله وراء مداها المنطلق فى اطراف الارض او المتسامى الى السماء فقط ؛ ولكنه الى جانب ذلك وقفة للتأمل والاعتبار فى قدرة الخالق وعظمته فى تأييد انبيائه ، وتثبيت رسله فى الوقت العصيب الذى بدا فيه ان كل مصدر من مصادر القوة والمنعة فى الارض قد تلاشى ، وان كل من هناك ليسوا الا اعداء يتأهبون للانقضاض والفتك بكل ما تمثل فيهم من حقد وتعصب وجاهلية .

انه امتحان واختبار فى وقت الشدة للمؤمنين حتى يتبين من الذى لا تهزه الشدائد؛ ولا ينال منه تكالب الاعداء؛ ولا يجد الشك الى قلبه من سبيل ؛ ليكون على اهبة كاملة لتلقى ضربات اقسى ؛ والتعرض لامتحان اشد هولا وعسرا .

وفى حادث الاسراء والمعراج من قبل ذلك ومن بعده آيات وعلامات للمسلمين على مدى التاريخ وانطلاق مساره تدفع اليأس ان يتسلل الى قلوبهم حينما تطبق الخطوب ؛ ويشتد البلاء ؛ ويوشك ان ينقطع الرجاء ؛ وفى تفاصيل مقدمات الاسراء شرح وبيان لما قدمناه فقبل ان يسرى الله بنبيه من البيت الحرام الى المسجد الاقصى تعاورته احداث ثلاثة تلا بعضها بعضا كان لها فى نفسه صلوات الله عليه وسلامه ابعد الاثر : فقد

توفي عمه أبو طالب الذى كان يحميه من عنت قريش ، ويذب عنـــه أذى سفهائها وجباريها وتبع ذلك بأسابيع وفاة زوجه الوفية المحتسبة الصابرة أم المؤمنين خديجة رضى الله عنهـــا التى كانت له خير معين ومؤازر منذ اللحظة الاولى لدعوته المباركة ، اذ آمنت به حين كذبه الناس ، وواسته بمالها حين حرمه الناس ، وكان لفقد عم النبى وزوجه أثر بالغ فى نفسه عبر عنه بوصفه للعام الذى فقدهما فيه بأنه عام الحزن .

وكان موت أبى طالب فرصـــــة لقريش أن تمعن فى ايذائها وعدوانها حتى قال صـــــلوات الله عليـــه : « ما نالت مني قريش حتــــى مات أبو طالب » .

وتراءى المستقبل فى مكة مظلما محفوفا بالمخاطر ، فاتجه صـلوات الله عليه الى البحث عن مجتمع آخر يؤمن بدعوته ويحمل رسالته ويحمى دينه فاتجه الى الطائف مؤملا ان يجد فى استجابة أهلها وحسن لقـــائهم ما يعوضه عما فقـــــده فى مكة من الحماية والمواساة ، ولـــكن رحلة الطائف لم تحقق الهدف المنشود بل زادت الجروح جرحا ، وضمت الى الأعداء عدوا جديدا ، بدأ رده على دعوة الرسول بالرفض القبيـــــح والامعان فى الســخرية والاستهزاء الذى بدا فى رد رؤسائهم على النبى صلوات الله عليــــه مما روته كتب السير ، واضافوا الى ذلك عمـــلا صغيرا يترفع كبار النفوس عن الاقدام عليه وتأبى تقاليد الرجولة ان تقره ذلك انهـــم عمدوا الى ســفهائهم وصبيانهم يغرونهم بالرسول الكريم ، وأخذوا يقذفونه بالاحجار على جانبي الطريق وهو عائد من هذا اللقـــــاء غير الكريم مع هؤلاء اللئام من أهل الطائف حتى جرت الدماء على قدميه مما أصابه من أحجار هؤلاء السفهاء وحاول زيد عبثـــا أن يكف شرهم أو يحمي رسول الله من أحجارهم .

وما خلص رسول الله من مشارف المدينة وانقطع سيل الاحجـــار حتى آوى الى ظل حائط (بستان) لرجلين من قريش يفكر فى مستقبل الدعوة التى كلفه الله بتبليغها ، ويستعرض ما مر به مع هؤلاء الذين لم يتركوا قبيحا الا قالوه، ولا سيئة الا فعلوها، فاتجه الى ربه يناجيه ـــ ويعلن انه لا يبالى بهذا ولا بأكثر منه اذا كان رضى الله معه ـــ « اللهم اليك أشكو ضعف قوتى ، وقلة حيلتى ، وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين ، وأنت ربى الى من تكلنى ؟ الى بعيد يتجهمنى أم الى عدو ملكته أمرى ؟ ان لم يكن بك علي غضب فلا أبالى ، ولكن عافيتك هى أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من ان تنزل بى غضبك أو يحل علي سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة الا بك »(١) .

وفى هذا الموقف الذى تنهد منه الجبال يكون اتجاه الرسول الى ربه يريد أن يتحسس مواضع رضـــاه ، ويتأكد انه بمنأى من غضبه حينئذ لا يبالى بمن يعاديه من أهل الارض لأن الله منجز لا محالة وعده ومظـــــهر دينه ، ولذلك حينما جاءه ملك الجبال

على اثر ذلك يقول : « يا محمد قد بعثني الله ، ان الله قد سمع قول قومك لك ، وانا ملك الجبال قد بعثنى اليك ربك لتأمرنى ما شئت ان شئت أن تطبق عليهم الاخشبين والجبلين »(٢) .

ولكن رسول الله لا تأخذه شهوة الانتقام ولا تستبد به سورة الغضب، بل يتذكر دائما أنه انما أرسل رحمة للعالمين فيقول : « أرجو أن يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئا »(٢) .

وانتشرت أخبار رحلة النبى الى الطائف وسبقته نتائجها الى مكة ، ولم يستطع أن يدخل مكة الا فى جوار المطعم بن عدي ، فى هذه الظروف الحالكة وانقطاع الامل من كل نصير فى الارض جاء حادث الاسراء والمعراج من مكة الى بيت المقدس ليؤكد فى روع النبى رعاية الله له وحمايتهلدينه ونصرته لرسوله على الرغم من قلة الاعوان وذهاب الحماة ، واستكلاب الاعداء :

« سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير » (١ — الاسراء)

وما أكثر الشبه بين ما نحن فيه الآن وبين الظروف التى مرت برسول الله صلوات الله عليه قبل الاسراء ، وعلى العرب والمسلمين ان ينظروا الى حادث الاسراء من هذا الجانب ، وان يملأ الايقان قلوبهم أنهم ان صدقوا الله فان الله لا محالة ناصرهم ، وآخذ بناصيتهم الى الخير والعزة والنصر ، ولكن ذلك لا يكون بالتمنى والاقوال ، بل لا بد من الايمان بنصر الله وتحقيق وعده ، واذا صح هذا الايمان فان علاماته تبدو فى التضحيات التى تبذل من نفس ومال ، والتعبير عن ذلك بالاعمال التى تكون ترجمة صادقة للايمان الذى يعمر القلوب فان الايمان والعمل صنوان فى كتاب الله :

« وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهمامنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ، ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون »

(٥٤ : النور) .

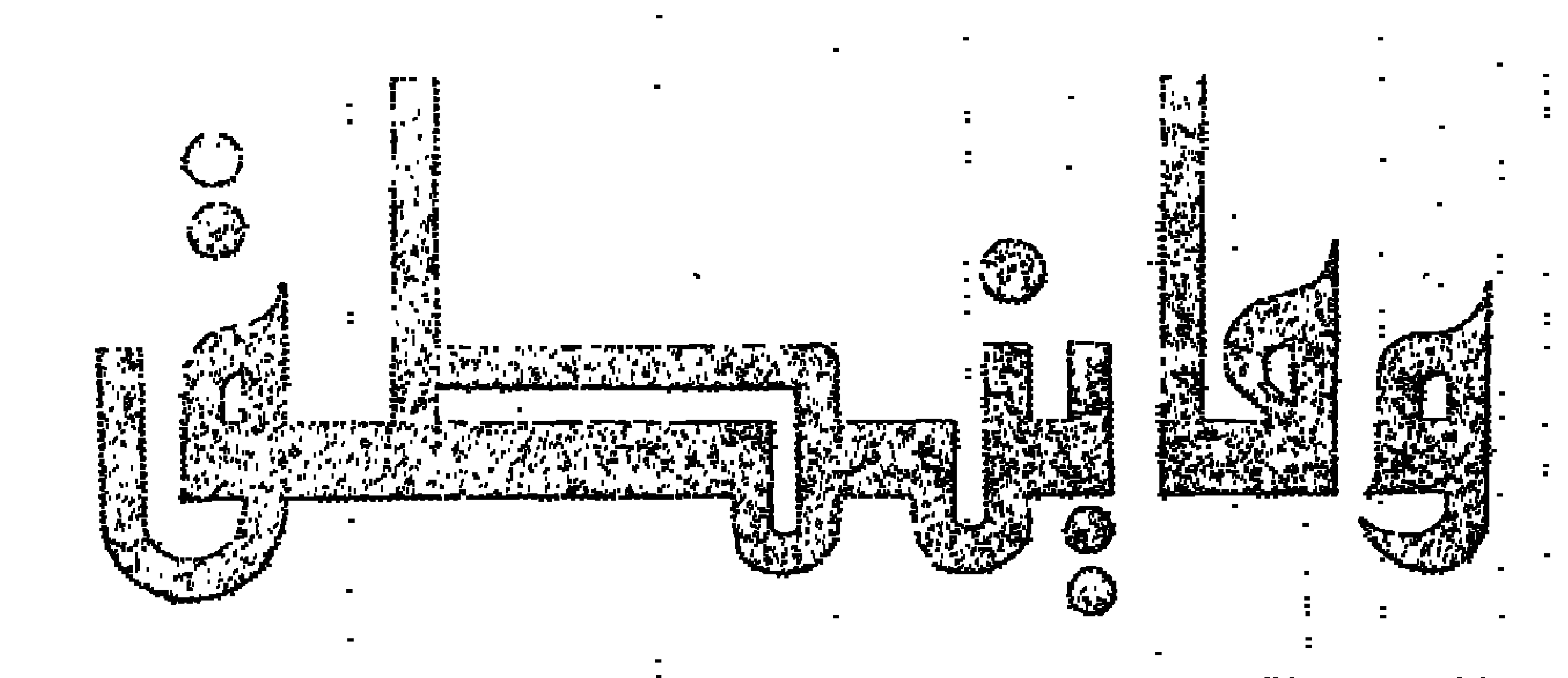
هذه سنة الله مع المؤمنين العاملين .

ومما يتصل بهذه السنن الكونية الا ينتظر المسلمون حتى يهاجمهم عدوهم فى بلادهم فيلحق الدمار بها ويبعث الرعب فى نفوس اهلها ، فما غزى قوم فى عقر دارهم الا ذلوا بل عليهم ان يبادروا أعداءهم ويأخذوا عليهم طرائقهم ، وصدق الله العظيم

« ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين » (٢٣ : المائدة) .

(١) ابن هشام هـ ٥ ص ٣٠ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد .

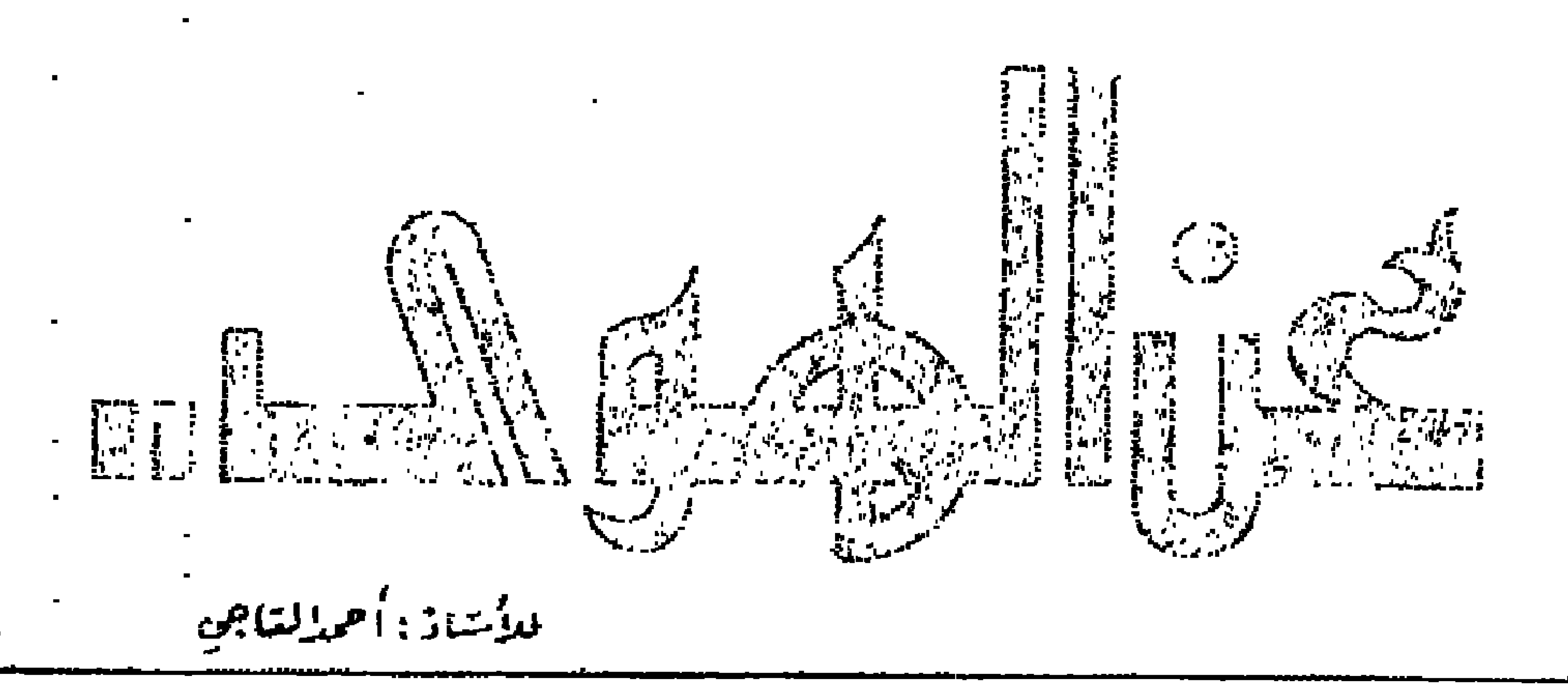
(٢) البداية والنهاية فى التاريخ لابن كثير هـ ٣ ص ١٣٧ — الطبعة الاولى — مطبعة السعادة ، والسلفية ومكتبة الخانجي .



زعم بعض الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ليصلح للناس امور دينهم ، فكل ما يتصل بالدين فهو وحده وحي من عند ربه ، وكل ما جاء في امور لا تتصل به فهو رأي من عنده ، كآراء البشر ، ويجوز عليه الخطأ والصواب ، وضربوا لذلك مثلا : فزعموا ان الرسول صلى الله عليه وسلم في اول اعوام هجرته ، راى الانصار يؤبرون نخيلهم فياخذون حبوب اللقاح من ذكر النخل لينقلوها الى الاناث من النخيل . وزعموا انه قال لهم : « لعلكم لو لم تصنعوا لكان خيرا » وزعموا انهم اطاعوه ، فلم يحصلوا على ثمار نخيلهم في ذلك العام ، فسالوه فقال لهم : « انتم اعلم بامور دنياكم » .

والروايات المنسوبة اليه في هذا الصدد كثيرة ، منها انه قال : « انما انا بشر ، اذا اخبرتكم بشيء من دينكم فخذوا به ، واذا اخبرتكم بشيء من رأيي فانما انا بشر » . وفي اخرى : « واذا اخبرتكم بشيء من امور دنياكم فانما انا بشر وانتم أعلم بأمور دنياكم » . وفي ثالثة : « أن كان ذلك ينفعهم فليصنعوه (أي التابير) فانما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن ، ولكن اذا حدثتكم عن الله شيئا فخذوا به » .

وتقبل بعض المسلمين هذه الروايات دون مناقشة ، فبنوا عليها حكمهم السابق ، وعمموها فيما تحدث به النبي صلى الله عليه وسلم من علوم الدنيا : في الطب والفلك والفلاحة وغيرها فقال « ابن خلدون » في مقدمته في باب « علم الطب » : « والطب المنقول في الشرعيات من هذا القبيل (أي مبنى على التجربة القاصرة) وليس من الوحي في شيء ، وانما هو أمر كان عاديا للعرب . ووقع في ذكر احوال النبي صلى الله عليه وسلم من نوع احواله التي هي عادة وجبلة ، لا من جهة أن ذلك مشروع على ذلك النحو من العمل فانه صلى الله عليه وسلم بعث ليعلمنا الشرائع ولم يبعث لتعليم الطب وغيره من العاديات ، وقد وقع له في شان تلقيح النخل ما وقع ، فقال : انتم اعلم بامور دنياكم . فلا ينبغي ان يحمل شيء من الطب الذي وقع في الاحاديث الصحيحة المنقولة على انه تشريع ،



فليس هناك ما يدل عليه ، الا اذا استعمل على جهة التبرك ، وصدق العقد الايماني ، فيكون له اثر عظيم في النفع ، وليس ذلك الطب المزاجي ، وانما هو من آثار الكلمة الايمانية (الطب الروحي) كما وقع في مداواة المبطون بالعسل »» •) مقدمة ابن خلدون طبعة بولاق ص ٤٦٧ والمبطون : المصاب في بطنـــــه) •

فترى ان ابن خلدون ذكر صراحة ان ما جاء في احاديث الرســول صلى الله عليه وسلم خاصا بعلوم الدنيا من فلاحة وطب وفلك ونحوه ، فليس من الشريعة في شيء • وجاراه في ذلك بعض اساتذة الاجتماع ، كالدكتور « علي عبد الواحد وافي » فكتب مقالا في مجلة لواء الاســلام ، العدد ٩ السنة الرابعة والعشرين في يوليو سنة ١٩٧٥) فذكر حادثة تابير النخل وبنى عليها ان الناس اعلم بامور الدنيا واعرف بمصالحهم ، وان الرسول فيما يحدث من امور الدنيا يخطيء ويصيب كسائر البشر • فقال • « ويستفاد من قول ابن خلدون : ان ليس كل ما يحدث عـــن الرســول صلى الله عليه وسلم يكون بوحي من السماء ، ويكون من صميم رسالته ، وانه لا يكون كذلك الا اذا اتصل بامر من امور الدين ، اما اذا اتصل بامر من امور الدنيا فانه يكون تعبيرا عن رايه الخاص ، وخبرته ومعلوماتــه ، ويكون شانه شان ما يصدر عن غيره من البشر » •

ثم عدد الكاتب بعض علوم الدنيا فقال : « هي مسائل العلـــوم والفنون والصناعات كمسائل الفلك والطبيعة والكيمياء والحيوان والنبات والجغرافيا والجيولوجيا والطب ، والهندسة والحرف والصناعات بمختلف فروعها ، وما الى ذلك • فهذه هي التي اطلق عليها الرسول امور الدنيا ، والذي اخبرنا انه اذا تحدث فيها ، فانما يتحدث برايه ومبلغ علمــه ، وتجاربه • وانه يخطيء في صددها ويصيب » •

واننا نرى في قول ابن خلدون ومن تابعه جراة على مقام النبي الكريم الذي لا يخطيء ولا ينطق عن الهوى ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا حدث اصحابه فيما يصلح امور دينهم او دنياهم ، فانما يحدثهم وهو على بينة من ربه ، ولا يقول الا صوابا . اما ما ينسب اليه من الخطا فهو بريء منه ، ولا يؤخذ حجـة عليه .

فلو انه افتى الانصار براي افسد عليهم ثمار نخيلهم كمـا تزعـم الروايات ، لاشتهر هذا الامر ، وتلقفته اليهود ، فاذاعته لتنال من النبـي صلى الله عليه وسلم ومن رسالته ، وكانت حريصة على ذلك . ولحدثت المجاعة في السنوات الاولى من اعوام الهجرة وخلدتها كتب التاريخ ، فطعام اهل المدينة ومحصولهم الزراعي كله من النخيل وما تحمل من الثمـرات ، ولكنا لم نسمع حديثا عن هذه المجاعة في العام الاول من الهجرة او بعده . ولم نسمع خبرا واحدا من اليهود عن فتوى الرسول في ذلك الشان ، ومـا جرت من خـراب وجـدب .

لذلك كله استبعدنا تلك الفتوى المنسوبة الى النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصورة . اما قوله : ((انتم اعلم بشئون دنياكم)) فيحتمل أن الرسول صلى الله عليه وسلم قالها حينما سالوه ما يفعلون في امـر ما ، قد يكون تابير النخل او سواه ، ونرى هذا القول موافقا لقوله تعالـى : فاسالوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون)) (النحل/٤٣) .

فنحن لا ننفـي هذا الحديث الموافق للكتاب ، وانما ننفي الأسباب الموضوعة والمدسوسة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مما جعلوه أساسا لعدم تقبل كثير من احاديث الرسول التي اصلح بها دنيا الناس .

فأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم التـي جـاءت في الطب والفلك ونحوها مما ثبت عنه ، نرى انه ما نطق بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو على بينة من ربه لا عن علم قاصر كعلم العرب يحتمـل الخطأ او الصواب .. كما زعم ابن خلدون ومن تابعه . ولا تزال احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم موضـع دهشـة علماء الدنيا مع تقدم العلوم كحديث الحجر الصحي اذا تفشى الطاعون في قولـه : ((اذا سمعتـم بالطاعون في ارض فلا تدخلوا عليه ، واذا وقع بارض وانتم فيها فـلا تخرجـوا منهـا فـرارا منـه)) متفـق عليـه ، وكحـديث : ((ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه ، بحسب ابن آدم لقيمـات يقمـن صلبه ، فان كان لا بد فاعلا فثلث طعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه)) رواه الترمذي وغيره ، وكحديث : ((الحمى من فيـح جهنم ، فابردوها بالماء . رواه البخاري واحمد)) وكحديث العسل الذي داوى به بطـن الممعود ، تصديقا لقوله تعالى في النحل : ((**يخرج من بطونها شراب مختلف الوانـه فيه شفاء للناس**)) . النحل/٦٩

فهذه الاحاديث وامثالها صدقها وآمن بها الطب الحديث بعـد تقدم

علومه ، وعجب الاطباء كيف اهتدى الرسول لها في وقــت كان الطب فيه شعوذة وخرافة . وحمل هذا بعض العلماء على أن يؤمنوا بصاحبهـــا ويوقنوا أنه رسول علمه الله ما لم يعلم . وكحديث كسوف الشمس يوم موت ولده ابراهيم ، حيث خطب الناس فقال :

« ان الشمس والقمر لا يخسفان لموت احد ولا لحياته ولكنهما آيتان من آيات الله ، فاذا رايتم ذلك فصلوا حتى ينكشف ما بكم » متفق عليه .

فهذا القول لا يقوله انسان في ذلك العصر الا اذا كان مؤيدا من ربــه فقد كان الناس يومئذ يرهبون الشمس والقمر ويخشونهما فــي أوقــات الكسوف خاصة فيتقربون بالعبادة والتضرع .

ولكن النبي صلى الله عليه وسلم يحدثهم بما يبطل ذلك الوهم من نفوسهم ، وينفي أن للكسوف علاقة بموت ولده .

وقد كتب العلماء والاطباء كتبا كثيرة في النواحي العلمية التي جاء بها الاسلام .

—•—

فهذه جملة من احاديث الرسول في علوم الدنيا ، تشهــد بانه حين قالها ما قالها الا وهو مؤيد من ربه ليهدي الناس الى ما فيه صلاح دنياهم واذا صلحت دنياهم صلحت آخرتهم .

ولا ينبغي لمسلم ان يقول : ان هذه الاحاديث تحتمل الخطأ والصواب بل هي صواب دائما لانها تنبع ممن لا ينطق عن الهــوى .

واذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقــول الا حقا كما ورد في الاحاديث الصحيحة ، فهو في حال الجد اولى بأن يقول حقا .

وانما الخطأ يعتري بعض الروايات التي تنسب الى الرسول الكريم وهو بريء منها ، فقد دس عليه الكثير من الاحاديث الموضوعة ليشكــك أعداء الدين في صدق كلام المعصــوم .

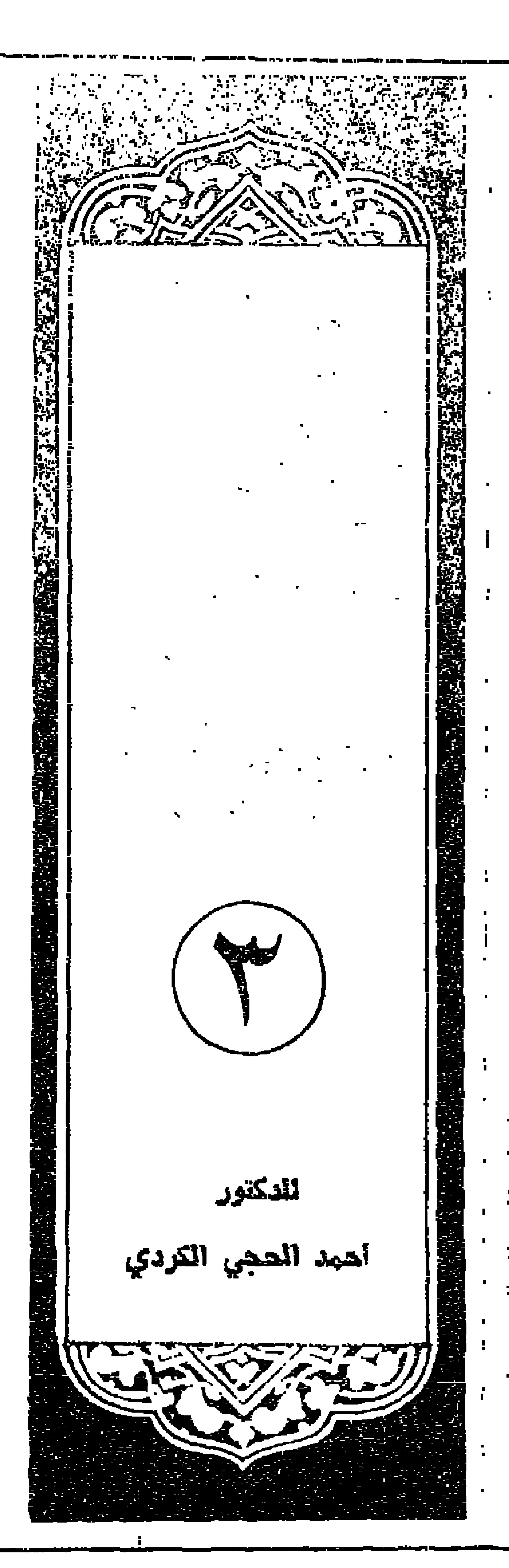
ومن الخطأ ان نسلم بتلك الروايات وأن نشكك في صدق الرسول ، ونزعم أن تلك الاحاديث قالهــا عن تجربـــة قاصرة ، أو رأي خـــاص ، وشتان ما بين قولنا هذا وبين قول ابن خلدون ، فنحن ننزه الرســـول عن أن يقــول خطأ في دين أو دنيا . فذلك ما لا يستطيعه ، فقد فطــره ربه على الصواب دائما ، وانه ليهده بالرأي والقول حتى لا يخطيء ابــدا وحسبه ان يقول الله له : ((**فانك باعيننا**)) سورة الطور / ٤٨

ومن كان كذلك فهو « ما ينطق عن الهوى . ان هو الا وحي يوحى » .

٤ ـ الدور الرابع : عصر الخلافة العباسية :

بدأ هذا الدور بسقوط دولة بني أمية واستيلاء العباسيين على الخلافة ونقل مقر الخلافة من دمشق الى بغداد ، وذلك في عام ـ ١٣٢هـ ـ ؛ واستمر الى سقوط بغداد عام (٦٤٢) هـ .

ويعتبر عهد العباسيين العهد الذهبي للثقافة الاسلامية ؛ وبخاصة النصف الاول منه الذي انتهى بوفاة الخليفة المعتصم بالله . فقد شهدت الثقافة الاسلامية والعلوم الاسلامية نهضة واسعة في هذا العهد . وكان ذلك ناتجا عن استقرار الدولة من الناحية السياسية استقرارا وفر للعلماء الوقت والراحة والتفرغ للعلم . فازدهرت كل العلوم الاسلامية والعربية ازدهارا كبيرا ؛ وانتشرت انتشارا واسعا ؛ وظهرت المدارس العلمية لمختلف العلوم في شتى الامصار؛ واصبح لهذه المدارس رواد وتلامذ ساعدوا على حفظ هذه المدارس وهذه العلوم الى يومنا هذا . كما نشطت حركة الترجمة في هذا العصر وبخاصة في عهد الخليفة المأمون الذي نقل في عهده الى العربية الكثير من كتب علوم الاغريق وغيرها ؛ ونتج عن ذلك حضارة اسلامية رائعة كانت المنطلق للعالم كله ؛ وبخاصة العالم الغربي الى النهضة الحديثة التي يقطف العالم ثمارها اليوم . وذلك أمر شهد به الاعداء قبل أن يدعيه الاصدقاء . ولا زالت بعض كتب الطب والفلسفة والرياضيات التي خلفها علماء الاسلام مرجعا في كثير من جامعات العالم المتمدين الى اليوم .



وقد امتاز هذا العصر عن العصر الاموي بظهور الكتب والمصنفات العلمية في مختلف العلوم ، فبينما كانت العلوم عامة تتناقل في العصر الاموي مشافهة بين العلماء والطلاب في أكثرها أصبحت في هذا العصر مصنفات وكتبا يدونها العلماء ويتناقلها الطلاب ويتدارسونها ويفيدون منها ، ثم ينقلونها الى من خلفهم ليستفيدوا منها ويزيدوا عليها وهكذا دواليك .

كما امتاز هذا العصر بتفتح المذاهب العلمية في التفسير والفقه والحديث وغير ذلك من العلوم الاخرى . فبينما كانت هذه المذاهب العلمية نبتة صغيرة لما تستو على سوقها بعد في العصر الاموي أصبحت الان في عهد العباسيين شجرة كبيرة مستقرة ، ثابتة الاركان ، واضحة المعالم ، محدودة الحدود ، مثمرة اينع الثمر .

وبذلك نستطيع ان نعتبر العصر الاموي عصر الاعداد والتهيئة العلمية للنهضة التي ظهرت في العصر العباسي .

واذا أردنا القاء الاضواء اكثر من ذلك على النهضة العلمية في هذا العصر وبيان الخطوات التي قطعها كل علم فانها على النحو التالي :

اولا : علم التفسير في العصر العباسي .

فاننا نرى في علم التفسير ظهور عدد كبير من العلماء المتخصصين فيه وظهور عدد كبير من المصنفات في هذا العلم الجليل ، كما ظهرت مذاهب واتجاهات عدة في التفسير اهمها :

١ ــ التفسير بالماثور :

وذلك يعني الوقوف في معنى الآية الكريمة عندما ورد في تفسيرها في القرآن الكريم والسنة المطهرة دون الزيادة عليه ، ومن أهم المفسرين في هذا المذهب :

أ ــ الامام الطبري ، وهو الامام ابو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفي عام ٣١٠هـ . وتفسيره المسمى (جامع البيان في تفسير القرآن) اقدم واوسع التفاسير واجلها ، حيث بلغ ثلاثين جزءا كبيرا ، ولا زال المفسرون ممن جاء بعده عالة عليه الى يومنا هذا اذا استثنينا كتاب (مجاز القرآن) الذي الفه (ابو عبيدة معمر بن المثنى) المتوفي عام ٢٠٩هـ ، فانه متقدم عليه ، وان كان ليس مثله في السعة والفائدة .

ب ــ الامام البغوي ، وهو الامام ابو محمد الحسن بن مسعود بن محمد الفراء البغوي المتوفي عام ٥١٦هـ ، وله تفسير اسمه (معالم التنزيل) وهو تفسير متوسط في حجمه كبير في فائدته .

٢ ــ التفسير بالراي :

وهو يعني بذل الجهد في تحليل الآية الكريمة عربيا على ضوء ما جاء من شرح لها في الكتاب والسنة دون الوقوف عندما ورد في تفسيرها من النصوص . وليس معناه ــ كما يظن خطأ ــ ترك النصوص والعدول عنها الى الراي المجرد . فان هذا ضلال حاشا أن يفعله مسلم بله عالم تقي .

ومن اشهر المفسرين في هذا المذهب :

أ ــ الامام الرازي ، وهو الامام فخر

الدين محمد بن الحسين بن الحسن الرازي المتوفي عام ٦٠٦/هـ. وتفسيره المسمى (مفاتيح الغيب) من أهم كتب التفسير بالرأي ، وهو تفسير جامع كبير يقع في اثنين وثلاثين جزءاً كبيرا ، يستعرض فيه آراء العلماء فى الآية الواحدة ويرتبها ترتيبا مدرسيا مفيدا يسهل الوصول الى المعنى المراد .

ب ــ الامام الزمخشري ، وهو الامام أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري المتوفي عام ٥٣٨/هـ. وتفسيره المسمى بـ (الكشاف) من أعظم كتب التفسير لولا ميل مؤلفه الى مذهب المعتزلة وانزلاته في بعض متاهاتهم . والزمخشري هذا يعني في تفسيره بالتحليل اللغوي والفقهي مما يدل على طول باعه في هذه العلوم .

٣ ــ التفسير الاشاري :

وهو يعني بتفسير آيات القرآن الكريم بغير المعنى الظاهر المتبادر من الفاظه بالاعتماد على اشارات خفية تظهر لارباب السلوك والتصوف وكثيرا مايتعذر الجمع بين هذا المعني والمعنى الظاهر المتبادر .

هذا وقد وقف العلماء من هذا الاتجاه في التفسير مواقف متعددة ، وكان جمهورهم على رفضه والابتعاد عنه ومنعه .

ومن أهم المفسرين في هذا المذهب :

أ ــ ابن عربي وهو الشيخ الاكبر محيى الدين بن عربى المتوفى فى دمشق سنة ٦٣٨/هـ. وتفسيره هو (ايجاز البيان) وهو تفسير مخطوط لم يطبع ، وأما التفسير المطبوع المسند اليه فهو للكاشي وليس له .

ب ــ الامام التستري ، وهو الامام أبو محمد سهل بن عبد الله التستري المتوفي سنة ٢٨٣/هـ. وتفسيره المسمى باسمه هو تفسير لبعض آيات القرآن الكريم فقط ولا يستغرق القرآن كله .

٤ ــ تفسير آيات الأحكام

وهو يعني افراد الآيات القرآنية التي جاءت متعلقة بالتشريع بالدراسة دون غيرها ، ثم سبر أغوارها واستنباط الاحكام منها ، وهذا الاتجاه اقرب الى مسلك الفقهاء منه الى مسلك المفسرين ، ومن اشهر علماء هذا الاتجاه :

أ ــ الامام الجصاص ، وهو الامام أبو بكر احمد بن على الرازى المتوفي سنة ٣٧٠/هـ. وكتابه اسمه (احكام القرآن) ، وقد عرض فيه كل آيات القرآن الا انه لم يعن الا بتفصيل آيات الاحكام دون غيرها .

وقد افاض في شرحه لهذه الآيات حتى عد من اعظم المراجع في بابه ، وهو في ثلاثة اجزاء كبيرة .

ب ــ الامام ابن العربي ، وهو الامام أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعافرى الاندلسي المتوفى سنة ٥٤٣/هـ. وهو بطبيعة الحال غير ابن عربي صاحب تفسير (ايجاز البيان) الذي مر

ذكره . وكتابه المسمى (احكام القرآن) كتاب جليل في بابه لا يستغني عنه طالب العلم ، وقد نحى فيه المؤلف منحى التفصيل والاستغراق في تفسير آيات الاحكام وتفنيدها ومناقشتها وهو مطبوع في اربعة اجزاء كبيرة .

ثانيا ــ علم الحديث الشريف فى العصر العباسي :

وأما علم الحديث الشريف فقد كان العصر العباسي بالنسبة اليه العصر الذهبي ، حيث عني العلماء والمحدثون بجمع الاحاديث وتنقيتها مما علق بها من الضعيف والمكذوب ، ثم تصنيفها في مصنفات . وقد اختلف علماء الحديث في كتابتهم له وتصنيفهم فيه الى طرق متعددة أهمها :

١ ــ كتب الصحاح :

وهي تعني بجمع الاحاديث الصحيحة التي استجمعت كل شروط الصحيح التي وضعها لها هؤلاء المؤلفون ، وترك ما عدا ذلك . ثم كتابة هذه الاحاديث الصحيحة حسب ابواب الفقه التي تعالجها ، كباب الطهارة وباب الصلاة .. وهكذا .

ومن اشهر العلماء الذين كتبوا على هذه الطريقة .

ا) الامام البخاري :

وهو الامام محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الجعفى البخارى المتوفى سنة ٢٥٦/هـ. وكتابه المسمى بـ (صحيح البخاري) أهم كتب الحديث قاطبة واصحها ، حتى ان العلماء قالوا عنه (هو اصح كتاب بعد كتاب الله تعالى) . وقد نال هذا الكتاب اهتمام العلماء به على مر العصور فشرحوه وعلقوا عليه . ومن أهم شروحه شرح الامام ابن حجر العسقلاني المتوفي سنة ٨٥٢/هـ. والمسمى بـ (فتح الباري) وهو مطبوع في ثلاثة عشر جزءا كبيرا . وشرح الامام بدر الدين العيني المتوفي سنة ٨٥٥/هـ. والمسمى بـ (عمدة القارى) وهو فى أحد عشر جزءا كبيرا .

ب) الامام مسلم :

وهو الامام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المتوفي سنة ٢٦١/هـ. وكتابه اسمه (صحيح مسلم) وهو أعظم واصح كتاب في الحديث بعد صحيح البخاري ، الا انه يزيد على صحيح البخاري بحسن تنسيقه وندرة المكرر فيه .

٢ ــ كتب السنن :

وهي تعني بجمع الحديث كله صحيحه وضعيفه الا المكذوب منه او المتهالك ، ثم الاشارة في اكثر المواضع الى درجة الحديث من الصحة . وهذه الكتب ترتب الحديث على ابواب الفقه مثل كتب الصحاح السابقة ولا تختلف عنها الا في الاشتمال على الاحاديث الضعيفة في كثير من الاحيان .

ومن اشهر العلماء الذين كتبوا على هذه الطريقة :

ا) الامام الترمذي :

وهو الامام ابو عيسى محمد بن ◀

عيسى بن سورة الترمذى المتوفى سنة ٢٧٩/هـ. وكتابه اسمه (سنن الترمذى) وهو كتاب جليل القدر كثير النفع .

ب) الامام النسائي :

وهو الامام ابو عبد الرحمن احمد ابن شعيب النسائى المتوفى سنة ٣٠٣/هـ. وكتابه اسمه (سنن النسائي) وهو كتاب قيم ونفيس أيضا .

٣ ـ كتب المسانيد :

وهي تعني بجمع الحديث الصحيح والضعيف دون الهالك والمكذوب ، ثم ترتيبها حسب رواتها من الصحابة دون النظر الى موضوعها . فيذكر ابو بكر مثلا ثم تذكر بعده كل الاحاديث التي رويت من طريقه ثم عمر وهكذا . .

واشهر من الف في الحديث على هذه الطريقة هو الامام احمد بن حنبل الشيباني امام المذهب الحنبلي المتوفي سنة ٢٤١/هـ. وكتابه اسمه (مسند الامام أحمد) وهو من أشهر كتب الحديث وأوسعها ، ضمنه مؤلفه ما يزيد على ثلاثين الف حديث اختارها من نحو سبعمائة الف حديث . وهو مطبوع في ستة اجزاء كبيرة .

٤ ـ كتب المختارات :

وهي الكتب التي تعني باختيار أحاديث معينة من الكتب السابقة في موضوعات معينة خاصة ، أو تعني بجمع احاديث عدد معين من الكتب السابقة ، وجل هذه الكتب تقف عند الاحاديث الصحيحة والحسنة دون الاحاديث الضعيفة .

ومن اشهر المؤلفين على هذه الطريقة .

أ) الامام ابن الاثير :

وهو الامام مجد الدين أبو السعادات مبارك بن محمد المتوفى سنة ٦٠٦/هـ. وكتابه اسمه (جامع الاصول من احاديث الرسول) ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقد جمع فيه أحاديث الموطأ للامام مالك ، وصحيحي البخاري ومسلم ، وسنن ابي داود والنسائي والترمذي ، وذلك بعد تجريدها من أسانيدها الا اسم الصحابي الاول . وهو كتاب عظيم القدر كثير النفع ، جمع فيه كتبا فى كتاب واحد ، وقد زاد في تسهيله للطلاب والعلماء حذف الاسانيد منه وحسن ترتيبه على حروف المعجم .

ب) الامام المنذري :

وهو الامام زكي الدين عبدالعظيم ابن عبد القوى المنذرى الشامى المتوفي سنة ٦٥٦/هـ. وكتابه اسمه (الترغيب والترهيب) جمع فيه الاحاديث المرغبة في اعمال الخير والمرهبة من افعال الشر والاثم ، وقد رتبه على ابواب الفقه بعد حذف الاسانيد عدا الصحابي الاول . والتزم المؤلف فيه ذكر درجة الحديث عندما يروي عمن لم يلتزم الصحيح . وقد طبع الكتاب في اربعة اجزاء طبعات عدة . وهو كتاب لا يحسن

ان يخلو منه بيت طالب العلم .

٥ ــ كتب أحاديث الاحكام :

وهذه الكتب تعني بجمع احاديث الاحكام فقط دون غيرها . ومن ثم شرحها واستنباط الاحكام منها .

ومن أشهر من كتب على هذه الطريقة :

أ) الامام المقدسي :

وهو الامام تقي الدين ابو محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي المتوفي سنة ٦٠٠/هـ. وكتابه اسمه (العمدة في الاحكام في معالم الحلال والحرام عن خير الأنام محمد عليه الصلاة والسلام) . وقد جمع فيه أمهات احاديث الاحكام مما أجمع عليه الامامان البخاري ومسلم . والكتاب مطبوع في مجلد واحد عظيم النفع .

ب) الامام ابن تيمية :

وهو الامام مجد الدين عبد السلام الحراني المتوفي سنة ٦٥٣/هـ. وكتابه اسمه (المنتقي من أخبار المصطفى) وقد جمع فيه أحاديث الاحكام من صحيح البخاري وصحيح مسلم ومسند احمد والسنن الاربعة ، ثم رتبها على ابواب الفقه . ولذلك فهو عظيم الفائدة . والكتاب مطبوع في مجلدين كبيرين، وقد شرحه العلامة الشوكاني في ثمانية مجلدات مطبوعة في شرح اسمه (نيل الاوطار) وهو كتاب قيم ونفيس .

٦ ــ كتب علوم الحديث :

هذا وقد صنف في هذا العصر الى جانب كتب الحديث كتب لنقد الحديث ودراسة رجاله واسانيده ، وبها استطاع العلماء المحافظة على الحديث الشريف نقيا بعيدا عن الزيف والكذب . وهذه الكتب منها ما يبحث في أحوال الرجال الذين نقلوا الحديث وتراجمهم واسمائهم ، ومنها ما يبحث في علل الحديث وهي العيوب الخفية التي تقدح في صحة الحديث . ومنها ما يبحث في مصطلح الحديث . واهم هذه الكتب التي الفت في هذا العصر :

أ) في أحوال الرواة وتراجمهم واسمائهم :

١ ــ الاستيعاب في معرفة الأصحاب : للامام أبي عمر يوسف ابن عبد الله بن عبد البر القرطبي المتوفي سنة ٤٦٣/هـ. وهو مرتب على حروف الهجاء وجامع لاكثر الصحابة من رواة الحديث . ومطبوع في مجلدين كبيرين .

٢ ــ أسد الغابة في معرفة الصحابة : للامام عز الدين ابي الحسن علي بن محمد (ابن الاثير) المتوفي سنة ٦٣٠/هـ. وهو جامع لاكثر الصحابة أيضا ومطبوع في خمسة مجلدات .

٣ ــ الكنى والاسماء : للامام ابي بشر محمد بن أحمد الدولابي المتوفى سنة ٣٢٠/هـ. وهو مطبوع في جزئين .

٤ ــ الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الاسماء والكنى

والانساب : للامام ابي نصر علي بن هبة الله بن ماكولا البغدادى المتوفى سنة ٤٨٦/هـ. وهو مطبوع في مجلدين .

٥ ـ الانساب : للامام ابي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المتوفي سنة ٥٦٢/هـ. وهو كتاب كبير الحجم غزير الفائدة طبع منه فيالهند الى الآن ستة اجزاء متوسطة ، ولما ينته طبع آخره بعد .

٦ ـ الضعفاء : للامام محمد بن اسماعيل البخارى المتوفى سنة ٢٥٦/هـ. وهو مطبوع في جزء متوسط ذكر فيه مؤلفه اسماء الضعفاء فقط من رجال الرواية ورتبها على حروف الهجاء .

٧ ـ الضعفاء والمتروكون : للامام احمد بن شعيبالنسائى المتوفى سنة ٣٠٣/هـ. وهو مرتب على حروف الهجاء ايضا ومقتصر على الضعفاء من الرواة خاصة ، وهو مطبوع فى جزء متوسط .

٨ ـ الجرح والتعديل : للامام عبد الرحمن بن ابى حاتم الرازى المتوفى سنة ٣٢٧/هـ. وهو من أجمع كتب هذا الفن ومطبوع في تسعة اجزاء كبيرة ضمت (١٨٠٥٠) ترجمة .

ب) فى علل الحديث :

علل الحديث : للامام عبد الرحمن ابن أبى حاتم الرازى المتوفى سنة ٣٢٧/هـ. وهو من أجمع كتب هذا الفن ومطبوع فى مجلدين .

جـ) مصطلح الحديث :

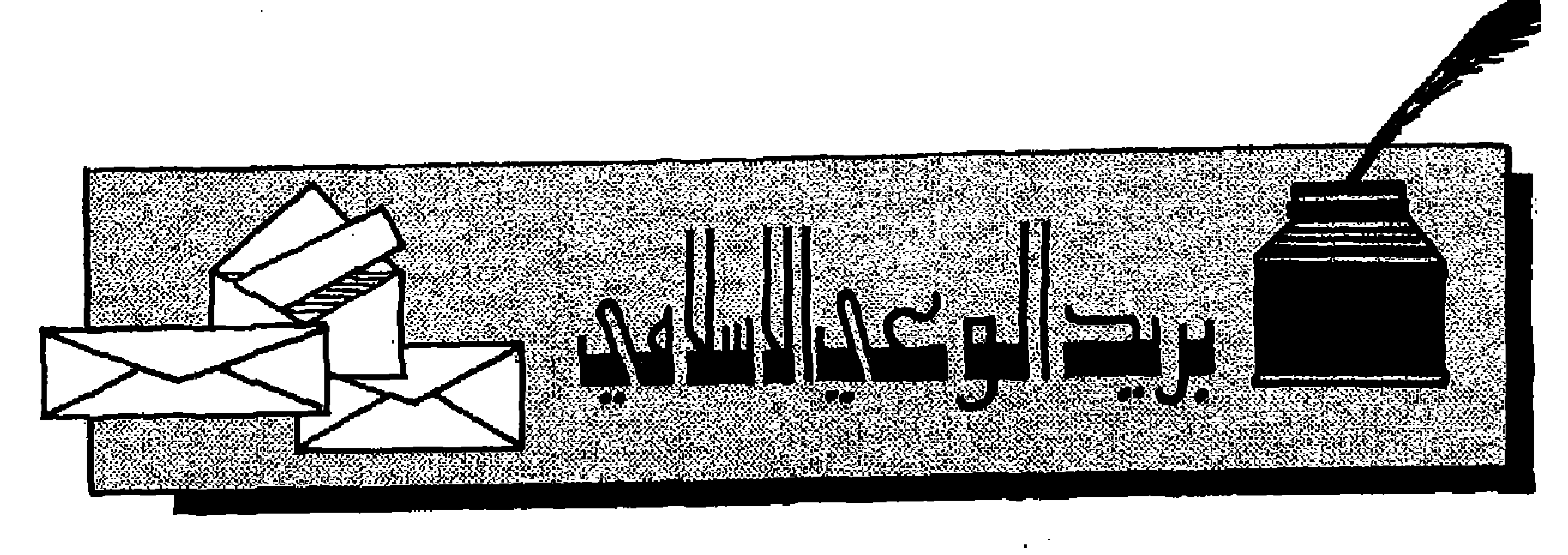
١ ـ المحدث الفاصل بين الراوي والواعي : للامام ابي محمد الرامهرزى الحسن بن عبد الرحمن ابن خلاد المتوفى سنة ٣٦٠/هـ .

٢ ـ معرفة علوم الحديث : للامام ابي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابورى المتوفى سنة ٤٠٥/هـ. وقد جمع فيه مؤلفه اثنين وخمسين نوعا من علوم الحديث وهو مطبوع .

٣ ـ الكفاية في علوم الرواية : للامام أبى بكر احمد بن على المتوفى سنة ٤٦٣/هـ . والمشهور بالخطيب البغدادى وهو مطبوع فى مجلد واحد قيم .

٤ ـ علوم الحديث : للامام أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزورىالمشهور بـ (ابن الصلاح) المتوفىسنة ٦٤٣/هـ . وهو منأجمع وأدق كتب هذا الفن ، وهو مطبوع فى مجلد متوسط الحجم .

هذه نبذة مختصرة عن أهم المصنفات في الحديث الشريف وعلومه مع القاء ضوء خافت على تطور هذا العلم فى هذا العصر ذلك التطور الذىتابع سيره عبر العصور المتتالية كما سوف نرى .



اعداد : عبد الحميد رياض

بين الامام النووى والظـاهر بيبرس

جاء فى موضوع « بين الامام النووى والظاهر بيبرس » المنشـــور فى العدد (١٢٤) ربيع الثانى ١٣٩٥ هـ من المجلة أن الذى حاول تكملة « المجموع فى شرح المهذب » بعد الامام النووى رحمه الله هو اسماعيل الحسيانى . وهو رأى السيد كاتب المقال .

وقد جاءنا من الدكتور غريب جمعة من الاسكندرية التصويب الآتى :

الذى حاول تكملة المجموع بعد الامام النووى هو شيخ الاسلام تقي الدين على بن عبد الكافى السبكي والد تاج الدين السبكي . صاحب طبقات الشافعية الا أنه أدركته المنية بعد الرد بالعيب من كتاب (البيوع) ثم قيض الله لهـذا الكتاب الكاتب المعاصر محمد نجيب المطيعى فأكمله من حيث وقف الامام السبكى أى من باب (المرابحة) من كتاب البيوع ثم نهج منهج الامام النووى من حيث ذكر اسباب النزول والناسخ والمنسوخ والكلام عن الحديث ودرجتـه وعلله الخفية والظاهرة ثم الكلام عن الجرح والتعديل ورواة الحديث وأئمة المذاهب ثم مفردات الفصل من كلام أبى اسحاق الشيرازى ثم الخـــوض فى أحكام الفروع ومدارس المذهب الشـــافعى من خراســـانيين وبصريين ومصريين وبغداديين .. الخ . ثم تكلم على مذاهب المسلمين باستقصاء وتحقيق غبطة عليه كبار علماء المسلمين .

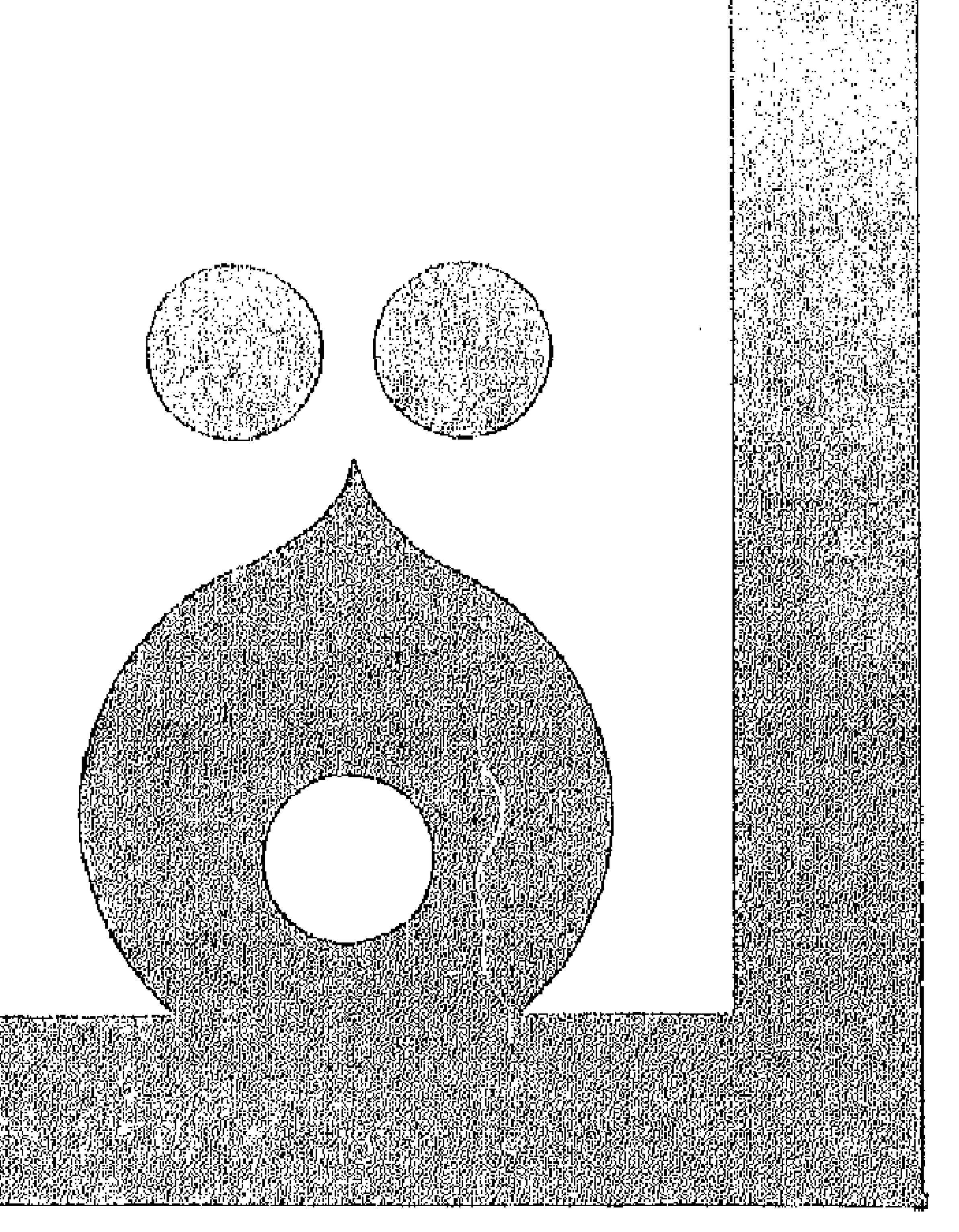
وبلغ حجم الكتاب عشرين جزءا منها تسعة للامام النووى واثنـــان للامام السبكي والباقى للمطيعى . هذا ما اطلعت عليه والله تعالى أعلم .

حول معنى كلمة (أمة)

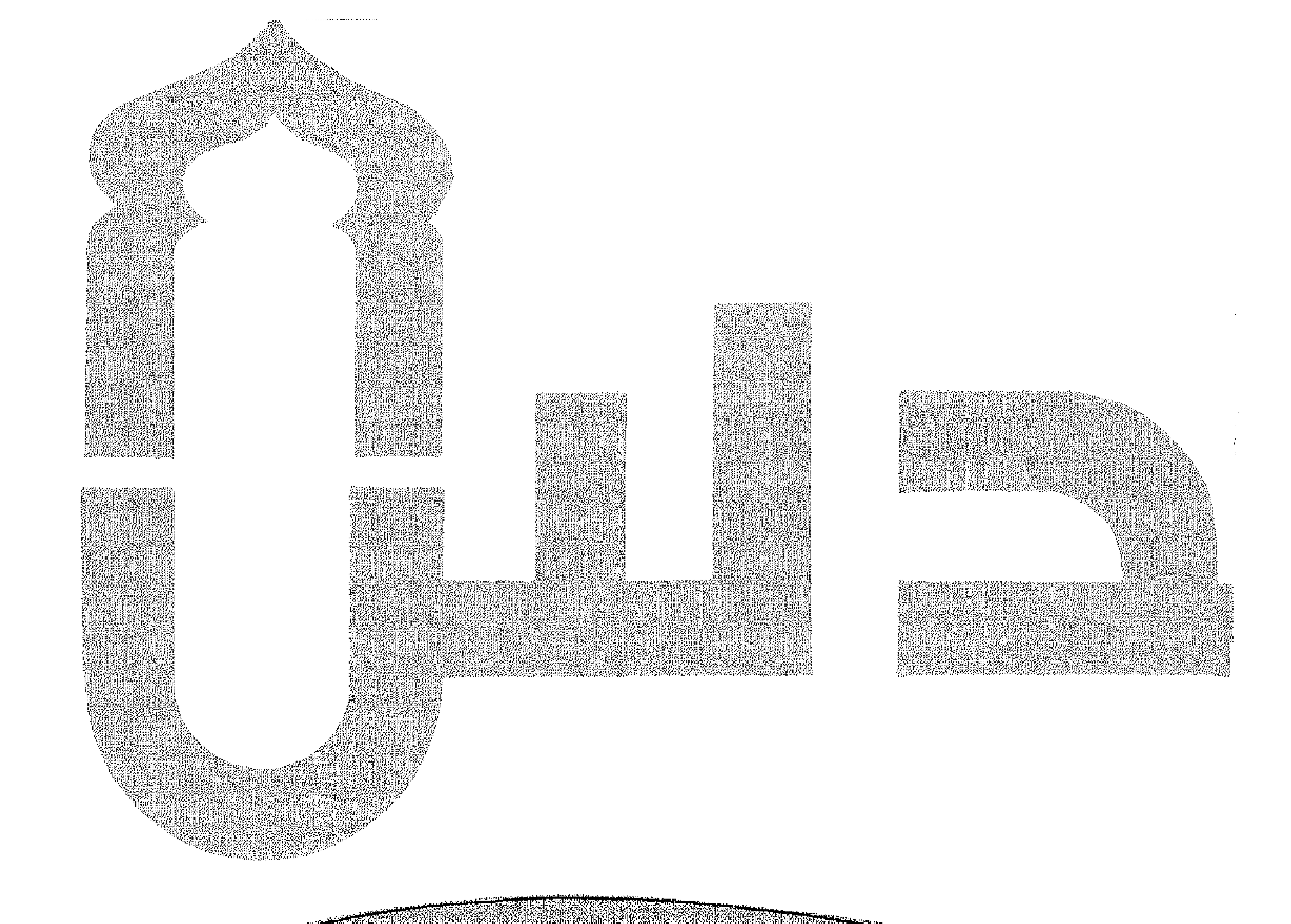
وردت كلمة (أمة) فى القرآن الكريم فى أكثر من موضع ، فهـل يختلف معناها فى كل موضع عن الآخر ارجو الايضاح وشكرا .

سالم عبد الرحمن ــ الاردن

- **الأمة : كل جماعة يجمعهم أمر : اما دين واحد ، او زمان واحد ، أو مكان واحد قال تعالى : « ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة » اى فى الايمان .**
- **وتطلق (أمة) على الشخص الواحد اذا كان يقوم مقام جماعة قال تعالى : «ان ابراهيم كان أمة » .**
- **وقد تأتى بمعنى الدين ، قال تعالى : « انا وجدنا آباءنا على أمة » .**
- **وتأتى بمعنى الحين ، قال تعـــالى : « وادكر بعد أمة » . اى بعد حين .**



عبر التاريخ



اعداد : عبد الستار محمد فيض

استطاع اليهود فى السابع من شهر يونيو عام ١٩٦٧ ميلادية ان ينتزعوا من العرب مدينة القدس ، وان يرفعوا رايتهم البغيضة على قبة مسجد الصخرة المشرفة، وان يدنسوا قدسية اولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين . متحدين بذلك الأمة العربية والاسلامية فى ارجاء الأرض عامة ، اجل لقد تمكنوا من الاستيلاء على مدينة القدس الخالدة على مرأى ومسمع من مائة مليون عربى وخمسمائة مليون مسلم .

وما كادت القدس وما حولها من الضفة الغربية ، تسقط فى ايدى الغزاة اليهود ، حتى امتدت الألسنة الشامتة الحاقدة التى اخرجتها من جحورها الرؤوس المضللة بالمزاعم الصهيونية الباطلة ، والقلوب المضطربة على رواسب الحقد الأسود التى خلفتها الحروب الطاحنة بين الشرق والغرب عبر التاريخ ، امتدت هذه الألسنة تجهر بحق اليهود فى العودة الى القدس بدعوى انهم بناتها الأولون . غير ان التاريخ الصادق الأمين الذى لم تصل اليه يد التزوير اليهودى، تدحض مزاعم اليهود المتطاولين على الحق ، وتعيد الصواب الى العقول التى اخذت بزيف الدعاية الصهيونية . ان التاريخ يثبت بما لا يدع مجالا للشك ان القدس وفلسطين باسرها كانت قبل خمسة آلاف عام عربية ، وستظل كذلك ، تخفق فى سمائها أعلام العروبة والاسلام ..

وفيما يلى نقدم لكل عربى ومسلم ولكل انسان شريف يقدس الوطن ويحرص على الحرية والكرامة عرضا سريعا لتاريخ مدينة القدس التى بناها العرب عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد وخسروها عام ١٩٦٧ بعد الميلاد* .

بناة القدس :

يسجل التاريخ أن الكنعانيين وهم قبائل عربية نزحت من شبه جزيرة العرب استوطنوا فلسطين حوالى عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد وهى البلاد الممتدة رقعتها من نهر الأردن شرقا الى البحر الأبيض المتوسط غربا . ومن بين القبائل الكنعانية استوطن (اليبوسيون) المنطقة المحيطة بالقدس وقد قام أحد ملوكهم ويدعى (ملكيصادق) الذى عرف بالعدل ومحبة السلام ، بتخطيط وبناء مدينة ملكة ، فى المكان الذى تقوم فيه القدس فى الوقت الحاضر ، وكانت المدينة تعرف باسم (يبوس) ثم جاء من بعده (سالم اليبوسي) فأطلق عليها اليبوسيون اسم (سالم) نسبة الى ملكهم الذى كان محبا للسلام . وبعد أن أدخل على المدينة تحسينات كبيرة أطلق عليها اسما كنعانيا هو (أورسالم) أى مدينة السلام .

القدس تحت حكم الفراعنة :

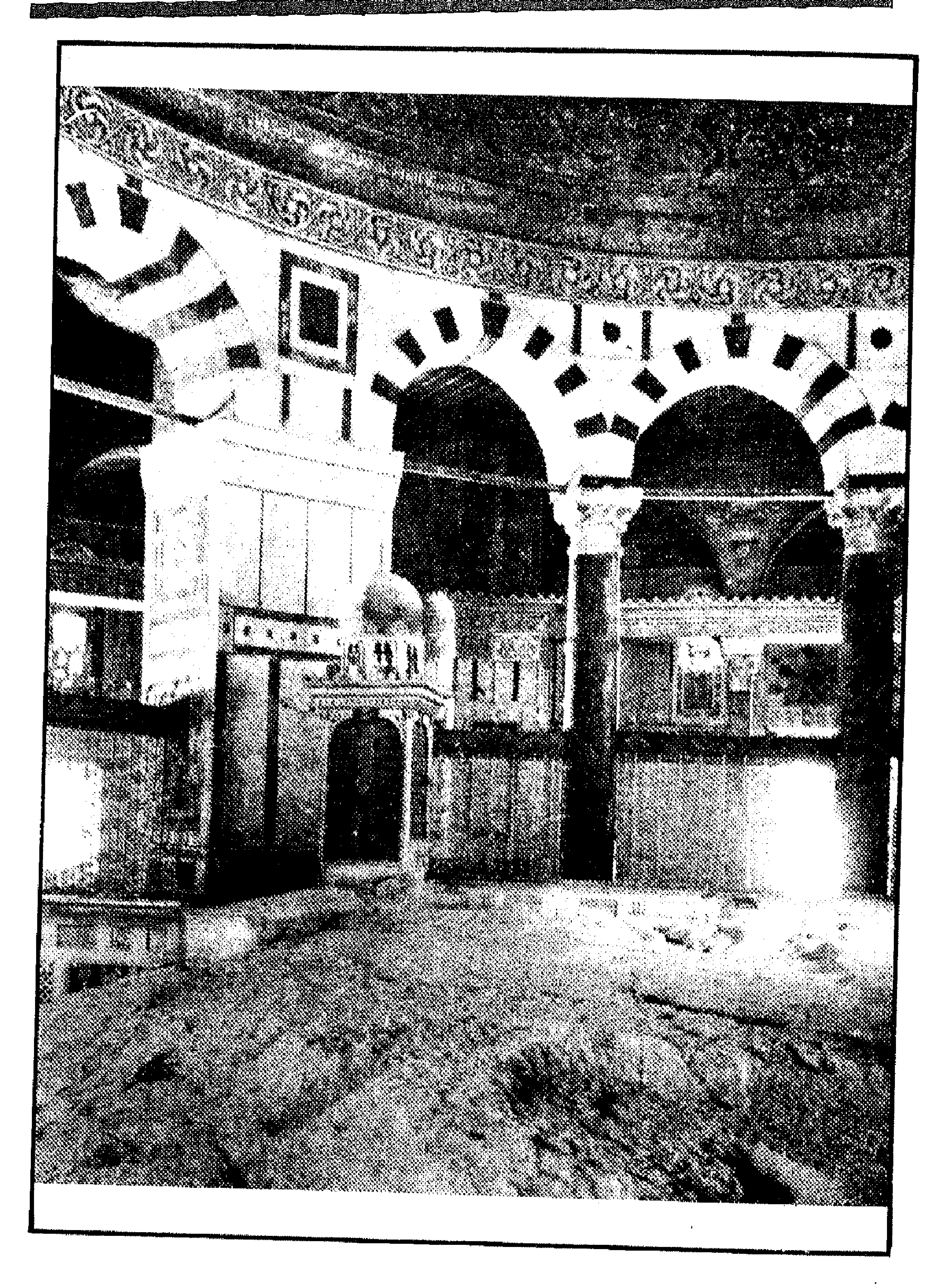
وفى عام ١٤٧٩ قبل الميلاد استولى فرعون مصر (تحتمس الثالث) على مدينة (أورسالم) فى نطاق فتوحاته،شمالى مصر الا أن المصريين لم يحاولوا تمصير المدينة ، فقد كانوا على علاقة طيبة باليبوسيين ، واكتفوا بأخذ الجزية من سكانها ، وبتعيين حاكم عليها . وعرفت المدينة فى ذلك العهد باسم (يابيش) حينا ، وباسم أورسالم حينا ، آخر .

فشل اليهود فى احتلال القدس :

وفى عام ١٢٥٠ قبل الميلاد خرج بنو اسرائيل من مصر بقيادة موسى عليه السلام ، بعد أن كانوا قد نزحوا اليها من فلسطين التى أقاموا فيها فترة قصيرة ، عاشوا خلالها فى الخيام ، وعلى رعى المواشي ، باحثين عن منابت العشب ومساقط المياه . ولم يتجاوز عدد النازحين الى مصر سبعين نسمة هم أبناء (اسرائيل) الأرامن الأصل ، الذى لم تكن له صلة بفلسطين بل كان طارئا عليها .

وتاه بنو اسرائيل فى صحراء سيناء مدة أربعين سنة وحاولوا دخول فلسطين عبر نهر الأردن .. وبعد وفاة موسى عليه السلام تولى زعامة اليهود (يوشع بن نون) الذى تمكن من احتلال مدينة أريحا عام ١١٨٩ قبل الميلاد فأحرقها عن آخرها ، وقتل سكانها رجالا ونساء، واتجه نحو (أورسالم) لاحتلالها ، لكن محاولته باءت بالفشل بالنظر الى استبسال العرب اليبوسيين فى الدفاع عنها ومات (يوشع بن نون) قبل أن يرى احتلال هذه المدينة الجبارة .

ورغم أن (يهوذا) اليهودى تمكن من احتلال (أورسالم) بعد وفاة (ابن نون) ومن احراقها وقتل الالوف من سكانها فان اليهود فشلوا فى الاحتفاظ بالمدينة أمام



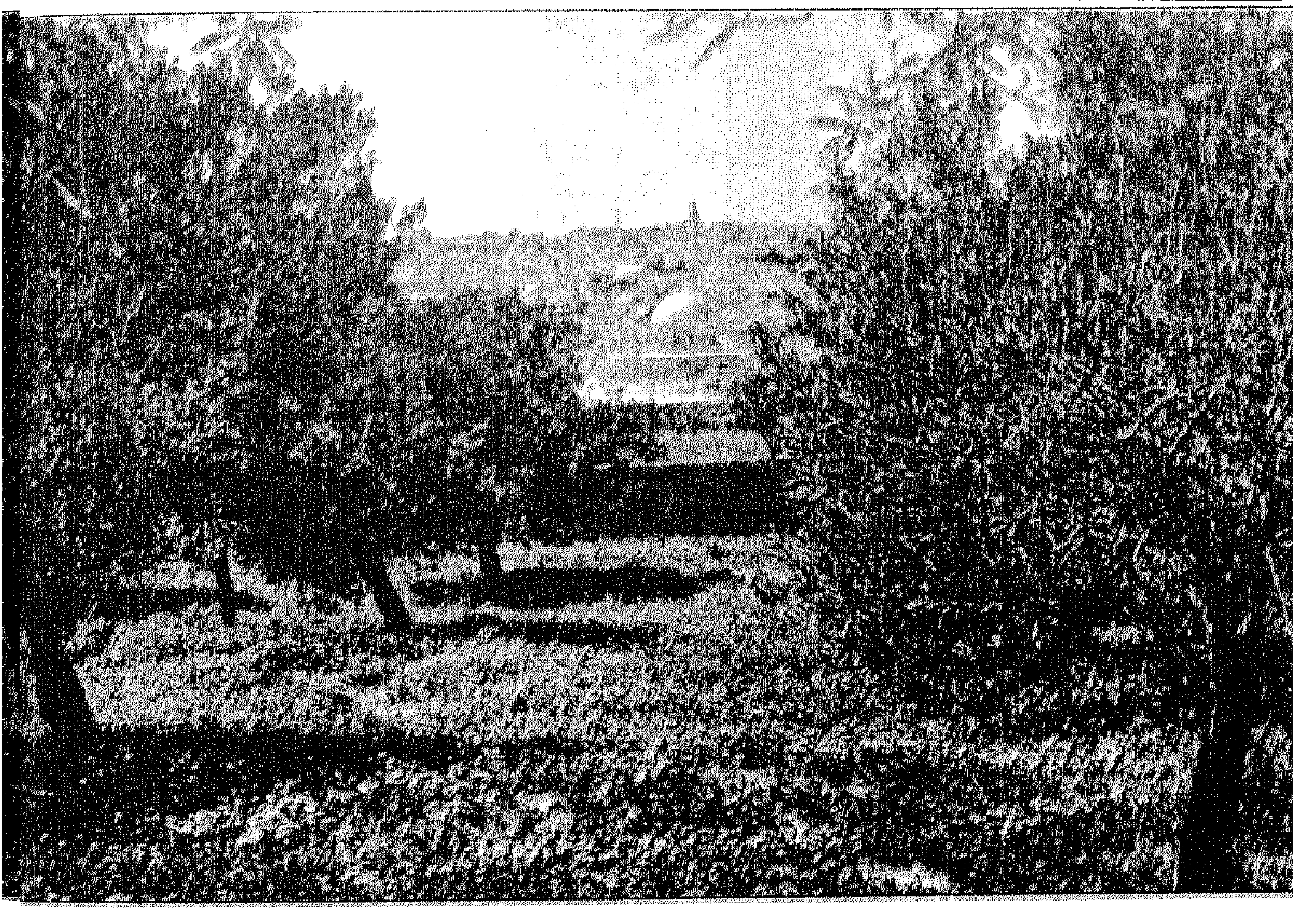
منظر داخلي للصخرة المشرفة في القدس .

هجمات اليبوسيين المتوالية ، مما اضطر اليهود الى الجلاء عنها .

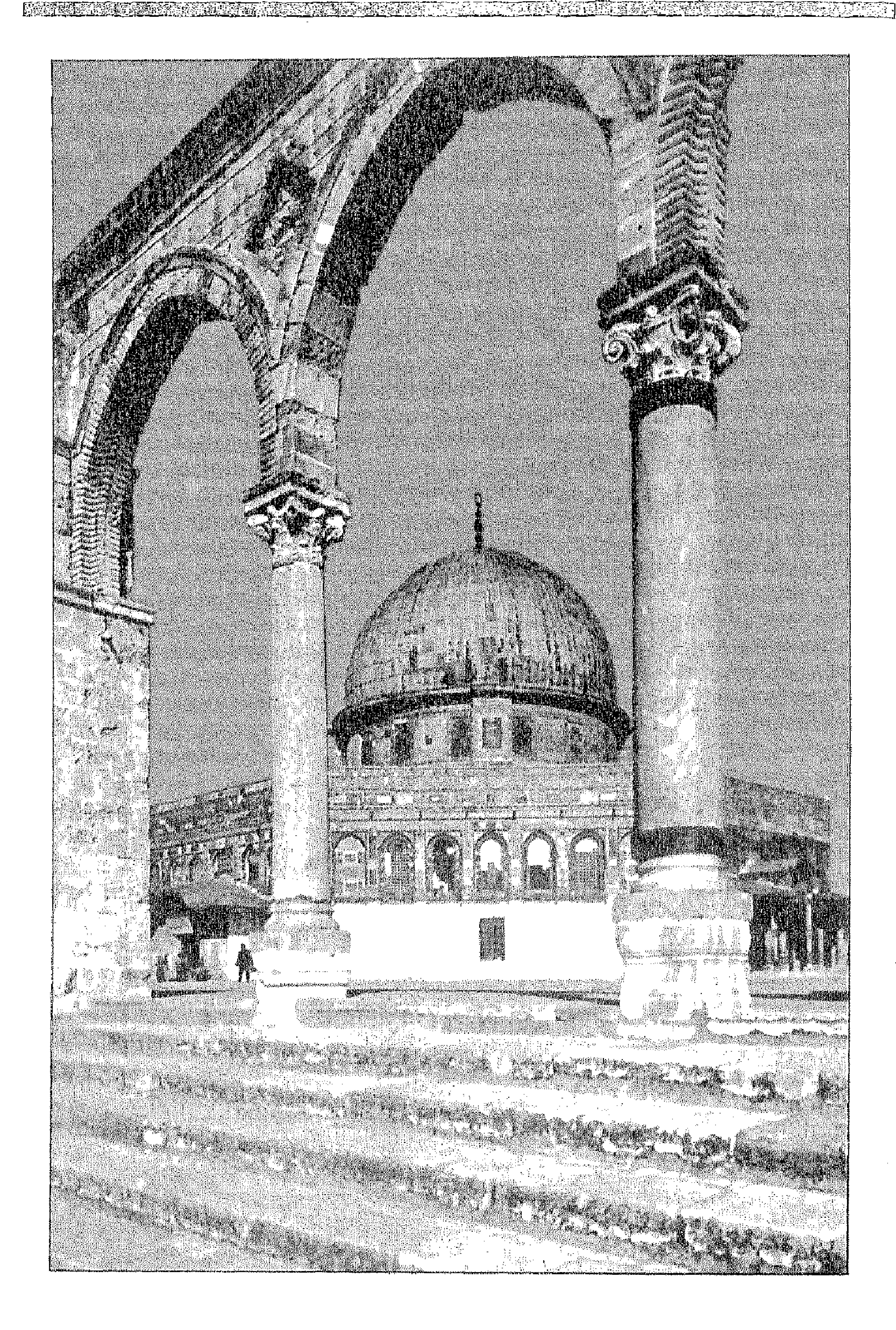
الملك داود :

وظل اليهود يقيمون فى منطقة الخليل ، يسكنون الخيام ويلبسون الجلود ، الى أن قام ملكهم داود عام ١٠٤٩ قبل الميلاد بمهاجمة (أورسالم) فصده اليبوسيون العرب أول الأمر ، الا أنه عاود الهجوم على المدينة وتمكن من الاستيلاء على نبع الماء الوحيد الذى يعتمد عليه سكانها فسقطت المدينة فى يده عام ١٠٠٠ قبل الميلاد . وكان سقوط المدينة نقطة تحول كبيرة فى حياة اليهود ، الذين تحولوا من حياة البداوة الى حياة الحضارة التى كان يعيشها اليبوسيون والكنعانيون .

وفى عهد الملك سليمان بن داود أنشيء الهيكل الذى عرف بهيكل سليمان على أكمة (موريا) فى مدينة (أورسالم) التى يدعى اليهود زورا وبهتانا أن اسمها عبرى . فى



مدينة القدس والمسجد الاقصى



قبة الصخرة المشرفة

حين أنه أسم كنعاني عربي حرفه اليهود بحيث أصبح (أورشاليم) .

استيلاء الأشوريين على المدينة :

عندما نشب الصراع على سيادة المنطقة بين المصريين في حوض نهر النيل وبين الأشوريين في بلاد ما بين النهرين ، انحاز اليهود الى المصريين فنقم عليهم الأشوريون ، وجردوا عليهم حملة عسكرية قوية بقيادة (سنحاريب) ملك اشور الذى حاصر (أورسالم) واستولى عليها عام ٧٠١ قبل الميلاد وفرض على اليهود جزية كبيرة ، حتى أن اليهود اضطروا الى قشر الذهب عن ابواب الهيكل وجدرانه وتسليمه الى الأشوريين .

السبي البابلي :

ولما غدا الكلدانيون سادة بابل بعد الأشوريين ، انحاز اليهود الى مصر مرة أخرى ، فقام ملك الكلدانيين (نبوخذ نصر) بمهاجمة (أورسالم) واستولى عليها عنوة عام ٥٨٧ قبل الميلاد فقتل عددا كبيرا من اليهود .. وساق البقية الباقية منهم أسرى الى بابل ، بعد أن هدم الهيكل والأسوار المحيطة بالمدينة وتركها قفرا يبابا .

كورش والقدس :

بعد مرور سبعين عاما على تدمير القدس ونفى اليهود الى بابل ، استولى الفرس على بلاد النهرين ، بعد أن تم لهم القضاء على حكم الكلدانيين ، فتنفس اليهود الصعداء واستطاعوا بما جبلوا عليه من مكر ودهاء وتحايل التأثير على (كورش) احد ملوك الفرس لاعادة قسم منهم الى (أورسالم) عام ٥١٧ قبل الميلاد ، وأعاد اليهود بناء الهيكل والأسوار المحيطة بالمدينة ، غير أن المدينة هذه لم تستعد سابق عهدها . وبقيت ذليلة بائسة .

وفي عام ٣٢٠ قبل الميلاد هاجم المدينة (بطليموس الأول) ونكل باليهود وأذلهم . وفي عام ١٦٨ قبل الميلاد استولى على (أورسالم) (انطوخوس الرابع) ملك السلوقيين، وقد تمرد اليهود على حكمه . وتمكنوا بمساعدة (المكابيين) في شمالى البلاد من استعادة المدينة ، التى بقيت في حوزتهم حتى عام ٦٣ قبل الميلاد .

الحكم الروماني :

في عام ٦٣ قبل الميلاد استولى القائد الروماني (بومبيوس) على المدينة وهدمها . ثم جاء الحاكم الروماني (هيرودوس) وجعل المدينة عاصمة له ، وكان معروفا بحبه للانشاء والتعمير ، فسارع الى اعادة بناء المدينة ، وأقام حولها الأسوار ، وأقام ثلاثة حصون شامخة ، وأعاد بناء الهيكل المهدم .

وفي عام ٦٦ بعد الميلاد تمرد اليهود على الحكم الروماني فما كان

من القائد الرومانى (تيطس) الا ان جرد على المدينة حملة عام ٧٠ بعد الميلاد ، فاستولى عليها وأحرقها عن آخرها ودمر الهيكل وشرد اليهود فى ارجاء المعمورة .

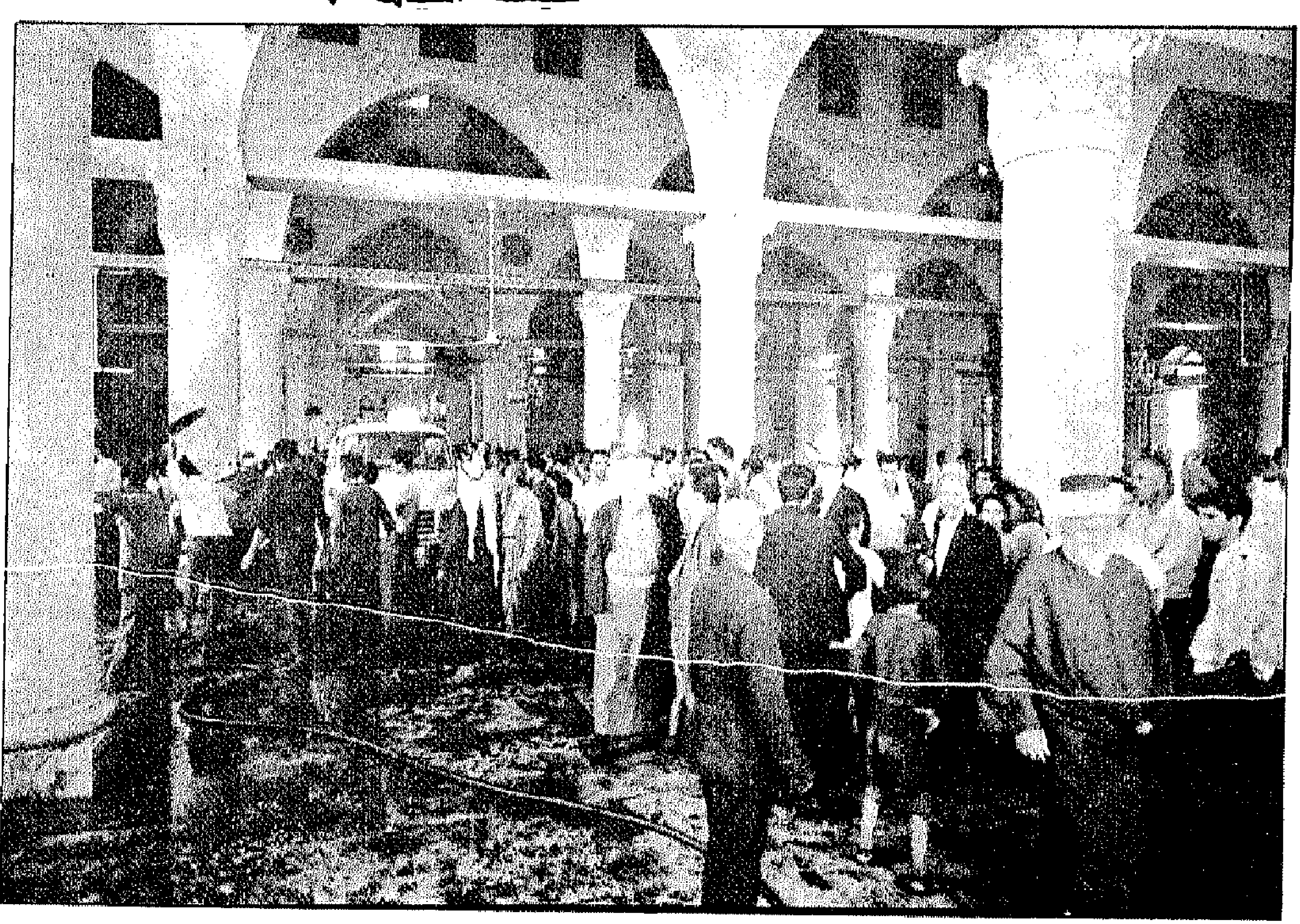
القدس تحت الحكم الوثني

وفي عهد الامبراطور الروماني (هادريان) اعاد الرومان بناء المدينة على أساس جعلها مدينة وثنية ، فأقاموا فيها هيكلين ، الأول (لجوبتير) في مكان هيكل سليمان والثاني (لفينوس) في مكان كنيسة القيامة الآن وأطلق الرومان على المدينة اسم (الياكابيتولينا) ومنع اليهود من دخولها حتى انهم فرضوا عقوبة الاعدام على كل يهودي يدخلها ، وتقلص ظل اليهود عن المدينة .

القدس في ظل المسيحية

وعندما أصبحت المسيحية الدين الرسمي للامبراطورية الرومانية عام ٣٢٥ ميلادية . أمر الامبراطور (قسطنطين) باعادة بناء (ايليا كابيتولينا) وازالة الآثار الوثنية منها وبناء كنيسة القيامة ، وهكذا كان من المقدر لمدينة (ايليا) أن تحتل مركزا مرموقا في التاريخ .

وفي عام ٦١٤ ميلادية سقطت (ايليا) بيد جحافل الفرس بقيادة (كسرى الثاني) الذي قام بهدم كنيسة القيامة .



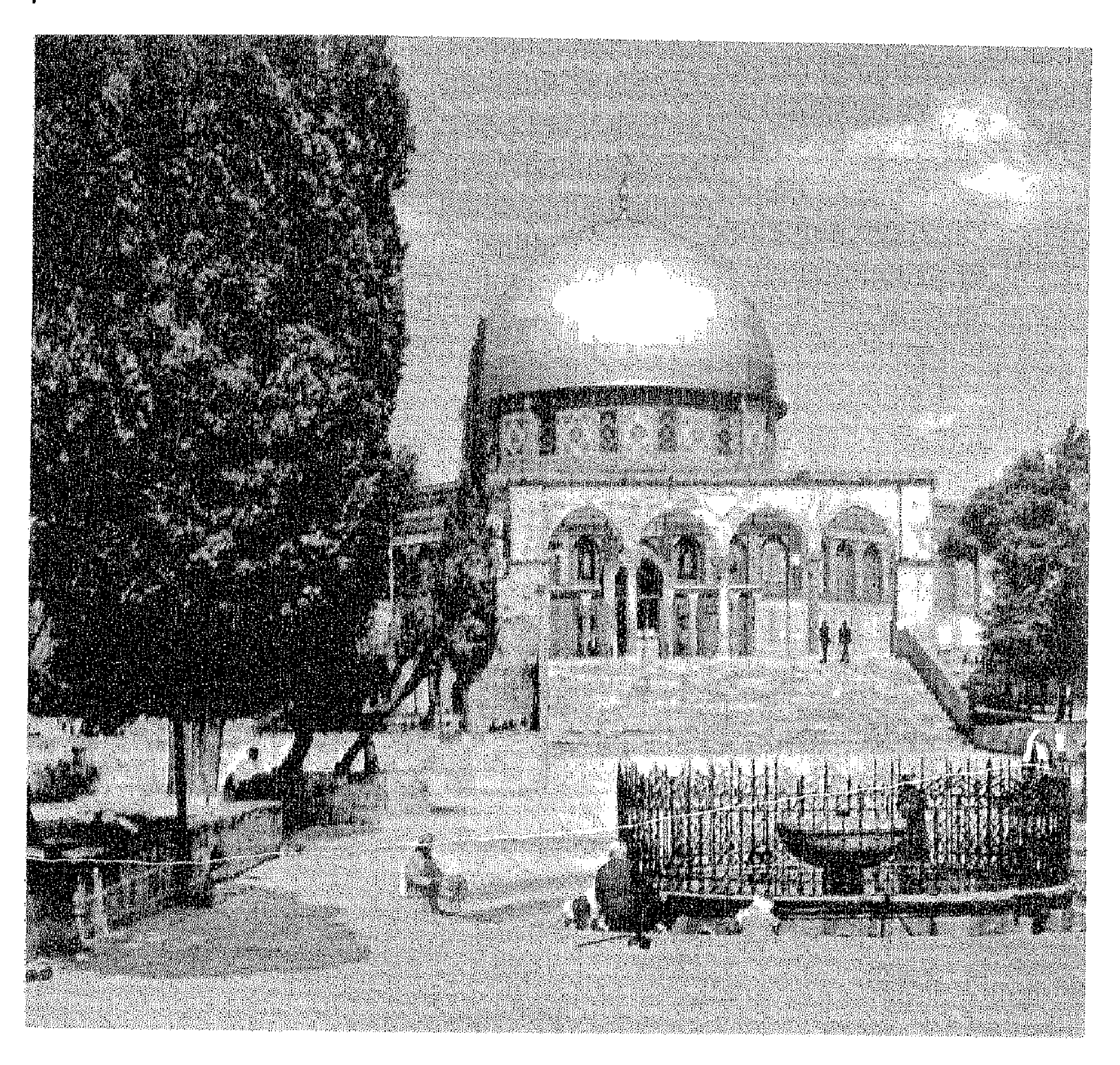
اهالي القدس يسارعون فى اطفاء الحريق الذي افتعلته السلطات اليهودية المحتلة في المسجد الاقصى المبارك .

الاسراء والمعراج

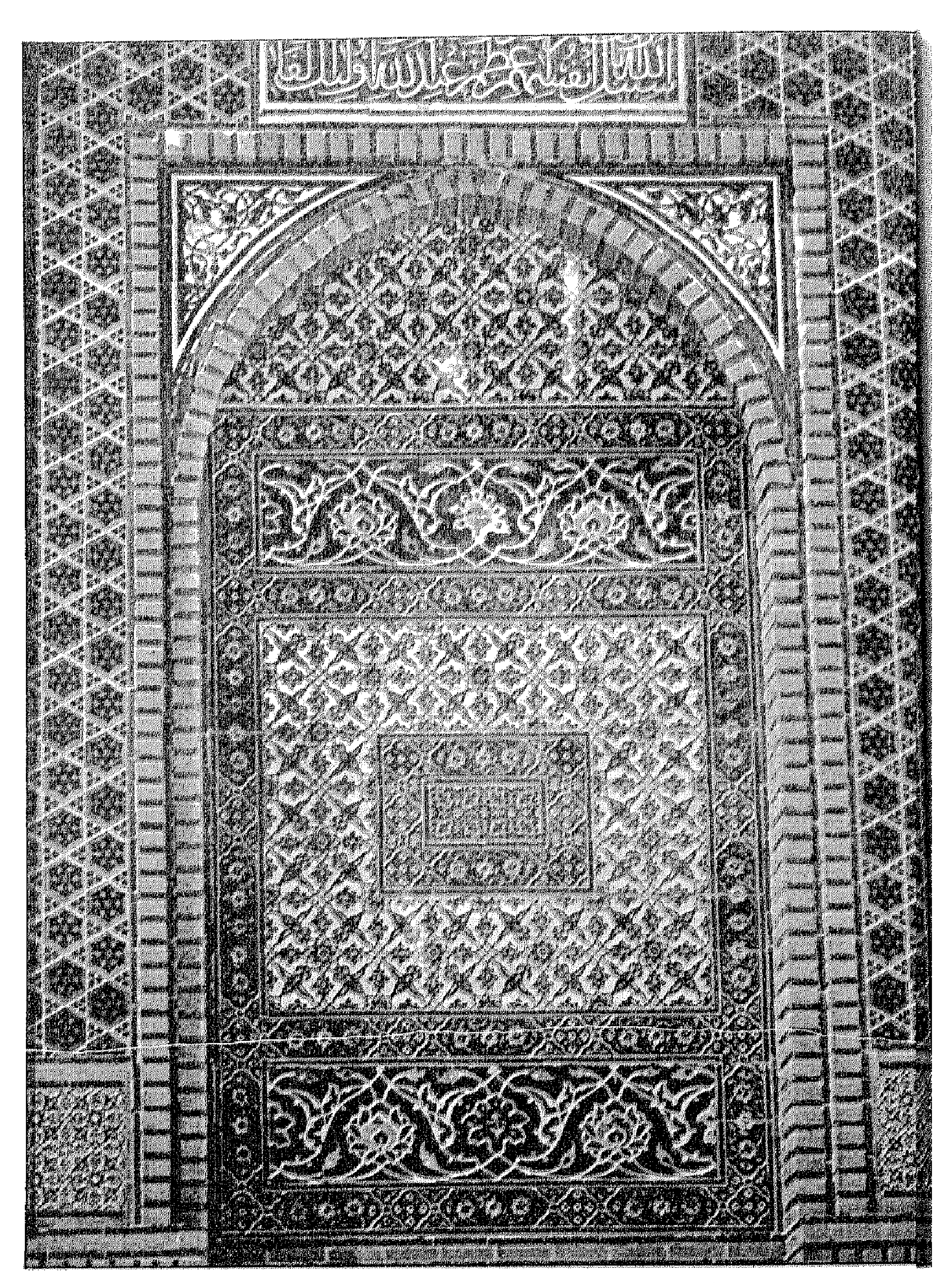
وكانت معجـزة الاسراء بالنبـي العربي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام بمكة المكرمة الى المسجد الأقصى بالقدس حيث عرج به الى السـموات العلا . وكانت هذه المعجزة الالهة الخارقـة ايذانا بربط قلوب العرب والمسلمين ومقدراتهم ومصائرهم بالقدس التـي بارك الله ما حولها .

دخلت هذه المدينة تحت الحكـم الاسلامي عام ٦٣٦ ميلادية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب وأصبحـت تعرف منذ ذلك الحين بمدينة القدس أو بيت المقدس .

وقد أبى (صفرونيوس) بطريرك المدينة أن يسلمها الا لخليفةالمسلمين بنفسه ، فحضر عمر بن الخطاب وتم



ساحة المسجد الاقصى وقبة الصخـرة .



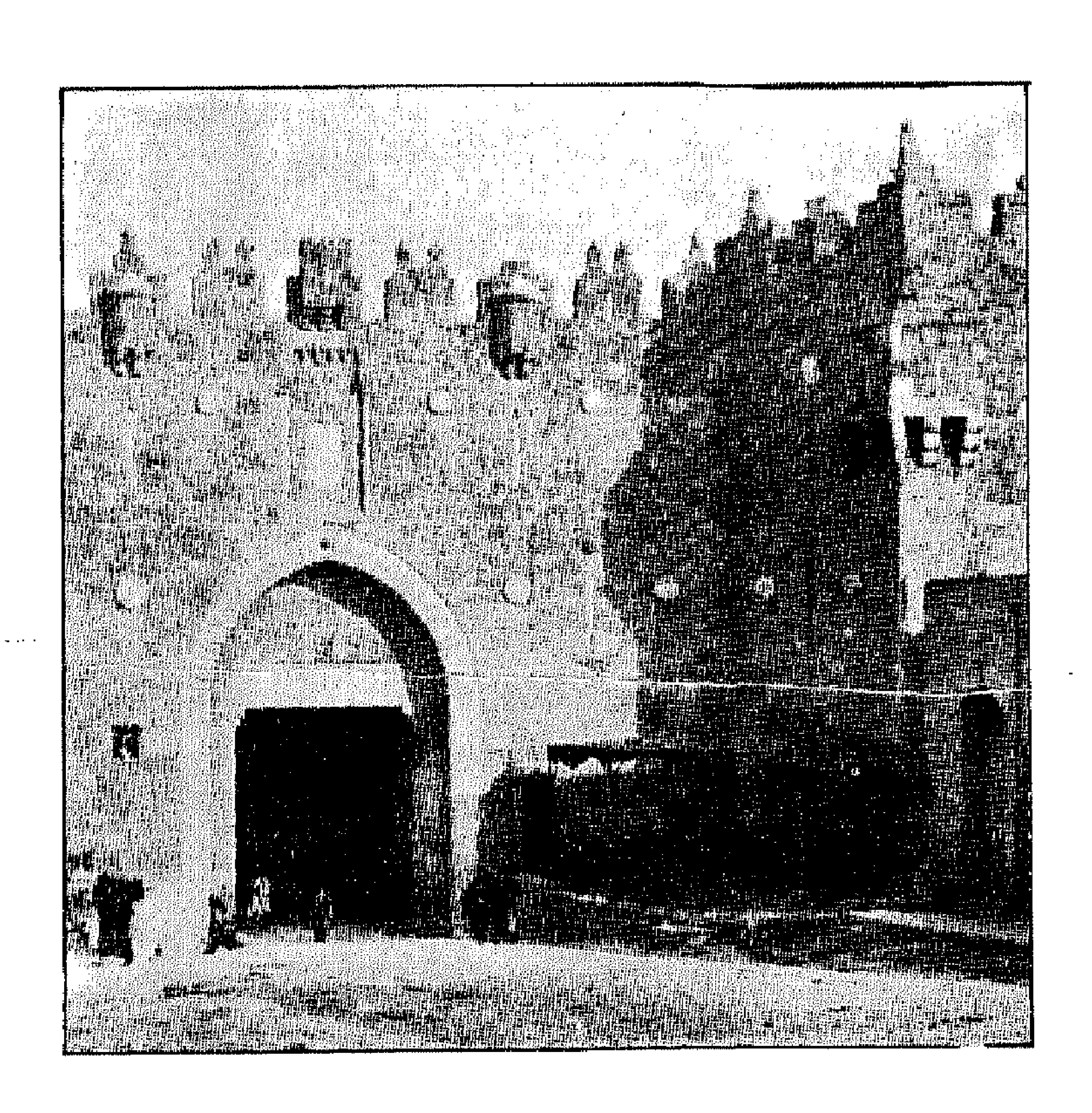
منظـــر فني رائع لاحد جـــدران المسجـــد الاقصى بمدينة القدس

تسليم المدينة ، وكتب لهم عمر وثيقة الأمان التي عرفت (بالعهدة العمرية) ونصها :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما اعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين اهل ايليا من الأمان . أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم سقيمها وبريئها وسائر ملتها .

انه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من خيرها ولا من صلبهم ولا من شيء من اموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار احد منهم ولا يسكن بايليا معهم احد من اليهود وعلى أهل ايليا ان يعطوا الجزية كما تعطى اهل المدائن وعليهم ان يخرجوا منها الروم واللصوص ، فمن خرج منهم فهو آمن وعليه مثل ما على أهل ايليا من الجزية . ومن احب من اهل ايليا أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلى بيعهم وصلبهم فانهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مامنهم فمن شاء منهم قعد .. وعليه مثل ما على أهل ايليا من الجزية ومن شاء سار مع الروم ومن شاء رجع الى أهله .. فانه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصدوا حصادهم .. وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمةالخلفاء وذمة المؤمنين اذا أعطوا الذي عليهم من الجزية .

كتب سنة ١٥ للهجرة وشهد على ذلك خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف وعمرو بن العاص ومعاوية ابن أبى سفيان .

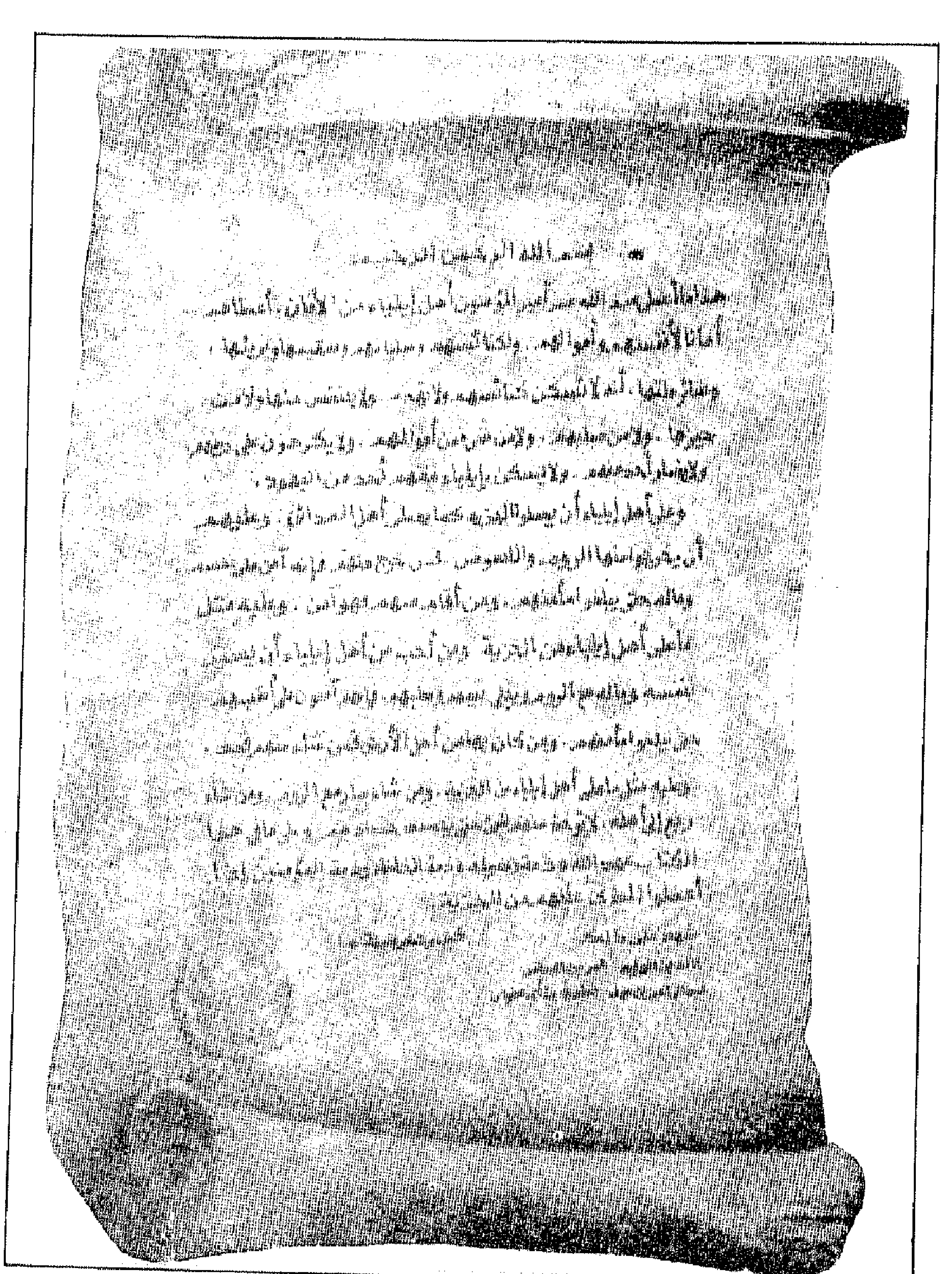


باب النصر الذي دخل منه صلاح الدين مدينة القدس ويعرف بباب العمود .

بنـــــاء المسجد الأقصى :

وزار الخليفة العادل بعد ذلــك حرم المسجد الأقصى ، وكان المكان خرابا ، تجمعت فيه الاقذار ، فجعل يأخذ التراب بيديه وتبعه الصحابـــة الذين كانوا معه ، وراحوا ينظفون المكان ، حتى برزت الصخرة المشرفة فأمر عمر ببناء مسجد على هـــــذه الصخرة وتم بناؤه عام ٦٣٧ ميلادية.

ومن مآثر عمر بن الخطاب ، انه لما دخل المدينة زار كنيسة القيامة ، وحدث ان حان وقت الصلاة وهـــو بداخلها فأشار عليه البطريـــــــراك صفرونيوس أن يصلي فيها . لكـــن عمر ابى أن يفعل ذلك وخرج مـــن الكنيسة ، وصلى على مقربة منهـــا



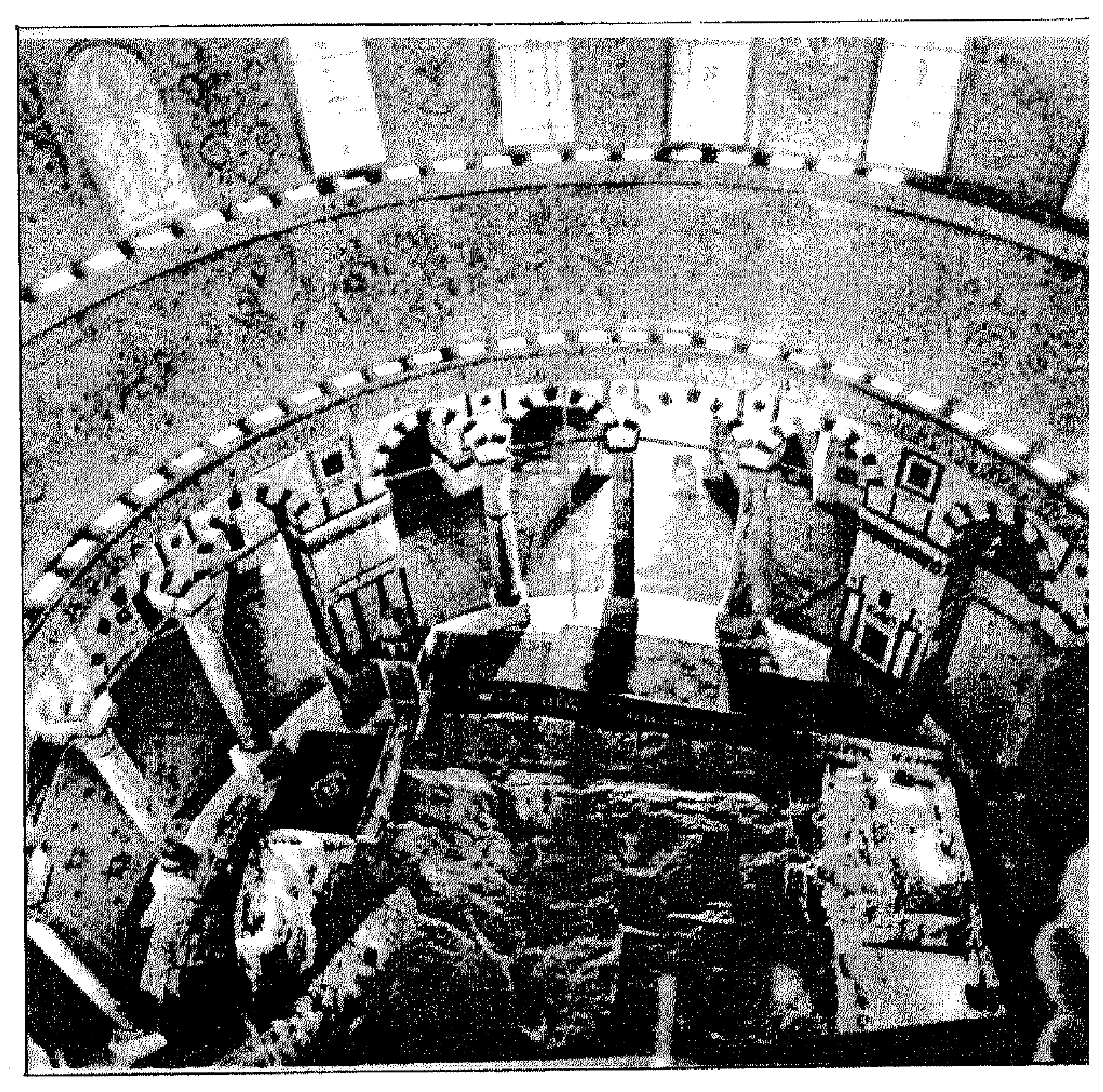
الوثيقـــة العمرية .

خشية أن يتخذ المسلمون صلاته داخل الكنيسة ذريعة لوضع يدهم عليها .

وعندما قام خليفة المسلمين بالناس مصليا في القدس خطب قائلا:

« .. يا أهل الاسلام . ان الله تعالى قد صدقكم الوعد ونصركم وأورثكم البلاد ، ومكن لكم في الأرض ، فلا يكونن جزاؤه منكم الا الشكر . واياكم والعمل بالمعاصي فانه كفر بالنعم ، وقلما كفر قوم بما أنعم الله عليهم ، ثم لم يفزعوا الى التوبة الا سلبوا عزهم ، وسلط الله عليهم عدوهم » .

ومنذ الفتح الاسلامي للقدس ، بقيت القدس في أيدي العرب والمسلمين ، عدا فترة الاحتلال الصليبي الغربي الذى ابتدأ عام ١٠٩٩ م وانتهى عام ١١٨٧ م ففي عام ١١٨٧ تمكن السلطان صلاح الدين الأيوبي من فتح مدينة القدس التي بقيت تحت الحكم العربي حتى عام ٥١٧ م حينما استولى عليها الاتراك العثمانيون الذين استمر حكمهم حتى

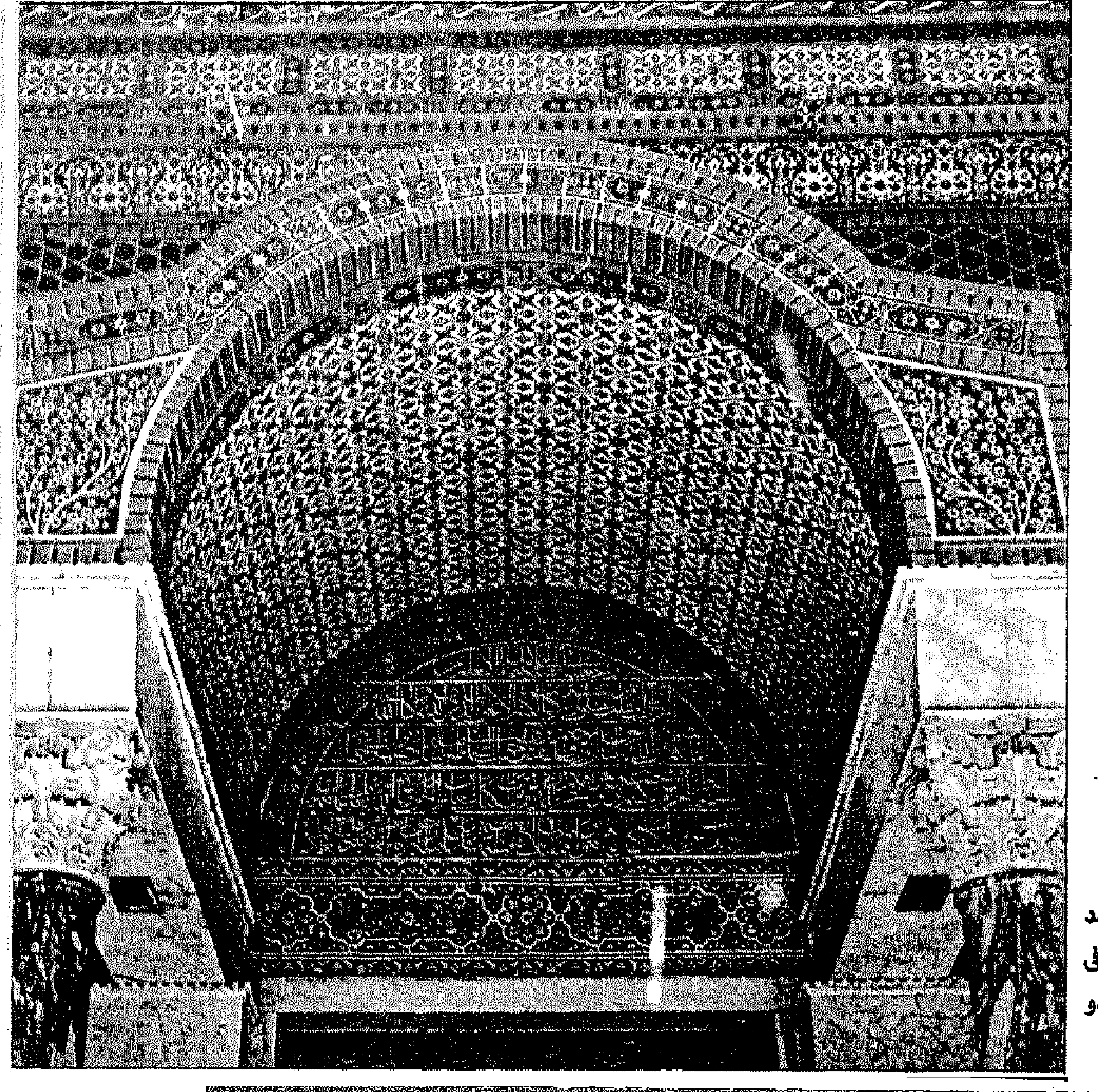


صورة بديعة لجانب من القسم الاسفل لقبة مسجد الصخرة المشرفة ويرى في اسفل الصورة جزء من الصخرة التي بدأ منها المعراج الشريف .

عام ١٩١٨ م وعندما احتلت الجيوش البريطانية فلسطين في نهاية الحرب العالمية الاولى ، وبقيت القدس وسائر فلسطين تحت الحكم البريطاني طيلة ثلاثين عاما وضعت فيها البلاد في ظروف سياسية واقتصادية ادت الى انشاء الوطن القومي اليهودي فالدولة اليهودية .

وفي ١٥ مايو عام ١٩٤٨ جلت القوات البريطانية عن البلاد وسلمت المراكز الاستراتيجية فيها الى العصابات الصهيونية مما سهل لليهود احتلال مدينة القدس .

ان هذه الحقائق والوقائع التاريخية تثبت ان اليهود عندما جاءوا الى فلسطين في المرة الاولى من بلاد ما بين النهرين وفي المرة الثانية من مصر وفي المرة الثالثة من جميع انحاء العالم . لم يجدوا فلسطين والقدس خالية من السكان بل كانت آهلة باصحابها ، رافلة بالحضارة والمدنية وان وجودهم في البلاد كان طارئا ولفترات متقطعة ولم يتركوا فيها آثارا تذكر . وقد بقيت البلاد محافظة على صبغتها العربية طوال الوقت ●



أحد جدران مسجد الصخرة المشرفة في القدس الخالدة وهو تحفة فنية رائعة .



كانت قبرص وما تزال تشغل العالم بأحداثها .. منذ أن وقع الانقلاب على حكومة الأسقف مكاريوس ، فقد نجح بعض الضباط اليونانيين في الاستيلاء على السلطة وأعلنت (القوات الوطنية!) أن مكاريوس قد قتل ، وأن الجيش قد استولي على الحكم ، واعلنوا تشكيل حكومة جديدة .. وكان الهدف ضم الجزيرة الى اليونان .. ثم تبين أن مكاريوس ما يزال حيا .. وهرب من الجزيرة .. وفي هذه الأثناء قام ضباط الانقلاب وأعوانهم من اليونانيين باضطهاد المسلمين الاتراك .. وقتلهم .. بل وكانت هناك مذابح جماعية للمسلمين .. ومقابر ضمت العشرات من جثث الأبرياء .. وعندئذ تدخلت القوات التركية لتدفع عن المسلمين القتل والاضطهاد والظلم .. وحتى يعود السلام الى الجزيرة .. وعاد مكاريوس رئيسا للجزيرة .. وبقيت القوات التركية مسيطرة على ثلث الجزيرة حامية لأهلها المسلمين الأتراك .. ثم ما تزال المباحثات والمناقشات حول الجزيرة ومستقبلها تشغل بال العالم ..

وقد اغتنمنا فرصة زيارة الاستاذ حسين محمد أتيشن ــ رئيس الجمعية الاسلامية التركية في قبرص ــ للكويت فأجرينا معه هذا الحوار حول المسلمين في الجزيرة وشؤونهم وشجونهم .. وضيفنا عضو في لجنة



اعداد : فهمي الامام

المحادثات بين القبارصة الأتراك واليونانيين التي شكلت لدراسة المشاكل الانسانية .

● قال سيادته : ان الهدف من جولتي فى العالم العربى المسلم هو الاتصال بالمنظمات الاسلامية لشرح أوضاع المسلمين فى الجزيرة القبرصية ، والالتقاء ببعض الشخصيات الاسلامية .. من أجل دعم مسلمى قبرص ومساندتهم ، وقد بدأت جولتى بزيارة الكويت وبعدها سأزور السعودية ، ومصر ، وليبيا ، وتونس ، والجزائر ، لأشرح لاخواننا العرب المسلمين أوضاع مسلمى قبرص .

● وحول عدد المسلمين فىالجزيرة قال محدثى :

فى القرن الثامن عشر .. كانت نسبة المسلمين ٨٠٪ من سكان الجزيرة .. ثم أخذت تتناقص حتى وصلت الى ٢٠٪ فقط .. وأسباب ذلك يمكن أن نجملهما فيما يلى :

أولا : استأجرت انجلترا الجزيرة عام ١٨٨٠م نتيجة ظروف كانت تمر بها الدولة العثمانية آنذاك .

ثانيا : حاول الانجليز عام ١٩١٤م الحاق الجزيرة بمستعمراتهم .. وقد تم لهم ما ارادوا وسمحوا بهجرة اليانانيين اليها بل وشجعوا ذلك (نلاحظ الشبه بين الوضع فى قبرص حيث شجع الانجليز هجرة اليونانيين اليها ، وبين الوضع في فلسطين حيث

مكنوا اليهود من السيطرة عليها) .
ثالثا : قام الانجليز واليونانيون باضطهاد المسلمين .. ووقعت مذابح ومجازر منذ عام ١٩٣١م .. وبسبب الاضطهاد والظلم هاجر عدد من المسلمين الى تركيا .. ومن هنا أخذ عددهم يتناقص فى الجزيرة .
رابعا : ثم اتسعت عمليات الاضطهاد للمسلمين من الانجليز واليونانيين فى عام ١٩٥٨م ونشأت منظمة (ايوكا) الارهابية .. والتى ما فتئت تنادى بضم قبرص الى اليونان بعد استقلالها .

خامسا : نالت الجزيرة استقلالها عام ١٩٦٠م .. وحكمها المطران مكاريوس . .وفى عهده وقعت ضغوط اقتصادية هائلة على المسلمين .. فمثلا حرم المزارعون المسلمون الأتراك من السماد .. فضعفت أرضهم ، وضيق عليهم الخناق فى مجال التعليم ، والتجارة .. حتى أضحى المسلم فقيرا وجاهلا .. اما اليونانيون فهم أغنياء الجزيرة والمتسلطون عليها .. ومن هنا هاجر الكثير من الأتراك المسلمين الى تركيا .. وتناقص عددهم فى الجزيرة ..

● وماذا عن نشاط المسلمين والجمعية التى تراسونها فى قبرص ؟

ان المسلمين فى الجزيرة يحافظون على شعائرهم الدينية .. فالمساجد عامرة بالمصلين ، ويقوم الائمة والعلماء بدورهم فى بث الوعى الدينى بين المسلمين .. وتمدنا تركيا بالأئمة والعلماء وهناك بعثات طلابية الى تركيا للدراسة فى المعاهد الدينية فيها .. وحتى يعودوا الى الجزيرة أئمة وعلماء عاملين فى سبيل رفعة الاسلام والمسلمين .

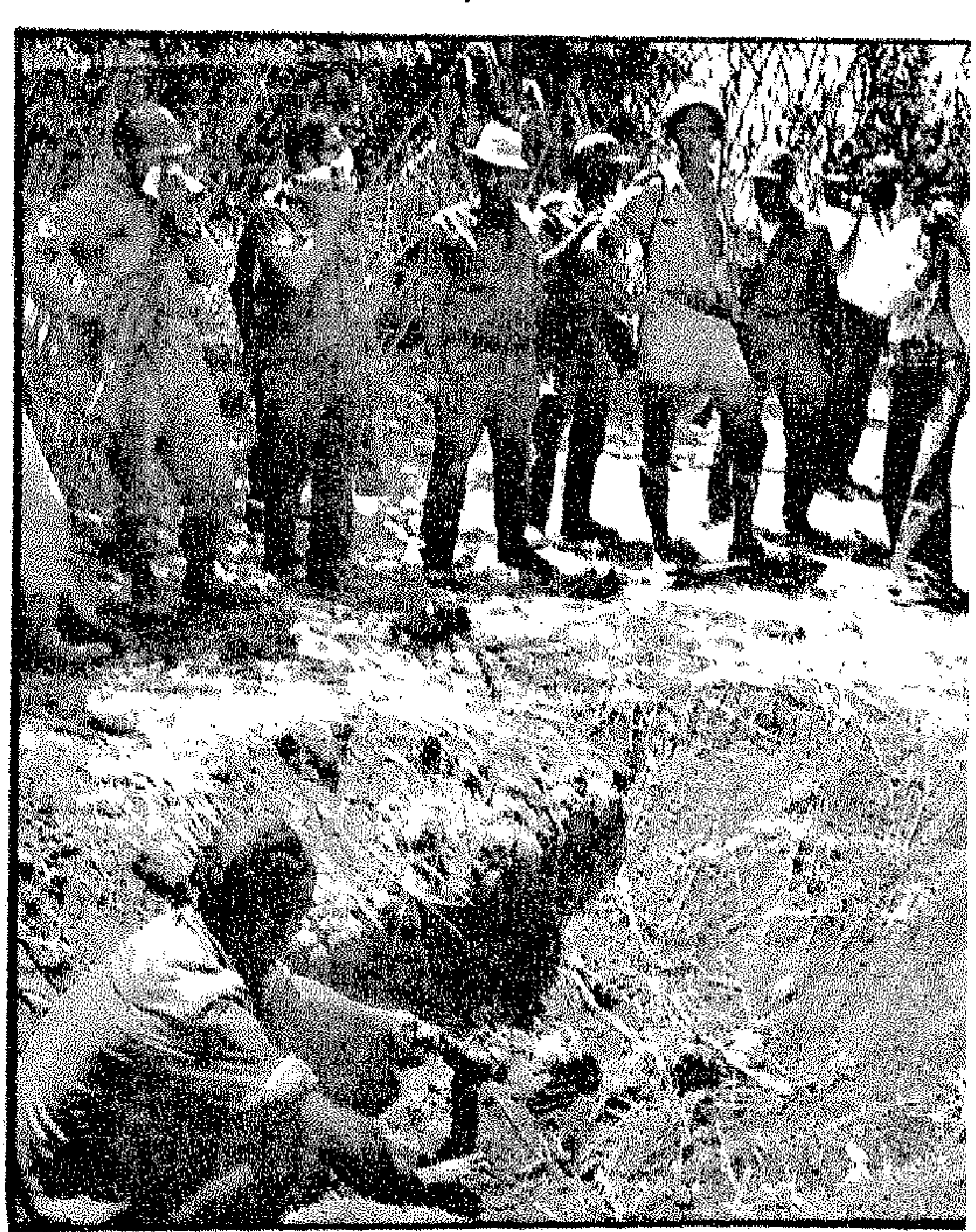
وللجمعية نشاط ملحوظ فى قبرص يتلخص فى :

١ ـ دعوة بعض العلماء والمفكرين لالقاء محاضرات دينية على مسلمى الجزيرة .. خصوصا العلماء الأتراك .

٢ ـ دعوة بعض الشخصيات غير الاسلامية والتى تهتم بالدراسات القرآنية فربما كان ذلك أجدى لدعوة غير المسلمين الى الاسلام .

٣ ـ قيام الجمعية بتحفيظ القرآن الكريم للأطفال .. والقاء دروس دينية مناسبة عليهم .

٤ ـ اصدار جريدة (النظام) .. وهي جريدة نصف شهرية .. تهتم بالشؤون الدينية ومعالجة القضايا المعاصرة عن طريق الثقافة



صورة تذكرنا باكثر جرائم الحرب الثانية وحشية . اشلاء ٥٧ شخصا من اهالى قرية اتليلار التركية قتلوا على يد القبارصة الروم ودفنوا فى حفرة جماعية .

والعلم والمعرفة .

٥ — الاشراف على المكتبات الاسلامية .. وتشجيع النشء المسلم على ارتيادها ، والتزود من المراجع المتوافرة فيها .

● وما المشاكل التي يواجهها المسلمون في الجزيرة الان ؟

بعد القلاقل الأخيرة في الجزيرة .. وما تبع ذلك من تدخل القوات التركية لانقاذ المسلمين .. هاجر الأتراك الجنوبيون الى الشمال .. وكان علينا أن نلبي احتياجاتهم ومطالبهم .. وننشيء مساجد في الأماكن الجديدة التي يتواجدون فيها ونحاول ان نجمع شملنا من جديد .

ولقد فقدنا نصف مكتباتنا الاسلامية .. والتي تقع تحت سيطرة اليونانيين . ثم اننا ما زلنا نعيش آثار المذابح التي قام بها القبارصة اليونانيون ضد القبارصة الأتراك ، وما المقابر الجماعية التي اكتشفت اخيرا الا دليل واقعي على الاجرام اليوناني .

● ثم أبدى ضيفنا رغبته في الاتصال ببعض القادة الاسلاميين في الوطن العربي لشرح آلام المسلمين في الجزيرة واحتياجاتهم .. وحتى يصبح المسلمون — كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم — كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر .

وأكد ضيفنا أن شمس الاسلام ستبزغ على الجزيرة كلها بعد غياب امتد طويلا وسيتولى المسلمون قضيتهم بأيديهم . وما النصر الا من عند الله .



بعد تجربة جميع الوسائل السلمية لم تبق غير وسيلة واحدة وهي طريق القوة العسكرية

مائدة القارئ

قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدى القوم الظالمين » (٥١ : المائدة) .

— • —

عن أبى ذر رضي الله عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع فى الارض .. ؟ قال : « المسجد الحرام » . قلت : ثم أي .. ؟ قال : « المسجد الاقصى » . قلت كم بينهما .. ؟ قال : « أربعون عاما » (رواه البخارى ومسلم) .

— • —

القول اللين ..

تقدم رجل من هارون الرشيد وكان يطوف حول الكعبة . وقال له : يا أمير المؤمنين : أريد أن اكلمك فىهذا الموقف بكلام فيه خشونة فاحتمله . فقال الرشيد : لا .. لا .. فقد بعث الله من هو خير منك الى من هو شر مني ليكلمه .. فقال : « فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى » (٤٤ : طه) .

— • —

انك لست منهم

لما نزل قوله تعالى « ان الله لا يحب كل مختال فخور » (١٨ : لقمان) . اغلق ثابت بن قيس باب داره ، وجلس يبكى ، حتى عرف الرسول بأمره فدعاه وسأله ، فقال ثابت : يا رسول الله ، انى احب الثوب الجميل ، والنعل الجميل ، وقد خشيت ان اكون بهذا من المختالين .

فأجابه النبى صلى الله عليه وسلم ضاحكا راضيا :

« انك لست منهم ، بل تعيش بخير ، وتموت بخير ، وتدخل الجنة » .

— • —



الحرب أجدى

والنـــــاس ان ظلموا البرهان واعتســــفوا
فالحـــــرب أجدى على الدنيـــا من الســـلم
والشر ان تلقه بالخـــــير ضـــقت به
ذرعاً وان تلقـــــه بالشر ينحســــم

— ● —

بين الغلام والخليفة

جاء وفد الحجازيين لتهنئة عمر بن عبد العزيز بالخلافة ، فتقـدم غلام للكلام . فقال عمر : ليتقدم من هو اسن منك . فقال الغلام : أصلح الله أمير المؤمنين ، انما المرء بأصغريه : قلبه ولسانه ، ثم قال : ولو أن الأمر يا أمير المؤمنين بالسن لكان فى الأمة من هو احق بمجلسك منك ، فقال عمر : صدقت ، قل ما بدا لك .

— ● —

الدولة العادلة والدولة الظالمة

قال ابن تيمية فى أول رسالة الحسبة :
« ان الناس لم يتنازعوا فى أن عاقبة الظلم وخيمة ، وعاقبة العدل كريمة ، ولهذا يروى أن الله ينصر الدولة العـــادلة وان كانت كافرة ، ولا ينصر الدولة الظالمة وان كانت مؤمنة » .

— ● —

تداولوا فى ..

يقال : اجتمع أعضاء مجلس الادارة وتداولوا فى جدول الأعمال .
والصواب أن يقال : تداولوا جدول الأعمال ، دون حرف الجر (فى) لأن (تداول) فعل يتعدى بنفسه لا يحتاج الى حرف جر .
قال تعالى : « وتلك الايام نداولها بين الناس » (١٤٠ : آل عمران) أى نصرفها فنجعل الدولة لهؤلاء تارة ولأولئك تارة اخرى .


أصالة
الأخلاق
الإسلامية

للدكتور عبد الفتاح عاشور

رأت الانســـــانية ـ فى فترة مشرقة من حياتها ـ صـــنفا من الناس لكنه نوع فريد متميز عـن سائر الناس .. يمشي على الارض لكنه في طهر الملائكــــة .. يفيض خيرا على العالمين .. تتمثل فيــه الامانة والرحمــــة والمودة واللين والقناعة والزهد فى أعراض الحياة .. ويتجسم فيه كل خلــق كريم لا يميل مع الهوى ولا ينحــــرف مع الاباطيل .. ما سر هؤلاء .. ؟

انهم المؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليـوم الآخر .. ان قوة أخلاق هؤلاء وعظمتها نابعة من قوة عقيدتهم وصلابتها ..

ولقد بقى الزاد الذى تزود منه هؤلاء المتقون ثرا غنيـــا .. وبقى المورد الذى وردوه نبعا صافيا نقيا .. نعم بقى القرآن الكريم وبقيت السنة المطهرة رائدا الحيـــاة الى طريق الله .. لكن المنتســبين الى الاسلام غفلوا عن انفسهم فمرضت ولم تستطع أن تجد حلاوة هـــذا الزاد ولا أن تستسيغ هذا التبسع الصافى فاصبحت حياتهم خواء !!

واضحت العبودية لله كلمة تقال، لا خلقا نابعا من الاحساس بالصلة الوثيقة بين المؤمن وخالقــــه .. واصبح الاسلام عادة ، وما فيه من مراسم العبادة واشكال القربات لله تقليدا للسابقين خاليــــا من الروح منقطع الصلة عن الفكر المستقيم .

وليت المجتمعات الاسلامية عرفت داءها فرجعت تداويه بدوائه الناجع .. ليتها عادت الى قيم دينهـــا وما فيه من عزة ورفعة !! لـكنها ـ للأسف ـ فتحت عينيها فهــــالها ما رأت في العالم الغربى من الوان الحضارة المادية والرقى الاجتماعى ورأت في القوم أعظم ما سمت اليه الانسانية فى تاريخها الطويل : من الصدق فى القـــول والاخلاص فى العمل ، والنزاهة فى المعـــاملة ، واللطف الـــذي هو عنوان الصغــير والكبير ، والنظام والدقة في كـــل شيء .. الى غير ذلك من مظـــاهر الاخلاق العالية والقيم الرفيعة .. وخيل ألى الناس ان هذا الـــذى يرون هو الواحة الخضراء التـــى يجب أن تأوى اليها البشرية ..

ونقل المسلمون ما استطاعوا من معاملات القوم ونظامهم وقانونهـم وحضارتهم المادية ، ورفضوا ـ عن عمد أو جهل ـ مبادىء القــــرآن وحضارته ونظامه وقانونه، وعاشـوا فى ظلام الوهم والشك ، وجرفهـم تيار الفساد الذى استشرى خطره وانتشر ضرره واطبق على العالم فى شرقه وغربه ، وسيطر على الناس واستولى على القلوب .. وتنـــادى

الجميع — على اختلاف أديانهم ونحلهم واجناسهم ومراتبهم ومنازلهم : هل من حاد يدلنا على الطريق .. ؟ هل من علامات نيرات يصل اليها المركب الضال الحائر ؟؟

ولم يستطع المظهر البراق الخادع ان يزيف الحقيقة طويلا ، وثبت أن اخلاق أوروبا ومن سار في ركابها : كمن أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم .

ثبت زيف هذه الاخلاق وفساد معدنها وخبث طويتها وانحراف غايتها ..

اذ لو تساءلت : على أى اساس اقيمت هذه الاخلاق .. ؟ ولأى غاية تقصد .. ؟ لعرفت مدى التخلف والتحلل الاخلاقى ، وأن هؤلاء فى حاجة الى من يدلهم على الطريق ، وأن ما عندهم من اختراعات سهلت للناس حياتهم وجملتها ما كانت ولن تكون سببا لاسعاد المجتمع وطمأنينة القلب والشعور بالرضا والأمن والسلام ، بل انقلبت مخترعاتهم وسائل هدامة مدمرة للانسان ولحضارة الانسان .. !!

على أي أساس اقيمت أخلاقهم ؟ ولأى غاية تقصد ؟ لعل فى الاجابة على هذا التساؤل ما يبين الهوة الواسعة بين أخلاق وأخلاق .. أخلاق كان من نتائجها ما نرى من سلب الشعوب حقها فى الحرية والحياة ، واعتداء على الآمنين ، وابادة للمستضعفين من الرجال والنساء والولدان ، وأخلاق أعطت للانسان والمجتمع الانسانى أصدق ما تمنى واكرم ما أراد وفتحت له الطريق فشعر بقيمة استخلافه عن الله ، وحقق وجوده كأرفع مخلوق كرمه ربه واعلى قدره وأسجد له ملائكته وعلمه الأسماء كلها وسخر له الكائنات فى الأرض والسماء والبحار والأنهار والليل والنهار .

على أى مبدأ اقيمت أخلاقهم ؟ وما غايتها ؟؟ ان أساسها المنفعة ، وغايتها تحقيق هذه المنفعة عن أى طريق : فالصدق خلق محمود اذا ما أدى الى الكسب الاجتماعى والمادى ، والأمانة خلق جميل اذا ما كانت وسيلة لزيادة الثروة والربح ، وهذا التعاون والنظام والدقة فى كل شيء أمام الحفاظ على كيان مجتمعهم حتى يقف قوة تستطيع أن تنقض على من تشاء فى كل وقت .

فاذا ما فرض قانون المنفعة التخلى عن الصدق والأمانة والقيم الانسانية العالية وجدت القوم خونة ينقضون العهود والمواثيق ، وكاذبين ينشرون الفساد فى الأرض باسم النزاهة والبحث العلمى والخدمة الانسانية ، وما هذا الا (الطعم) يوضع للسمك الحائر فى خضم الحياة ، التائه بعيدا عن ربه ، فيأكلونه لحما وعظما ويسلبون الشعوب الآمنة أمنها وحريتها واستقرارها ، وما هذه المصانع والمبانى الضخمة ، وما تلده الحضارة الا بناء اقيم على بحار من دماء الأبرياء والشهداء فى انحاء الأرض .. !!

فهل تلك الأخلاق تسعد الانسانية ؟ وهل ما تعج به هذه المجتمعات من الوان التحلل الخلقى يمكن أن يقام عليه بناء انسانى سليم ؟ وهل تنتظر الانسانية من هؤلاء خيرا يرفعها من وهدة الشقوة والحيرة .. ؟ أو انها ستعيش

مذعورة خائفة أمام قنابلهم ومدمراتهم وما اخترعوه من وسائل الابادة الجماعية للانسان أينما كان، وكأن حقدا دفينا على كل البشر سيطر عليهم فانطلقوا مدمرين مخربين !! فاذا ما وجدوا القوة الرادعة عادوا الى المداهنة والمراوغة والوعود الكاذبة والتظاهر بأنهم دعاة أخلاق وسلام، وأنهم الأمناء الصادقون، والبررة الأوفياء، والحافظون لحقوق الانسان في الحياة الحرة الكريمة، وسرعان ما ينهار ذلك كله امام الأطماع والشهوات، وهذا منطق طبيعي .. اذ كيف نأمل من قوم أقاموا تعاملهم مع الناس على أساس من المنفعة والانتهازية سوى هذا الدمار الشامل الذي لا تحميه عقيدة رادعة، ودين يربط الانسان بأخيه الانسان رغم اختلاف الالوان والأجناس والأديان .. ؟

وليس هناك من وجه للمقارنة بين أخلاق غير المسلمين في الشرق والغرب تلك التي بنيت على هذا الاساس المنهار وأخلاق الاسلام دين الفطرة النقية الطاهرة .. لأن الشقة بين هذه وتلك بعيدة .. بعيدة .. أصيبت الانسانية من جراء من دان بغير الاسلام بتلك النكسات الموجعات وعرفت من الأهوال الوانا، ومن الجبروت أشكالا ومن الضغائن والدماء المراقة ظلما وعدوانا ما لم تعرفه في تاريخ وجودها في هذه الحياة .. وتذوقت طعم السلام بدخول حملة النور من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم واستراحت من عناء الضلال والظلام وانفتحت عيناها على الضياء الهادي، فدخل من دخل في الاسلام عن حب واقتناع دون رهبة أو خوف، وبقي من بقي على دينه محاطا بالحماية والحفاظ على نفسه وعرضه وماله في ظل هؤلاء البررة الصادقين الأوفياء، ورأت الانسانية شيئا جديدا لم تعهده في حياتها من قبل .. رأت قوما زهدوا في أعراض الحياة ونظروا الى اخوانهم من بني الانسان فوجدوا قياصرة وأكاسرة وحكاما ظالمين يحولون بين اخوتهم في الانسانية والحياة التي يجب أن يحياها البشر فباعوا أرواحهم فداء لتحرير اخوتهم وأسقطوا معاقل الظلم في كل مكان وفتحوا الطريق امام الانسان ليرى بنفسه هذا الدين وكيف يبعث الحياة في الأموات فيتحركون في قوة يعمرون وجه الأرض كما أراد الله وأمر، فبدت الانسانية في مظهرها ومخبرها وحدة متماسكة تجمع بينها الفكرة وتحفظها قوة الاسلام وعقيدة المؤمنين به .. يقول الاستاذ مسينون : للاسلام ماض بديع في تعاون الشعوب وتفاهمها، وليس من مجتمع آخر له — مثلا — ما للاسلام من ماض كله نجاح في جمع كلمة مثل هذه الشعوب الكثيرة المتباينة على بساط المساواة في الحقوق والواجبات .. ولقد برهنت الطوائف الاسلامية الكبرى في افريقيا والهند الشرقية والجماعات الصغيرة منهم في الصين واليابان على أن الاسلام يستطيع أن يوفق بين العناصر التي لا سبيل الى التوفيق بينها .

فاذا ما أريد احلال التعاون محل الخلاف بين المجتمعات في الشرق والغرب فان وساطة الاسلام ضرورية لا غنى عنها فهو وحده

الكفيل بحل المشكلة التى تواجه أوروبا فى علاقتها مع الشرق .. فاذا اتحدا عظم الأمل فى أن تكون النتيجة سلاما ، أما اذا رفضت أوروبا معاونةالاسلام والقت بنفسها فى احضان خصومه فان العاقبة لا يمكن ان تكون الا نكبة لهما معا(١) .

وهذه اخلاق الاسلام شامخة باسقة الأغصان .. تراها منثورة فى كتاب الله الخالد تدعو الى أرفع خلق وأنبل قصد ، تدعو الىالصفح الجميل الذي لا عتاب فيه : « فاصفح الصفح الجميل » (٨٥ : الحجر) .

والى مقابلة السيئة بالحسنة ، وهذا اعظم ما وصلت اليه الانسانية فى تاريخها من كرم الخلق ، والقرآن — فى تربيته — لا يوجه بذلك أمرا كسائر الأوامر انما يفتح أعماق النفس ويأخذ بقيادها الى الاستجابة لندائه . فيقارن بين الحسنة والسيئة ويبين عاقبة العفو والاحسان فى واقع الحياة ويجعل من تمسك بذلك رفيع القدر صاحب حظ عظيم ، جاهد نفسه وشيطانه وانتصر عليهما فاستحق رضوان الله .. يقول القرآن : « ولا تستوى الحسنة ولا السيئة، ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم ، وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم » (٣٤ ، ٣٥ : فصلت) .

وتدعو أخلاق القرآن الى بر الوالدين : وتستثير عطف الأبناء ومودتهم ببيان حال العجز والكبر والاحتياج .. وتعرف الابناء كيف تكون مودة آبائهم وأمهاتهم .. وذلك اذ تقول الآيات : « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا .. » (٣٦ : النساء)

« وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا، ربكم اعلم بما فى نفوسكم أن تكونوا صالحين فانه كان للأوابين غفورا » (٢٣ — ٢٥ الاسراء) .

وهل رأيت دعوة الى الادخار والاقتصاد اثمرت ثمرتها وآمن بها الأفراد كدعوة القرآن اتباعه الى ذلك .. ؟

انظر اليه وهو يجعل المبذرين اخوان الشياطين ويصور حال المسرف أو المقتر والكل يلومه وهو يتجرع كأس الحسرة والعجز : « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا » (٢٩ : الاسراء) .

وهذه دعوته الى الثقة فى الله والامتناع عن قتل الأولاد لأن الله هو الرزاق .. وكما رزق الآباء فسيرزق الأبناء : « ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطئا كبيرا » (٣١ : الاسراء) .

« ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم .. » (١٥١ : الانعام) .

ومجتمع الاسلام مجتمع عفيف طاهر بعيد عن دنس الشهوات .. وهو يعلم أن طريق الزنا كله فحش وضياع وهو طريق سيىء لا يوصل الى خير .. انهذا المجتمع يستجيب لنداء الله الذى نهاه عن الاقتراب من تلك الجريمة البشعة فقال : « ولا

تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا .. » (٣٢ : الاسراء) .

وكيف يقارف فرد في هذا المجتمع المسلم تلك الجريمة وقد تعلم العبودية لله وحده .. وعباد الله العارفون به لا يتعدون حدود الله « ولا يزنون .. ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ، وكان الله غفورا رحيما .. » (٧٠ : الفرقان) .

كما أن أخلاق القرآن تقوم على حرمة النفس البشرية والمحافظة عليها ، وحين يفلت الزمام فيقع اعتداء عليها تمسك هذا الزمام وتجعل للدم الذي اريق احترامه وتقديره وتوقع على الجانى العقوبة التى يستحقها وتحول بذلك بين استنزاف الدماء واثارة البغضاء .. يقول القرآن : « ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ، ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا ، فلا يسرف في القتل انه كان منصورا .. » (٣٣ : الاسراء) .

ويقول : « وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ ، ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله الا أن يصدقوا ، فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة ، وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين ، توبة من الله ، وكان الله عليما حكيما ، ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما » (٩٢ ، ٩٣ : النساء) .

واذا كان القرآن قد حرم الاعتداء على النفس الانسانية فانه قد جعل من أخلاقه تقدير حاجة الضعاف وعدم الاعتداء على حقوقهم ، وحين يربى أجيالا على مثل هذه الصفة يضع لها الدعائم القوية ويستجيش مشاعر الانسان في حب البقاء الذى يراه متمثلا في أبنائه .. لذلك ينهى عن الاقتراب من مال اليتيم .. الا اذا كان في ذلك حفظا للمال وتثميرا له .. « ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هي أحسن حتى يبلغ أشده .. » (٣٤ : الاسراء) .

ويذكر الانسان بأولاده وانه ربما كانوا أيضا يتامى .. فمن لهم .. ؟؟ « وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا .. » (٩ : النساء) .

ويجعل أكل مالهم نارا في البطون وطريقا لعذاب السعير : « ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا .. » (١٠ : النساء) .

والوفاء بالعهد مظهر لكل من دان بالاسلام ، والقرآن حين يدعو الى ذلك يربط الانسان بخالقه ويذكره بالمسؤولية أمام ربه : « واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون ، ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربى من امة انما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيامة ماكنتم فيه تختلفون » (٩١ و ٩٢ :

النحل) « واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا » (٣٤ : الاسراء) .
ومن الوفاء بالعهد : الوفاء بالكيل، والوزن بالقسطاس المستقيم ، فذلك برهان على حسن الطوية وعنوان على مدى التزام مباديء القرآن : اذ ان من خاف أن ينقص حباتمن كيل أو دراهم من وزن لا يمكن أن يفرط فى تعاليم دينه وقرآنه .. يقول القرآن : « واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ، ذلك خير وأحسن تأويلا .. » (٣٥ : الاسراء) .
والويل كل الويل لمن طفف : « ويل للمطففين .. الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون ، واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ، الا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين ؟؟ » (من ١ ـ ٦ سورة المطففين) .
واخلاق القرآن تصل الى قمة السمو البشرى حين تجعل كل عضو من أعضاء الانسان محاسبا عما عمل ، ومن هنا كان لا بد للمسلم من التثبت واليقين والعلم قبل الاقدام على اى أمر : « ولا تقف ما ليس لك به علم .. ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا » (٣٦ : الاسراء) .
وهذا خلق التواضع يقدمه كتاب الله فى هذه الصورة المشرقة التى تذكر الانسان بضعفه وعجزه ، وأن هناك فى هذا الكون ما هو أعظم منه وأقوى : « ولا تمش فى الأرض مرحا ، انك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا » (٣٧ : الاسراء) .
بر الوالدين ، والعطف على البائسين ، والاعتدال فى الانفاق ، والثقة فى فضل الله ورزقه ، والابتعاد عن الفواحش ، ورحمة الضعفاء واليتامى ، والبعد عن الاستغلال ، والوفاء بالعهود ، والعلم قبل العمل ، والتواضع ، وغير ذلك من أخلاق الاسلام التى لا يسعها هذا المقال سردا للآيات وبيانا لما تحمل من معانى السمو والرفعة .. انما هى اشارات على الطريق تبين عمق الأخلاق الاسلامية واصالتها وأنها منهج متكامل يرتفع بالانسانية الى المستوى الربانى الرفيع .
وهذه وصايا لقمان لابنه توجيه الهى الى ثبات تلك الاخلاق وامتداد جذورها فى أعماق الوجود الانسانى ، وأن المؤمن فى التزامه بها يحس ان هذا ما تعارف عليه الانبياء واصحاب الرسالات واتباعهم فيشعر بأصالته وقوة الحق الذى بين يديه .. والقرآن الكريم يدعو الى التحلي بهذه الأخلاق والوفاء بها بعزم وقوة .
ارأيت أخلاق القرآن .. ؟ هل هناك ما يقاربها .. ؟ ان الميزان الذى اقيمت عليه لا يخطيء ابدا ، وهذا سر سموها وعظمتها .. يقول العقاد ـ عليه رحمة الله : مصدر الأخلاق الجميلة هو : عزم الأمور . كما سماه القرآن الكريم ، وهو مصدر كل خلق جميل حثت عليه شريعة القرآن الكريم ، فالشخصية الانسانية فى الجمال الاخلاقى كلما ارتفعت فى الاستعداد (للتبعة) ومحاسبة النفس على حدود الأخلاق وليس للتفاوت فى جمال الخلق مقياس أصدق من هذا المقياس ولا

أعلم منه في جميع الحالات ، وفي جميع المقابلات بين الخصال المحمودة أو بين أصحاب تلك الخصال ، فالصبر ، والصدق ، والعدل ، والاحسان ، والحماسة ، والأمل ، والحلم ، والعفو ، هي مثال الكمال الذي يطلبه لنفسه من يزع نفسه ويختار لها أحسن الخيرة ، ويأبى لها أن تهبط بها مكانا دون مكان الجميل الكامل من الخصال ومن الفعال : « ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الأمور » (من سورة الشورى) « فاصبر على ما يقولون .. » .

« وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق .. » (٨٠ : الاسراء) .

« .. والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » (١٧٧ البقرة) .

« ان الله يأمر بالعدل والاحسان » (٩٠ : النحل) .

« يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ، ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا .. إعدلوا هو أقرب للتقوى ، واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون » (٨ : المائدة) .

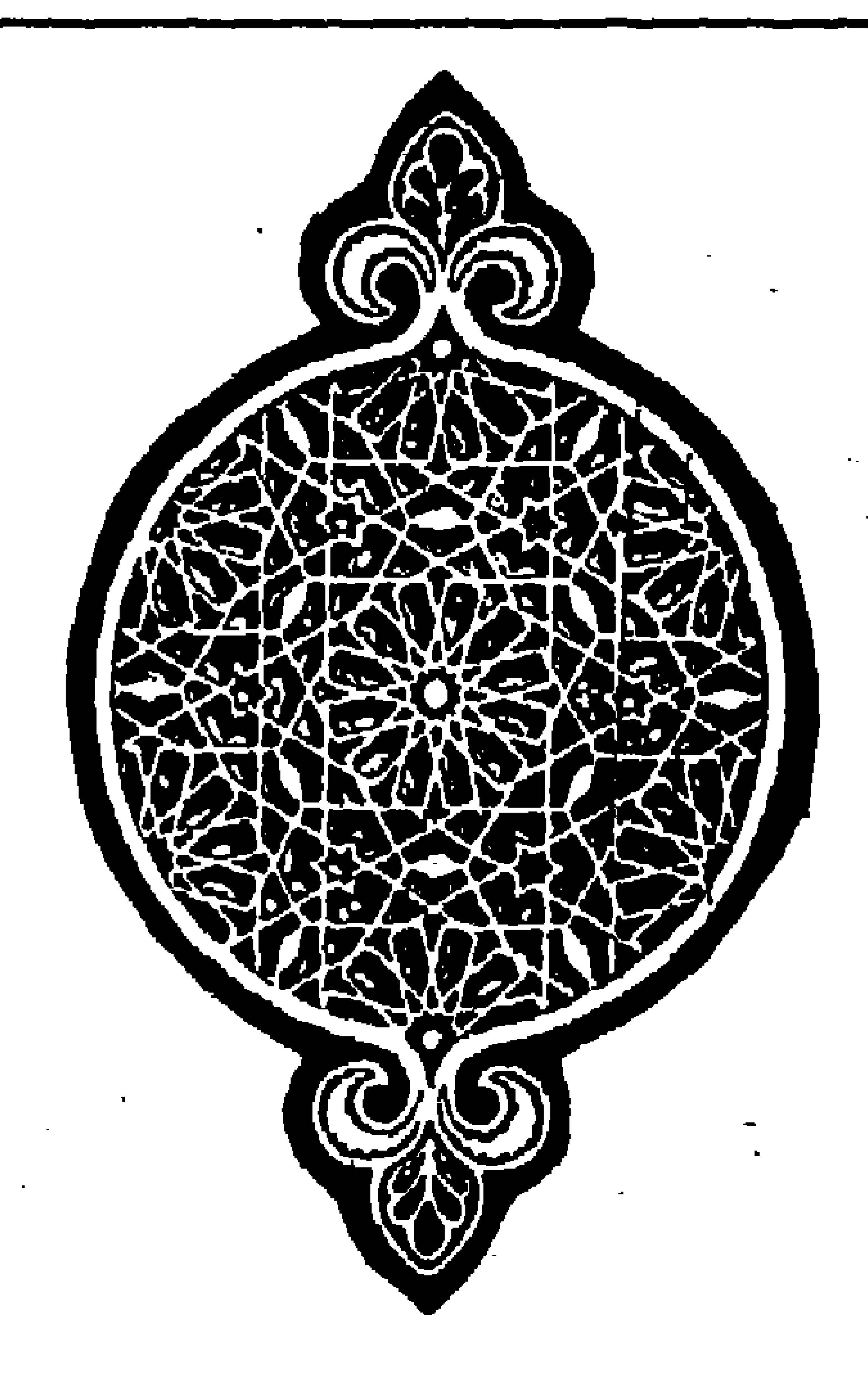
« .. لا تقنطوا من رحمة الله » (٥٣ : الزمر) .

فهل تسعد الانسانية بغير تلك الأخلاق .. ؟

وهل يستطيع أحد ان يضع أخلاق النفعيين والملحدين والمعتدين والآثمين موضع المقارنة مع أخلاق القرآن الا أن يبين الفرق الشاسع بين أخلاق .. وأخلاق .. ؟

---

(١) أركان الاسلام الخمسة وأثرها في حياة الافراد والجماعات د. يحيى الدرديري ص ١٠٣ ، ١٠٤ .



على هامش

وحدى مع الليل بل وحدى مع الأرق
اقلب الفكر تحت الليل مرهفة
لا شيء فى شاطىء الأفق البعيد سوى
طال السفار به مثلى .. وافزعه
كـأنه بل كأنى زورق نزق
ناء عن الشط موهون الشراع ولم
أيان يرسو ؟ وهذا الليل فى حنق
وأين منه صباح بات ينشده
يا رائد الفجر ان الفجر فى سنة
عبىء له العزم واهتف ملء مسمعه

حيران انزف آلاما على الورق
فى صمته اذنى .. فى جنحه حدقى
نجم بعيد تبدى رأعشي الألق
ظل الدجي فاحتمى فى خيمة الأفق
رمى به قدر فى لجة القلق
تعد بمجدافه الواهى سوى رمق
لفت عباءته الشطآن بالغسق
وراح يرصده فى ظلمة الطرق ؟
فان توانيت لم ينهض ولم يفق
لا بد لليل مهما طال من فلق

— • —

فى خاطر الليل فى مسرى كواكبه
سفرا ترى الكون سطرا من صحائفه
كان السنا كلما فى عين قارئه
تلك النجيمات .. تروى عن ملاحمه
وقائع .. وقف التاريخ يكبرها
فى ليلة لو اراد الدهر مفخرة
طاف الهدى بحواشي الليل مغتبطا
هذا نبى الهدى تاه (البراق) به
حتى احتوى (المسجد الاقصى) رحالهما
كان الملائك جندا فى حراسته

خط الزمان عريق الذكريات به
وتبصر المجد فصلا من جوانبه
كان السنا قلما فى كف كاتبه
عبر السنين وتحكي عن تجاربه
بل يكبر الحق فى عليا مواكبه
كانت ـ وما برحت ـ اسمى مناقبه
يرقرق النور للهادى وصاحبه
وذاك (جبريل) حاد فى ركائبه
فاديا للمصلى بعض واجبه
والأنبياء ضيوفا فى مآدبه

الاسراء

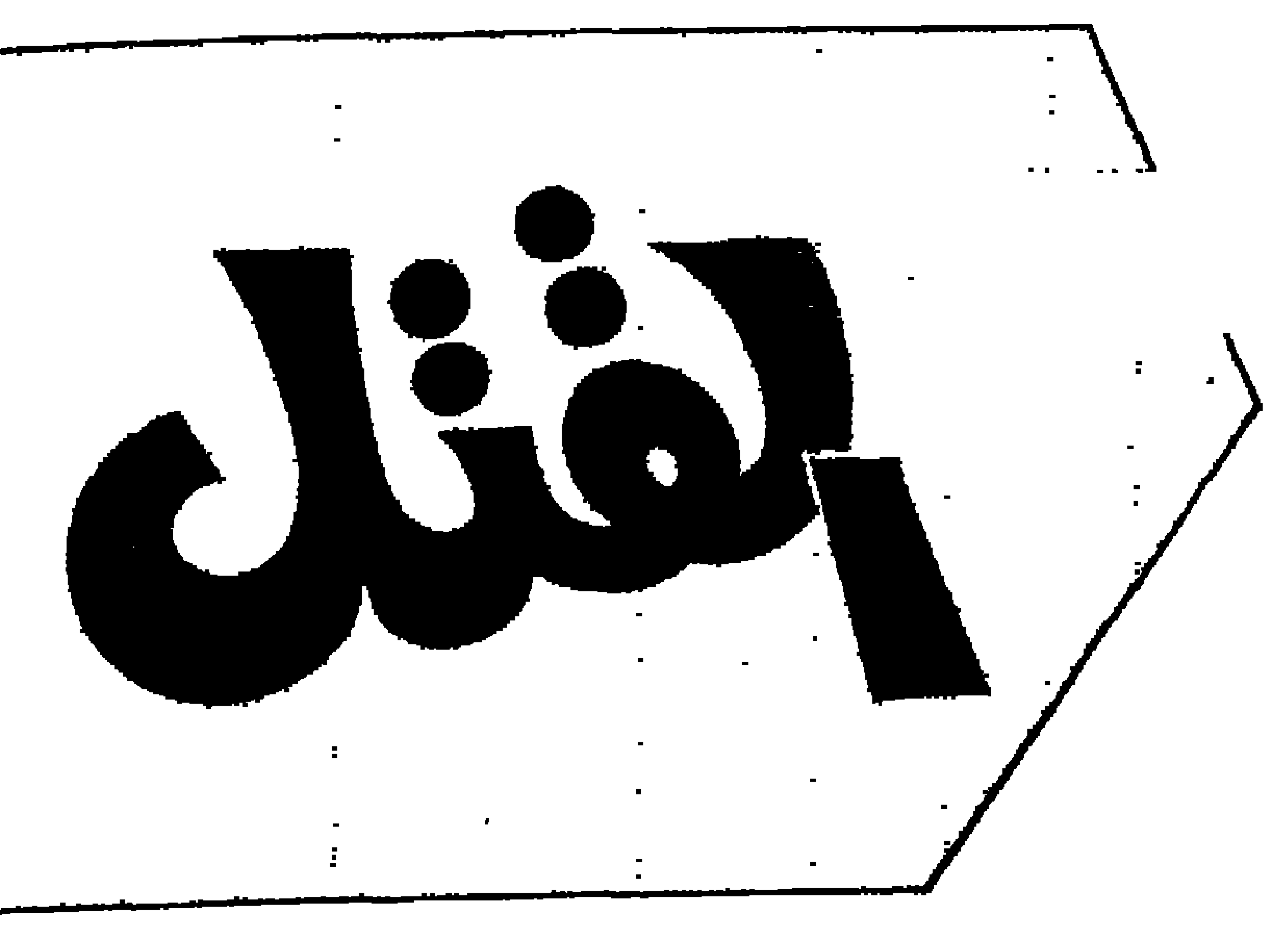
للاستاذ محمد التاجي



هاشى لذكراك يا اسراء نسيان — فانت انت لسفر الحق عنوان
ذكراك بالأمس كانت فى فمى نغما — واليوم .. ذكراك آهات وأشجان
فى اضلعى ثورة ضجت فضج دمى — حقدا .. وثار وراء الصدر بركان
سهم اصاب من العلياء مقتلها — غدرا .. ودمع بجفن الحق هتان
لكل فاجعة فى الدهر سلوان — وما لفاجعتى فى (القدس) سلوان
هذى مآذنه خرساء ذاهلة — فلا اذان . .ولا فى الناس آذان
بكى المصلى جباه الساجدين به — وناح فى جانب المحراب قرآن
بيت مشى أمس فى ساحاته (عمر) — فكيف يمرح فيه اليوم (ديان)
الويل للشرق أن لانت سواعده — او عاثه دون نصر (القدس) خذلان
دع كل صوت سوى الهيجاء ناحية — فكل صوت سوى الهيجاء بهتان

— • —

لا كنت يا شرق يوما للكرام حمى — ان انت لم تنفجر فى غضبة حمما
ان انت لم تدع الأجواء صاعقة — والارض نارا ولجى البحار دما
تابى العروبة ان تلقاك منتسبا — لها .. ولم تنزل الاهوال مقتحما
هذا عرينك .. لكن اين هيبته .. ؟ — والليث ليث فتيا كان ام هرما
فيم الوجوم .. تقدم غاضبا حنقا — عبرالخطوب .. وزمجرصاخبا عرما
كالسيل منطلقا كالويل مستبقا — كالليل محتدما كالنار ملتهما
على الليالى على الأيام فى ثقة — نقل خطاك .. والا فابتر القدما
هى الوغى .. قد رضينابالوغى حكما — حتى نرى حائط الطغيان منهدما
حتى نرى القدس حرا فى عروبته — وينصر الحق حول القدس مبتسما



الزمان : الثلاثاء لسبع عشرة مضت من جمادى الاولى ٧٢ هـ .
المكان : مكة . بيت عبد الله بن الزبير ، الداعيةالى نفسه بالخلافة .
المنظر : ساحة بيت . شيخان على اريكة ، واجمان ، مكتئبان .

—— ● ——

ابو سعد : تسع سنوات ، منذ ان دعا عبد الله بن الزبير الى نفسه بالخلافة على المسلمين ، والتحديات ، والحملات الضارية المكثفة ، تلاحقه بلا هوادة .. واخيرا ها هو (الحجاج) يشدد على مكة الحصار ، و .. ولكن ذلك كله : لا يوهن من عزم عبد الله ، ولا يثنيه عن صموده .

(تسقط عليهما — من عل — حجارة ثقيلة ..)
(يهبان فزعين اتقاء الاصابة ..)

ابن رباح : يا للهول ! .. استأنف جند الحجاج تذف المنجنيق ، من اعالى جبال مكة .. ! ماذا لو سمع ابن الزبير لراينا ، وعمل بنصحنا .. ؟ يعز والله علينا ان نعود الى القوم ، بغير القرار الوحيد . الذى يرقبون .. ! سنقول لهم اننا اخفقنا فى اقناعه بالعدول عن هذا العناد ، وليس من أمل فى ان يؤدى اصراره هذا الى شيء .. !

(يدخل حمزة وخبيب ، ابنا عبد الله بن الزبير)
(.. يحييان الشيخين ..)

حمزة : ماذا انهى اليهما فى قراره الاخير .. ؟

خبيب : اخبرنا برايه النهائى .. فقد حم القضاء ، حتى لم يعد يجدى فيه دواء ..

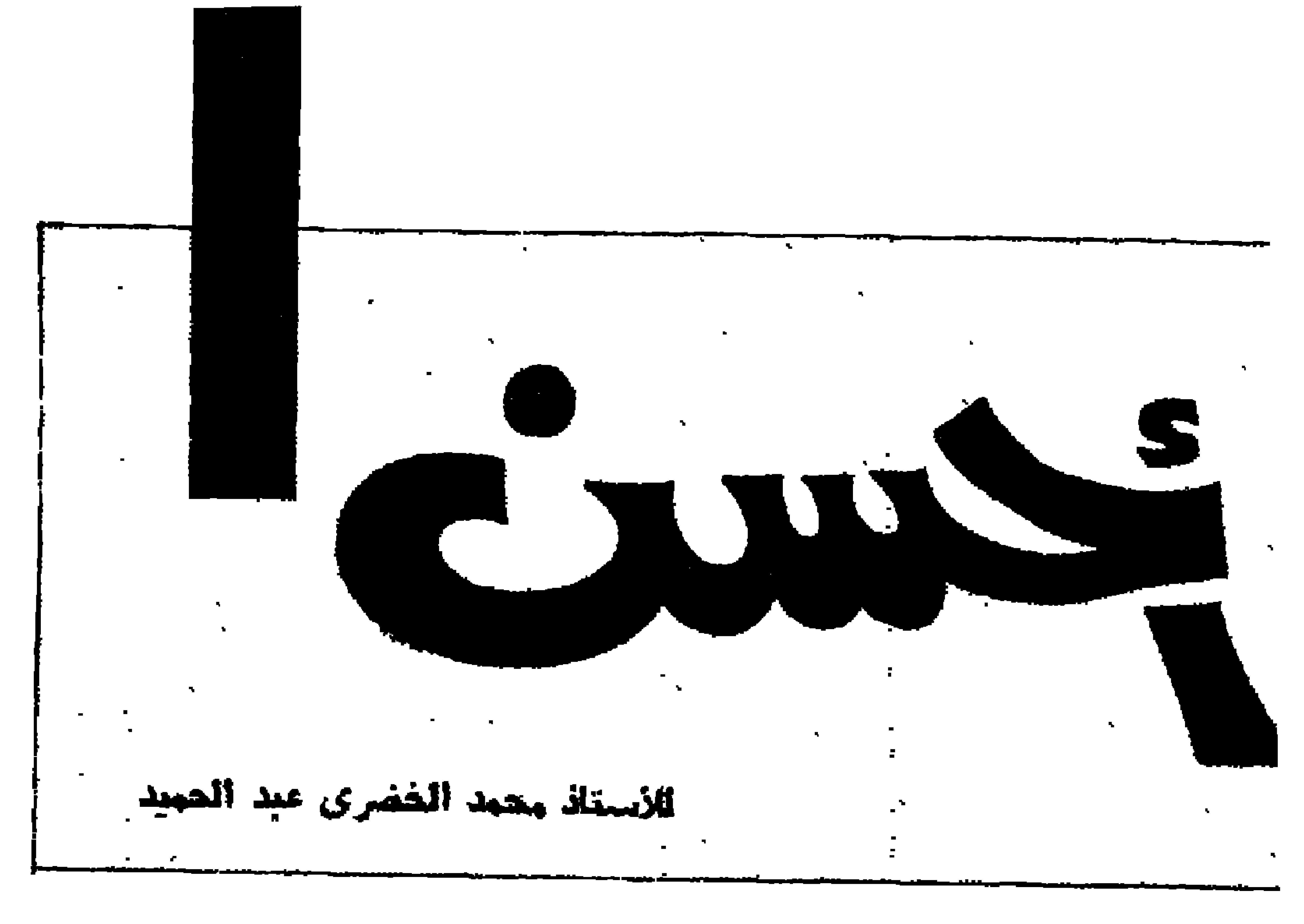
ابن رباح : الاباء ، الاباء .. !

ابو سعد : لا تراجع ، لا تخاذل ، لا انثناء .. ! هاكما نص القرار .. !

حمزة : ان منظرا أليما : ابكانا — انا واخى — منذ قليل ..

خبيب : اجل .. الحجارة تسقط على ابى ، وهو فى سجدة الصلاة ، دون أن يعيرها ادنى انتباه ..

(يسمع بكاء طفلة من الخارج ، ويدخل رجل)
(وطفلته الباكية فى يده ، صائحا بحدة وانفعال)



الرجل : الغوث يا ابن الزبير ! .. (يتلفت حوله ، ثم يعود الى الصياح) أين هو ؟! .. اما لهذا الضيق ، والبلاء المستفيض ، من آخر .. ؟!

صوت عبد الله : يا هـذا ! .. (يدخل) .. ماذا أرى ؟! .. كفى يا صغيرتي عن هذا البكاء ..

الرجل : الحصار يا عبد الله ، اكل الأخضر واليابس . اني خلفت ورائي ام هذه البائسة : تحتضر وهي تتضور جوعا ! .. ف .. من اجلنا ، هلا قبلت الـ .. ! اقبل الرضوخ ، و ...

عبد الله : (يقاطعه صارخا) خسئت ! .. بئس ما قلت ! .. لسنا نريد هذه النغمة المتخاذلة تتفشى بيننا ، يا هذا ! .. ألا فليسمع الحجاج الثقفي ، وطارق بن عمرو ، وليهنأ بتواكل وهوان بعض النفوس ! .. (ينادي جانبا) .. أماه .. يا أم عبد الله ..

(تدخل أمه .. أسماء بنت أبي بكر)

الأم : أناديتني يا عبد الله ؟

عبد الله : أمي ! .. ان الخور ، كما ترين ، يتسرب الى مزيد من الناس ! .. خذي يا أماه هذا الرجل وابنته .. اطعميهما وأجزلي عطاءهما ، وليتولنا الله برحمته ..

الأم : تعاليا معي ، واعتصما بالصبر .. (يخرجون)

عبد الله : (للشيخين) وانتما !! .. لا تزالان هنا !! .. أما سمعتما تراري ؟! .. ففيم بقاؤكما ؟!

حمزة : دعهما يا أبت قليلا .. نحن ابقيناهما ، لنتحدث ثانية فيما جاءا من أجله ..

خبيب : حقا .

عبد الله : ماذا !! .. ما الذي يعنيه هذا ؟! .. هل وصل مد الخور والنكوص اليكما ، انتما ايضا !! .. كانت كلمتي هي : الصمود . الدفاع للنهاية ، ولنمت كراما ..

أبو سعد : يا ابن الزبير ثق من ولائنا لك ، وتعضيدنا اياك .. ولكن

فلتعلم أن بقية الجنود يرون الكف عن قتال لم يعد ثمة طائل وراءه .. !
ابن رباح : فقط هم ينتظرون قرارا منك بذلك ، ليتوقفوا عن المقـــاومة اليائسة بإذنك . بحكم ينطق به لسانك .
عبد الله : ليقطع لسانى ، ان هو نطق بشيء كهذا .. !
حمزة : اننا منتصرون يا ابى ، اذ : ما النصر أن لم يكن هو البذل ، فى سبيل الكرامة والعزة، بما فوق طاقة البذل .. ؟ قاومنا وصمدنا بما فوق الجهد والطاقة .. ان صمودنا الباسل لكل هذه الجحافل ، وتحملنا آثار الحصـــار الفادحة ، طوال الشهور السبعة : ليس بسيطا ، ولا هو بالشيء الهين . ان عبد الملك بن مروان يمد الحجاج بالمدد ، تلو المدد ، دون توقف ، وبغـــير حساب .. !
خبيب : حين تغلب الحجاج على عمى (مصعب) ، فقتله وابنه : انكسرت شوكتنا ، التى كانت تخز الحجاج ، وتعرقل زحفه !
عبد الله : يالبئس ما تسمع اذناى ! .. أى ابن انت ؟!
ابو سعد : اصـــغ الى صـــوت العقل يا عبد الله .. ذلك كل ما فى استطاعتنا قوله ! .. هيا بنا يا ابن رباح .. !
(يخرج الشيخان)
عبد الله : (لولديه) صارحانى .. ماذا تريان أنتما ؟!
حمزة : الرأى ما ترى يا أبتاه ..
خبيب : بل الرأى ما يفرضه الموقف العصيب ..
عبد الله : هل نسيتما كيف قاتل عمكما (مصعب) ، حتى آخر قطرة من دمه ، على الرغم من أن موقفه كان — هو الآخر — عصيبا ؟!
حمزة : ما نسينا ، ولكن ..
عبد الله : .. ولكن ، تؤثران السلامة مع الهوان ! .. لقد حاول عبد الملك ابن مروان ان يجعل أخى — مصعبا — يتخلى عن دعوته لى ، ولوح له بـــكل المغريات .. فرد عليه مصعب فى حسم وشموخ : « بل السيف بيننا » وواصل القتال . هكذا يكون سلوك الرجال .
خبيب : لم ننس .. فقط .
عبد الله : ان (مصعب) الأبى . لم يتوقف عن القتال ، حتى بعد أن قتل ابنه عيسى . لم يكف حتى بعد أن ضاقت حوله الدائرة ، وقال له عبد الملـــك بنفسه : « انه يعز علي أن تقتل يا مصـــــعب ، فاقبل امانى ، ولك حكمك فى المال والولاية » ! .. أذهلت عبد الملك بسالة عمكما ، مصـــــعب ، أخى .. واشار اليه فى ساحة الوغى ، قائلا فيه بكل الاعجاب : هكذا كما قال الشاعر :

ومدجج كره الكمـــــــاة نزاله
لا ممعن هربا ولا مســـــــتسلم

نسيتما ذلك ، وغيره ، واصابكما داء البوار ، والانهيار .. !
حمزة : ولكن يا ابى ..
عبد الله : مهلا .. ان ابن مروان بعد ان اسقط — بكثرته — (مصعب) فى الميدان : فارسا صنديدا شهيدا ، نزل اليه ، يحتوى راسه النبيل بين يديه ، ويخاطبه باكيا : « كانت والله الحرمة بيننا قديمة ، ولكن هذا الملك عقيم » ! ،

ثم علا نشيجه وهو يهدهد الراس الكريم ، المخضب بالدم الغالى الزكى ، محييا بقولته الشهيرة : « متى تلد قرشية مثلك » ؟ . هكذا يا ولدى يكون الموت فى مفهومنا . الموت فى عرفنا ينبغى أن يكون ، رفيعا ، باسلا ، ناصعا . فى أوجز نعت : موتا عربيا ، وكفى .

خبيب : لكن الحصار طال .. وتفاقم .

عبد الله : لنحسم هذا الموقف . من جانبى لن أتراجع .. وانى لتواق الى لقاء الموت فى ميدان الشرف .. فقررا لنفسيكما ما تشاءان .

حمزة : حاشا يا أبت ان ..

عبد الله : اذهبا . انى آذن لكما : أن تتخذا الوجهة التى تروقكما .

(يخرجان باكيين . تتعالى الصيحات ، والهتافات الحماسية المدوية)

(فى الخارج . تسقط حجارة جديدة اشد عنفا وكثـــافة . تدخل أم)

(عبد الله : أسماء ، ذات النطاقين . تقف قباله . يحدقان فى بعضهما)

(البعض قليلا فى صمت بليغ . ثم) :

الأم : عبد الله ! .. اجمع شتات نفسك ، وقرر ـــ لآخر مرة ـــ ما تراه .. اشتدت ضراوة الهجوم ، وتخلى عنك الكثيرون ، فماذا أنت فاعل .. ؟

عبد الله : أماه .. خذلنى الناس ، حتى ولدى ، وأهلى ، فما رأيك ؟

الأم : انت يا عبد الله أعلم بنفسك .. « ان كنت تعلم انك على الحق ، واليه تدعو ، فامض له ، فقد قتل عليه أصحابك » ،

عبد الله : ذلك ماأعلمه يا أماه ..

الأم : وان كنت انما أردت الدنيا ، فبئس العبد أنت ! .. كم خلودك فى الدنيا ؟ .. القتل احسن .

عبد الله : لا أخشى الموت الشريف يا أماه .. انى ـــ صدقينى ـــ لأعشقه واهواه . أخشى ، فحسب ، أن يمثلوا بى بعد قتلى ، ويصلبونى !

الأم : يا بنى .. « ان الشاة لا يضيرها سلخها ، بعد ذبحها » !

عبد الله : أرحت فؤادى المكدود ، يا أمى العزيزة . انى ما احببت الحياة ، علم الله ، الا : نبيلة ، نقية ، كريمة . الا ما اشهى الموت ، واعذبه ، فى حومة الصدام ، تحت راية الحق .

الأم : فاخرج ، وانظر ما يصير اليه امرك .

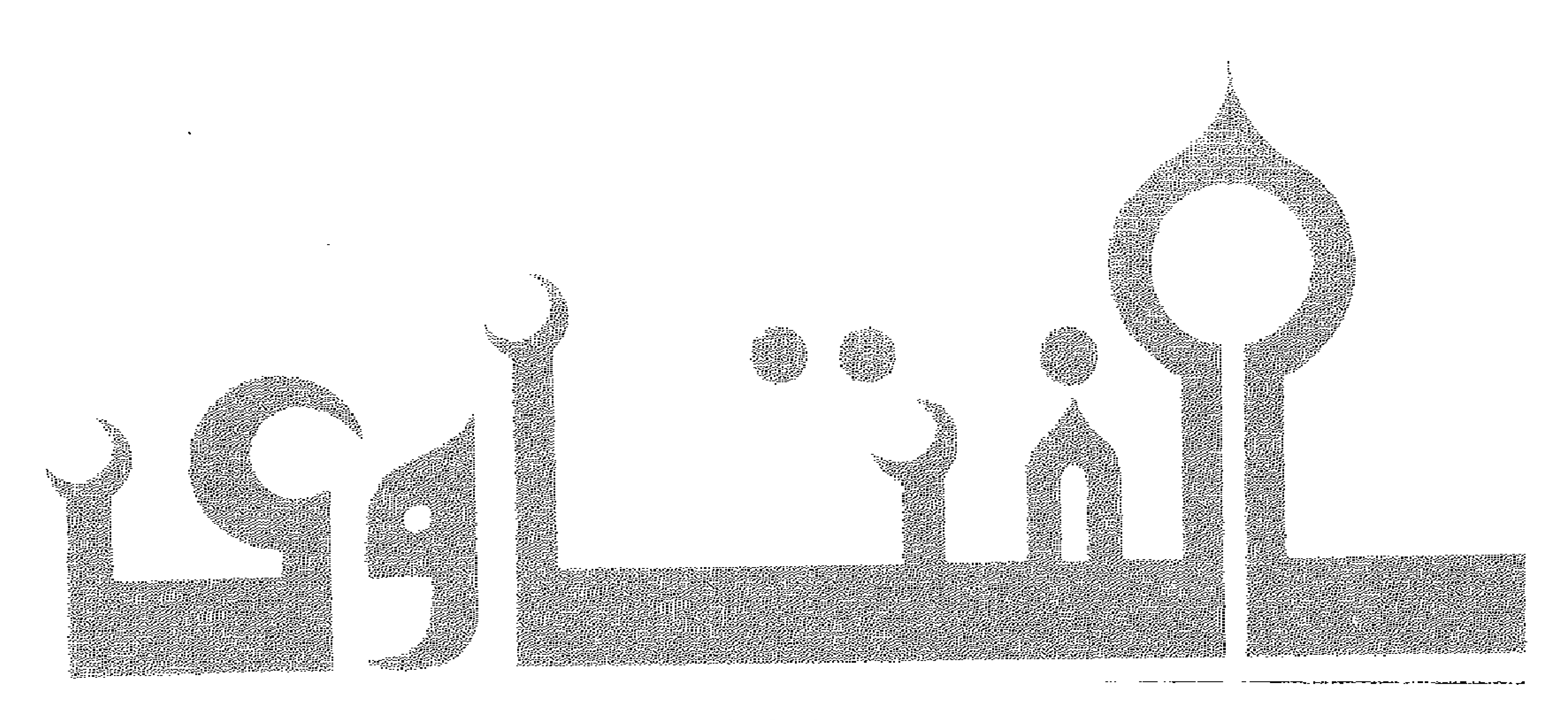
عبد الله : ها أنذا يا أماه أخطو على الطريق : راضيا ، هانئا ، مشتاقا . سألقى الموت بالشكل اللائق بابنك ، وبكل ذى مبدأ ورسالة . سأموت الآن كما ينبغى أن يموت عربى ، فلا تدعى لى الدعاء يا أمى .

الأم : لا أدعه لك ابدا ..

ينحنى مقبلا يدى أمه ، ثم يشد قامته ، ويخرج بثبات ، شامخ الهامة ، رافع الراس مسرع الخطو ، مشرق الجبين . تشيعه الأم الجليلة بحنـــان واعجاب ، ثم ترفع عينيها وكفيها الى السماء ، وهى تقول بهدوء ، وايمان ، ويقين ..

اللهم سلمته لأمرك فيه ، ورضيت بما قضيت ، فأثبنى فيه ثواب الصابرين الشاكرين .

(ستار)



التشاؤم

ان لى صديقا يجاورنى في السكن وكثيرا ما تحدث لى حوادث ضارة بى وبأسرتى عندما يزورنا أو يطلع على ما نشتريه من أطعمة أو أمتعة وأصبحنا نتشاءم منهفما رأى الشرع فى ذلك ؟

الجواب :

التطير والتشاؤم ببعض الأشخاص أو الأمكنة أو الأزمنة من الأوهام التى راجت سوقها قديما ولا تزال رائجة عند بعض الجماعات والأفراد . وكان فرعون وقومه اذا أصابتهم سيئة يطيرون بموسى ومن معه ، وكثيرا ما كان الكفار حينما ينزل بهم البلاء يقولون لرسل الله اليهم (انا تطيرنا بكم) وكان جواب هؤلاء المرسلين (طائركم معكم) أى سبب شؤمكم مصاحب لكم وهو كفركم وعنادكم وعتوكم على الله ورسله ، اعتقادات شتى جاء الاسلام وأبطلها وردهم الى النهج العقلى القويم وقال (لا عدوى ولا طيره) واثبت ان هذا التشاؤم قائم على غير أساس من العلم أو الواقع الصحيح وانه انسياق وراء الضعف وتصديق للوهم والا فما معنى أن يصدق انسان عاقل أن النحس في وقت معين أو مكان معين أو رقم معين أو ينزعج من صوت طائر أو حركة عين أو سماع كلمة ؟ فلا ينبغى أن تظلم جارك واعلم أن كل شيء من عند الله وبيد الله وان التشاؤم لا يجيزه ولا يقبله العقل .

الصوم

كيف يقدر زمن الصوم فى البلاد التى يطول نهارها ويقصر ليلها ؟

الجواب :

اختلف الفقهاء في التقدير فى البلاد التي يطول نهارها ويقصر ليلها . والبلاد التى يقصر نهارها ويطول ليلها على أى البلاد يكون ؟

فقيل يكون التقدير على البلاد المعتدلة التى وقع فيها التشريع كمكة والمدينة وقيل على اقرب بلاد معتدلة اليهم كما جاء فى كتاب فقه السنة .

أوراق اليانصيب

ما رأى الشريعة الاسلامية فى أوراق اليانصيب التى يخصص ريعها للعمل الفدائى ؟ وهل يصح تخصيص ريع تذاكر الاحتفالات للعمل الفدائى ؟

الجواب :

معلوم أن اليانصيب وسائر العاب الحظ والصدفة التى يقصد بها

الحصول على الربح محرمة شرعا وهي من أكل أموال الناس بالباطل ، والعقد الذى يقع عليها عقد لاغ لا يعتد به شرعا ، والمال الذى يخسره المشتركون يحق لهم المطالبة به واخذه ومن أخذ من الربح شيئا حرم عليه ووجب رده الى اصحابه .

وذهب الفقهاء الى أن اليانصيب حرام حتى ولو كان الغرض منه تمويل مصلحة عامة أو مؤسسة خيرية أو لتمويل الجهاد فان كل طيب لا يقبل الا الطيب وقد أمرنا الله بالأنفاق في سبيله من طيبات ما نكسب .

واذا كان اليانصيب لونا من الوان القمار والميسر فما يأتي عن طريقه يعتبر محرما شرعا ، وقد قال الله تعالى : ((**يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ..**) .

هذا ولكثرة ما عانت أوروبا وأمريكا من مفاسد نظام اليانصيب بدأت منذ القرن التاسع عشر في محاربته وتضييق دائرته واعتبرته عملا غير قانوني مهما كان الغرض منه .

أما الاحتفالات والمباريات التي يخصص ريعها للعمل الفدائي فلا حرج فيها وذلك بشرط أن يكون ذلك الاحتفال مباحا في الشرع كمباريات كرة القدم أو السباحة أو نحو ذلك ..

نحن ندعو الله بأسمائه فهل يجوز أن ندعوه بصفاته ؟

الجواب :

قال تعالى : (**.. قل أدعوا الله أو أدعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى**) . (١١٠ ــ الاسراء)

فالله اسم لذاته ، والرحمن صفة من صفاته ، والله بين لنا أن نسأله بأسمائه أو بصفاته .

وقال تعالى : (**.. ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها**) (١٨٠ ــ سورة الاعراف) .

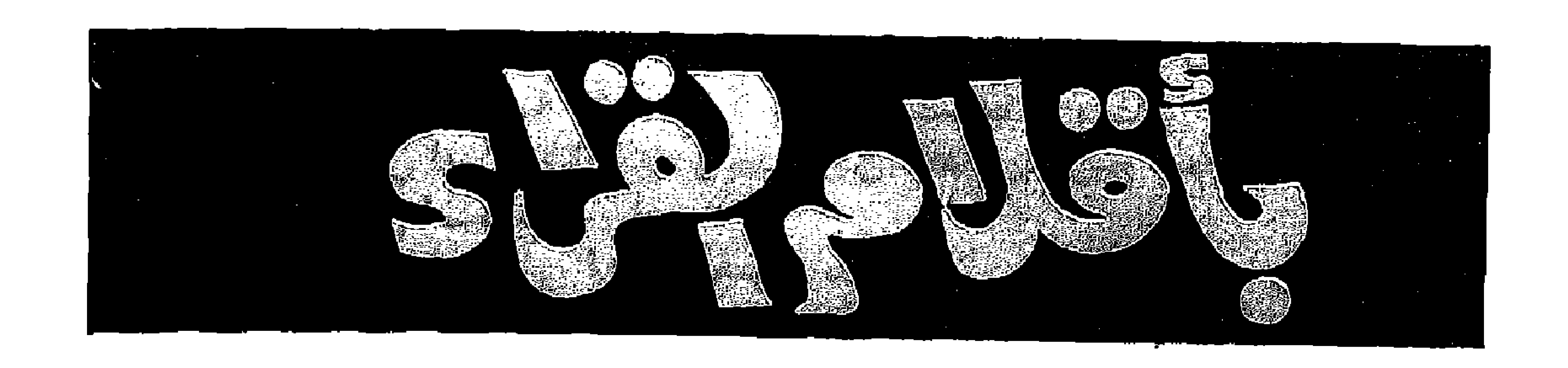
وذكر البخاري ومسلم في حديثهما عن الرسول صلى الله عليه وسلم أن من الأسماء الحسنى السميع والبصير والرحمن وهي صفات من صفات الله .

واسماء الله تدل على مجرد ذاته كالله ، أو بأعتباره الصفة كالعالم والقادر .

وخير جواب على هذا السؤال ما قاله العلامة المحقق ابن القيم رحمه الله :

(أسماء الله هي أسماء ونعوت (صفات) . فانها دالة على صفات الكمال ، فلا تنافي فيها بين العلمية والوصفية . فالرحمن اسم له ، ووصف له ، ووصفه لا ينافي اسميته . فمن حيث هو صفة جرى تابعا على اسم الله كقوله تعالى (**بسم الله الرحمن الرحيم**) **ومن حيث** هو اسم ورد في القرآن غير تابع مثل (**.. الرحمن علم القرآن**) .

واتضح لك أخي السائل بأن الصفات جزء من الأسماء ويجوز أن نسأل الله بأسمائه وصفاته .



« حقوق الابناء على الآباء »

الاسلام حريص على سلامة المجتمع الاسلامى وتحصين بنائه ، والاسرة (الزوج والزوجة والأولاد) ــ الذين يعيشون تحت سقف واحد ــ احدى اللبنات الأساسية لهذا البناء ، واذا سلمت اللبنات وكان اتصالها ببعضها سليما منسقا مضبوطا منسجا قوى البناء وصحت الصيانة واحتمل البناء البقاء وقاوم انواء الدنيا ..

ولهذا اعتنى الاسلام بالاسرة وافرادها واهتم بحقوقها وواجباتها ، وقد بين القرآن الكريم ووضحت السنة النبوية الشريفة بنصوص مستفيضة جدا حقوق الآباء على الابناء ، وكانت بالنسبة للأبناء على الآباء موجزة ، ولعل السبب فى هذا ــ والله أعلم ــ أن عطف الاب على أولاده خير ضمان لبره لهم وعنايته بهم ، وبره ليس فى حاجة شديدة للضغط عليه ــ والولد بالنسبة لأبيه ليس كذلك ولله فى خلقه شئون .

وترتب على هذا ان حقوق الابناء على الآباء لا تحظى بكثير من معرفة الناس لقلة الكلام عنها ثقة فى عطف الآباء واكتفاء به .

لذلك اعتقد ان الكلام عن حقوق الأولاد على الآباء ليس من الكلام المعاد كثيرا بل فيه الكثير مما لا يعرفه غالبية الناس .

وأول هذه الحقوق هو اختيار الرجل الأم ابنائه عند اختياره لزوجته التى ستلد له البنين والبنات والتى ستشرف على بيته فأثر الام فيه وفى الاسرة عظيم لا يخفى ..

ولذا حرص التوجيه النبوى الكريم على ارشاد الرجل للأم الصالحة للابناء حين يقدم على الزواج فقال صلى الله عليه وسلم (تنكح المراة لمالها وجمالها وحسبها ولدينها ، فعليك بذات الدين تربت يداك) رواه احمد وغيره وانما اكد الحض على اختيار المراة المتدينة لانها فى البيت حصن للفضيلة فيه وارشاد حى للابناء ترضعهم العفة من فضيلتها وتغذيهم من اخلاقها التى

رسمها الدين ورضيها الله تعالى وتكون لهم ــ وخاصة لو كان منهم بنات ــ الاسوة الصالحة والقدرة الحسنة والمثال الطيب .

ويجب ان يعلم ان المحاسن والعيوب الخلقية وبعض الامراض تورث ، وقانون الوراثة أمر مقرر ومشاهد ، فاذا احتاط الوالد حين زواجه واختار الام الصالحة يكون قد أدى حقا أوليا عليه لأولاده ومن حقوق الابناء على الآباء حسن التربية والمحافظة على الطفل منذ كان جنينا ، فيبذل له عن طريق امه كل ما يستطيع من بر وخير مادى ومعنوى ونفسى فالجنين يتأثر وهو فى بطن أمه بحالها وخلقها ومزاجها .

ثم حين يولد يختار له اسما حسنا مقبولا عند الناس يوحى بمعنى كريم ولا يثير السخرية من صاحبه

وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا سأل انسانا عن اسمه وكان قبيحا يغيره له ويقول : لا بل كذا ، مختارا له اسما جميلا مناسبا .

وعلى الوالد أن يعلم ابنه ويزوجه اذا بلغ ــ يقول صلى الله عليه وسلم (حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه وأن يزوجه اذا أدرك ويعلمه الكتاب) رواه أبو نعيم والديلمى ، وتزويج الرجل لابنائه تقليد شرقى اسلامى كان دائما حصنا للفضيلة ولصلاح الشباب وحاميا له مما اسمته التربية الحديثة بالعقد النفسية وحيرة الشباب امام متطلبات المدنية الحديثة فى الزواج من تكاليف يعجز الشباب عن آدائها ولا يكلف الله الشاب بها ولا تمهل الطبيعة الشاب حتى يستطيع آدائها بل يبقى عاجزا مكتوف العقل لا البدن تتقاذفه الشهوات والاهواء والشياطين .

وحتى العزة تغرس فى نفوس الابناء وهم صغار يرويها الوالد بتوجيهه لاولاده وأدبه لهم وتعويدهم عليها ــ والمثل الاعلى فى هذا ما روى أن النبى الكريم كان جالسا وأمامه تمر الصدقة فجاء الحسن بن على رضى الله عنهما وهو طفل فمد يده وأخذ تمرة وضعها فى فمه ولحه الرسول صلى الله عليه وسلم فقال (كخ كخ ــ أرم بها ، أما علمت انا لا نأكل الصدقة ..) رواه الشيخان .

وعلى العموم على الوالد ان يبر ابنه بكل ما يحتمله معنى البر ــ فقد سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ قال من أبر ؟ ــ فقال : ــ بر والديك ــ فقال : ليس لى والدان ، فقال بر ولدك ، كما أن لوالدك عليك حقا ، كذلك لولدك عليك حقا) صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ الا قد بلغنا وأدينا؟ اللهم فاشهد ..

عبد الرحمن عبد اللطيف

الاســـــلام والمرأة ..

يحتفل العالم هذا العام بالعام العالمى للمرأة واخذت معظم دول العـــالم تكرم المرأة .. ولكن .. هل دار بخلدك يا سيدتي مدى تكريم الاسلام للمرأة ؟ اتدرين ما قدمه هذا الدين القيم من خدمات للمرأة .. ؟ ان الدول التى تحاول أن تنسب لنفسها التقدم والحضارة لم تقدم للمرأة .. لا قديمـــــا ولا حتى فى العام الذى تحتفل فيه بالمرأة ما قدمه الاسلام الحنيف .. وحتى لا يكون كلامنا بدون دليل .. نطوف معا فى رحلة صغيرة نرى فيها معا ما قدمه الاسلام للمرأة فى مختلف مراحل حياتها ..

ولنبدأ الرحلة من أولها .. نرى المرأة طفلة .. كانت البنت قبل الاسلام تدفن حية ، فجاء الاسلام وحرم الواد : « واذا الموؤودة سئلت بأى ذنب قتلت » ولم يحرم الاسلام الوأد فقط بل كرم الرسول عليه الصلاة والسلام البنات فجعل تربيتهن طريقا الى الجنة فيروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : « من كان له ثلاث بنات يؤدبهن ويرحمهن ويكفلهن وجبت له الجنة البتة قيل يا رســـــول الله فان كانتا اثنتين ؟ فأجاب الرسول : وأن كانتا اثنتين ورأى بعض القوم أنه لو قال واحدة لقال واحدة » . وانظروا معى الى الحديث الشريف الآخر الذى جعل من يضحك انثى فكانه بكى من خشية الله ومن بكى من خشية الله حرم الله بدنه على النار .

هذا بالنسبة للمرأة فى مرحلة الطفولة فماذا عمل لها الاسلام شابة .. اختا أو زوجة .. ؟ وماذا قدم لها .. ؟ بعد أن كانت تباع وتشترى كالســلعة دون أن يكون لها رأى فى حياتها جعلها الاسلام شريكة للرجل واوصى بهـــا خيرا وجعل أساس العلاقة بين الرجل والمرأة (العلاقة الزوجية) جعل اساسها المودة والرحمة : « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليهــا وجعل بينكم مودة ورحمة » . وقال صلى الله عليه وسلم : « خيركم .. خيركم لنسائه وأنا خيركم لنسائي » . وقال فى حديث آخر : « استوصوا بالنســـاء خيرا » . ونأتي معا لنهاية الرحلة فنرى ما قدمه الاسلام للمرأة كهلة .. وأما .. ولنرى وصية الرسول صلى الله عليه وسلم لأحد أصحابه حين جاء يسأله : من أحق الناس بحسن صحبتي .. ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أمك . ويسأله الصحابى المرة الرابعة فيجيب الرســـــول الكريم : أبوك . ثم نرى الرسول الكريم وقد جاءه رجل يشكو اليه سوء خلق امه فقال له الرسول : لم تكن سيئة الخلق حين حملتك تسعة أشـــهر ، فأعاد الرجل قوله : انها سيئة الخلق . فقال الرسول : لم تكن سيـــئة الخلق حين ارضعتك حولين ؟ فأعاد الرجل قوله مرة ثالثة : انهـــا سيئة الخلق . فقال الرسول : لم تكن سيئة الخلق حين اسهرت ليلها واظمات نهارها من اجلك .

فقال الرجل : لقد جازيتها . فقال الرسول : ما فعلت بها ؟ قال : حججت بها على عاتقي ، فقال الرسول : ما جزيتها ولو بطلقة من طلقات الولادة .

هذا تكريم الاسلام للمرأة في كافة مراحل حياتها .. فهل فعل العالم (المتحضر) ما فعله الاسلام منذ ما يقرب من ١٤٠٠ سنة .. ؟!

عن مجلة (الرسالة الاسلامية)

— • —

فمن أجدر به يا ترى .. ؟

النوع البشري كله يترقب منقذا يتولى انقاذه من العذاب والشقاء ..

عذاب الفوضى والتمزق والعداوات والحزازات ، والمؤامرات والغارات ، وغمط الحقوق والتقاعس عن أداء الواجبات ، وفقدان الشعور بالمسؤوليات .

وشقاء الفقر والغنى ، والجوع والتضخم ، وأخطار الحرمان والخذلان ، والجور والعسف والطغيان وشقاء الجنس واللون والدم واللغة والاقليم .

هذا العذاب وذلك الشقاء هما العاملان الاساسيان في تدهور الانسان ، وفي تفسخ الأخلاق ، وفي تسفل الأهواء والرغبات ، وفي تحلل الرجولة والفتوة ، وفي اسفاف المجتمع وافراده الى آخر درجة من البهيمية والوحشية .

وكل ما يشكو الانسان اليوم من اختلال الموازين في الحياة ، وكل ما يواجهه من أزمات ومشكلات ويعانيه من آلام ونكبات ، انما مرد كل ذلك هو الخواء الذي أحاط به اليوم ، وهو خواء القلب والضمير ، والوجدان ، خواء الروح والعقل والشعور ، ذلك الذي اذا أصاب الجسم الصحيح والقلب النزيه والضمير الشفاف عمل فيه عمل السوس ، ونخره من كل ما يتحلى به من صحة وشفافية ونزاهة والصق به أدواء منوعة ، لا يكاد يبرأ منها ما لم يضح في سبيل ذلك بكل رخيص وغال ، وما لم يبذل فيه كل ما يملكه من امكانيات وطاقات ، وبشرط أن يعاهد ضميره أنه لا يتعدى حدوده ومعالمه وسيرجع الى انسانيته وأخلاقه ، ويعرف حقوقه وواجباته ، ويعود الى رشده وصوابه .

لقد أفلتته العروة الوثقى ، فتمزقت قواه وتبعثرت طاقاته التي وضعته في محبس أو رمته طرائق قددا ، فلم يملك أمره وارادته ، وجهل قيمته وميزاته ، وغدا طوع الرياح ورهن الخسائر والأرباح من غير أن تكون أمامه الغاية المثلى التي خلق من أجلها ، والهدف الذي أخرج لتحقيقه ، ونسي عمله ووظيفته ، ونسي ربه ومنته عليه ، فأنساه الله نفسه ، وجعله لا يهتدي الى طريق الحق واليقين ، وانما يتأرجح بين النفس والشيطان فمرة يطيع نفسه وتارة يخضع للشيطان فيهوى به الى مهوى سحيق من الهلاك ، حيث الشقاء والنار ، والعذاب والدمار .

النوع البشري كله ينتظر ذلك المنقذ الحكيم الذي يتولى انقاذه من هذا العذاب وذلك الشقاء ، فمن أجدر بذلك يا ترى .. ؟! ومن يتسلم زمام القيادة ويعيده الى منصبه الذي خلق له ، ووظيفته التي قدرت له .. ؟

عن مجلة الرائد الهندية

عبد الله بن عمر

هو ابن خليفة .. جاءت اليه الدنيا صاغرة فرفضها ..
وهو التقي .. الزاهد .. الورع .. وهو العالم العامل بعلمه ..
وهو المجاهد فى سبيل الله حين يدعو الداعى الى الجهاد ..
فهو القدوة للعلماء المجاهدين .. ولن تخيب أمة فيها مثل عبد الله ابن عمر ..

اسمه : عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوى .

امه : زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح . من المهاجرات .. تزوجها عمر رضي الله عنه فولدت له عبد الله ، وحفصة — أم المؤمنين — وعبد الرحمن الاكبر .

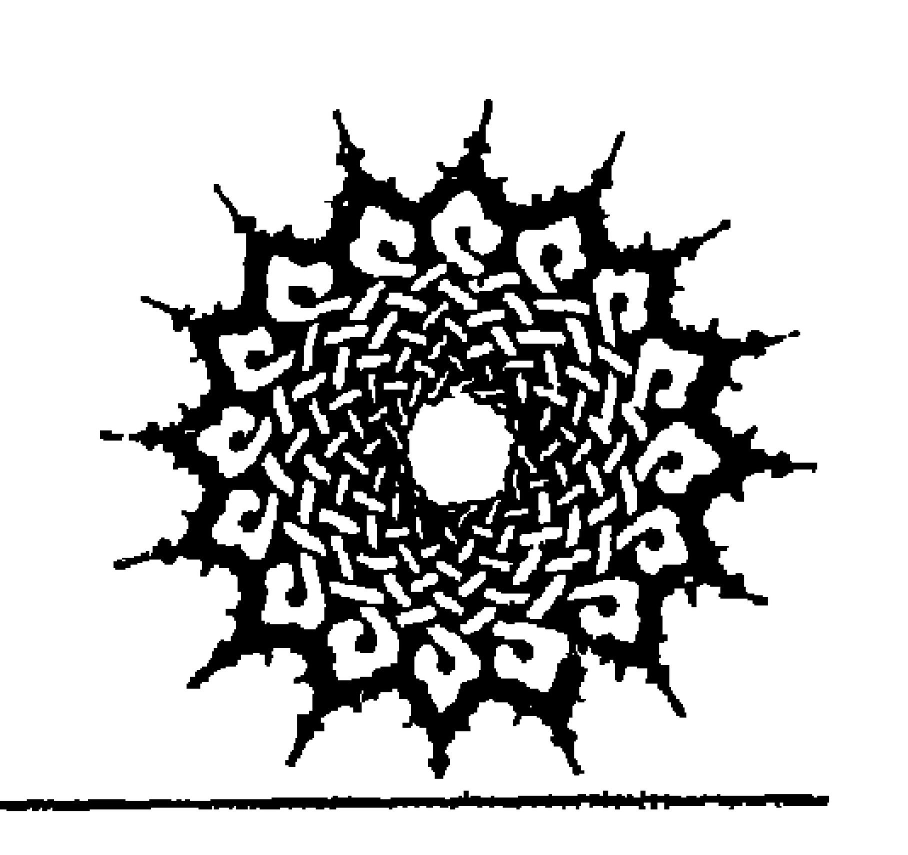
مولده : ولد فى السنة الثالثة من البعثة .. أى قبل الهجرة بعشر سنين (٦١٣ م) .

اسلامه : أسلم فى مكة مع والده الفاروق عمر .. رضي الله عنهما . وكان عبد الله ما يزال دون الحلم .

هجرته : هاجر الى المدينة المنورة وهو ابن عشر سنين .. فنشأ وترعرع فى ظل مجتمع اسلامى فاضل .

جهاده : كان تواقا منذ نعومة أظفاره الى أن يكون المجاهد فى سبيل الله .. وهو يضرب لنا المثل والقدوة لما يجب أن يكون عليه المؤمن من شجاعة واقدام .. وحب للشهادة فى سبيل الله ، عرض عبد الله على النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر فاستصغره ورده ، ثم عرض عليه — صلى الله عليه وسلم — مرة اخرى يوم أحد فاستصغره ورده كذلك ، ثم أجازه النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق .. وكانت سنه خمس عشرة سنة ، ولم يتخلف عن السرايا فى عهد رسول الله ، ثم غزا افريقيسة مرتين : الأولى مع ابن أبى السرح ، والثانية مع معاوية بن حديج سنة ٣٤ هجرية .

روايته للحديث : كان راويا عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وعن ابى بكر ، وعمر وعثمان ، وابى ذر ، وعائشة أم المؤمنين ، وروي عنه من الصحابة : جابر ، وابن عباس وغيرهما ،



إعداد : فهمى الامام

ومن كبار التابعين : سعيد بن المسيب ، ومسروق ، وعبد الرحمن بن أبى ليلى ، وغيرهم .

مكانته : رأى فى منامه رؤيا ، فقصتها أخته حفصة – زوج النبى – على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل » .. فكان بعد لا ينام من الليل الا قليلا .
وقال أبو سلمة فيه : كان عمر فى زمان له فيه نظراء ، وكان ابن عمر فى زمان ليس له فيه نظير .

تقواه : قيل لنافع : ما كان ابن عمر يصنع فى منزله .. ؟ قال : الوضوء لكل صلاة ، والمصحف فيما بينهما .
وكان رضي الله عنه كثير الاتباع لآثار النبى ، شديد التحرى ، والاحتياط فى فتواه ، وظل يفتي الناس ستين سنة ، وبعد وفاة النبى لم يترك الحج ، وكان يقف بعرفة حيث كان يقف النبى .. وكان أعلم الناس بمناسك الحج .

هو والخلافة : جاءه نفر بعد مقتل عثمان رضي الله عنه يعرضون عليه أن يبايعوه .. قال : وكيف لى بالناس .. ؟ قالوا : تقاتلهم ونقاتلهم معك . فرفضها .. وكان شعاره :
من قال حي على الصلاة اجبته .
ومن قال حي على الفلاح اجبته .
ومن قال حي على قتل أخيك المسلم واخذ ماله ، قلت : لا .

وفاته : كف بصره فى آخر حياته ، وهو آخر من توفى بمكة من الصحابة .
فقد انتقل الى جوار ربه سنة ٧٣ هجرية .. وقد تجاوزت سنه الثمانين سنة .
وكان قد أوصى بأن يدفن فى الحل ، غير انه لم يمكن تنفيذ وصيته من أجل الحجاج . ودفن بذى طوى فى مقبرة المهاجرين .. فرضي الله عنه وجزاه عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء .

نتيجة امتحانات
دار القرآن الكريم

اعلنت نتيجة امتحانات دار القرآن الكريم التابعة لوزارة العدل والأوقاف والشؤون الاسلامية للعام الدراسي ٧٤/٧٥ ، وكانت النتيجة كالآتى :

الفترة الصباحية

الصف الأول : نسبة النجاح : (٥٤ر٥٪) .

الأول : عبد الستار عبد الفتاح
الثانى : عمر بن الحاج اسماعيل
الثالث : سعيد سعيد مسعود .
الرابع : عمر يوسف القراعين .
الخامس : على ابراهيم محمد .

الصف الثانى : نسبة النجاح (٥٥٪) .

الأول : محمود ابراهيم أبو الشوارب .
الثانى : ياسين درويش محمد
الثالث : انيس صالح حسن
الرابع : سليمان محمد جوده .
الخامس : عوده محمد عوده نصر .

الصف الثالث : نسبة النجاح (٨٣ر٥٪) .

الأول : سيد على محمد .
الثانى : محمد محمود الملاح .
الثالث : على عبد الفتاح نصار
الرابع : محمود اسماعيل محمد
الخامس : مصطفى عبد الرحمن

الصف الرابع : نسبة النجاح (٨٧٪) .

الأول : وليد ابراهيم عبد الكريم
الثانى : أحمد أحمد الصالح .
الثالث : عبد الملك السيد حسن الشافعى .
الرابع : يوسف مصطفى أبو كبر
الخامس : فريز عوض النوبانى

الفترة المسائية

الصف الأول : نسبة النجاح (٦٢٪) .

الأول : عبد الجليل عبد الوهاب
الثانى : محمد أحمد عبد الباقى
الثالث : ناصر اسماعيل ناصر .
الرابع : حسن عبد الكريم جاد .
الخامس : حلمى عبد الله سلامة .

الصف الثانى : نسبة النجاح (٨٧٪) .

الأول : عبد العال البوطى عبد
الثانى : عبد الجبار فارس
الثالث : فواز يوسف الحسينى
الرابع : صالح اسماعيل أحمد .
الخامس : أحمد محمد عبد السلام

الصف الثالث : نسبة النجاح (٧٦٪) .

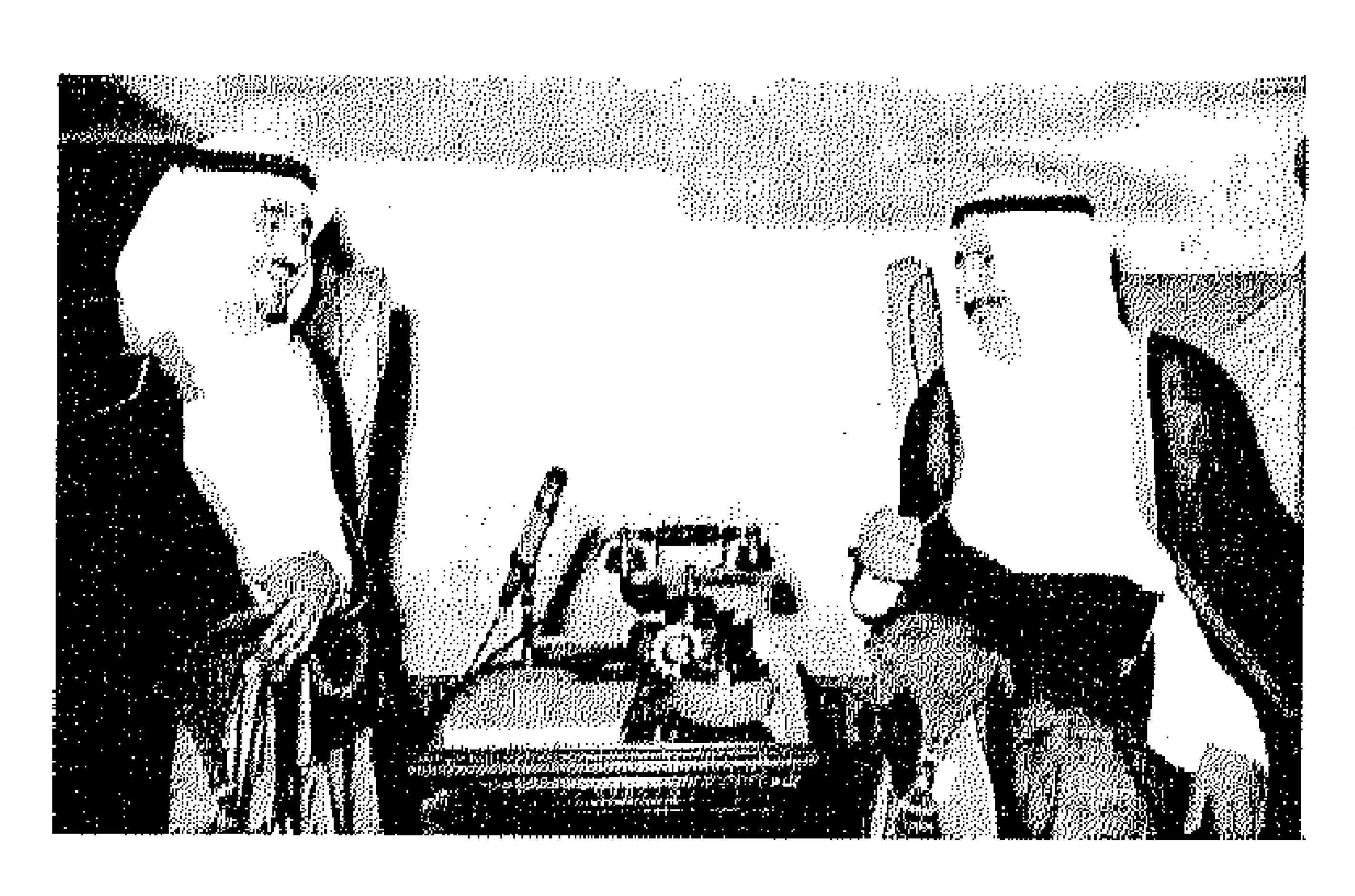
الأول : محمد يوسف ابراهيم .
الثانى : محمد رشدى محمد .
الثالث : محمود حسين الحاج
الرابع : سليمان سليمان محمد .
الخامس : عبد الوهاب محمد على

الصف الرابع : نسبة النجاح (٨٠٪) .

الأول : أحمد على أحمد عثمان
الثانى : احمد سليمان احمد
الثالث : محمد حسين عبدالحميد
الرابع : محمد موسى عياد
الخامس : رشيد طاهر ياسين .

أخبار العالم الإسلامي









الكويت

● قام حضرة صاحب السمو الشيخ صباح السالم الصباح يرافقه وفد حكومي بزيارة رسمية لفرنسا يومي ٢٦ ، ١٩٧٥/٥/٢٧ . ويرى في الصورة الرئيس الفرنسي فاليري جيسكار ديستان يتحدث الى صاحب السمو الأمير المعظم وهما في قاعة الاستقبال بمطار أورلي بباريس ..

● قام صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز آل سعود ولي العهد والنائب لرئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية السعودي بزيارة رسمية للبلاد تلبية لدعوة من أخيه سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر الأحمد الجابر ، ويرى هنا سمو أمير البلاد المعظم وضيفه الكريم يتبادلان الأحاديث الودية .

● احتفلت كلية الشرطة بتخريج الدفعة الخامسة من الطلبة الضباط وفي الصورة سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر الأحمد الجابر وضيفه سمو الأمير فهد بن عبد العزيز آل سعود وهو يسلم شهادة التخرج لأحد الخريجين .

● وصل الكويت حضرة صاحب الجلالة الملك الحسين ملك الأردن في زيارة للبلاد ، وقد جرى لجلالته استقبال حافل كان في مقدمة المشتركين فيه حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم وسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء ..

وقد تناولت المباحثات التي جرت بين سمو أمير البلاد وجلالة ملـــك الأردن العلاقـــات بـــين البلدين ، واستعراض شامل للموقف العربي الراهن ، والوضـــع في الجبهــــــة الشرقية .

● استنكر رئيس مجلس الأمة السيد خالد صالح الغنيم واعضاء المجلس الموقر موقف ستة وسبعين عضوا من اعضاء مجلس الشيوخ الأميركي من قضية فلسطين وانحيازهم للعـــدو بطلب المزيد مـــن الدعم العسكـــرى والاقتصـــادى .

● أعلن سعادة وزير التربية جاسم المرزوق في مؤتمره الصحفي مؤخرا بأن الوزارة بدأت في تنفيذ خطــــة لتعميم المساجد في جميع المدارس ، وان هدف الخطة هو انشاء مسجد في كل مدرسة ، وتقرر أن يراعي وجود مسجد في تصميم كل مدرسة تنشأ حديثا .

● عاد الى الكويت من أوغندا مديـــر الشئون المالية بالوزارة السيد يوسف محمد العوضي ممثل الكويت الدائم لصندوق التضامن الاسلامي بعد ان حضر دور الانعقاد الثاني للصندوق الذي عقد في كمبالا يوم ١٩٧٥/٦/٩ .

● قررت الوزارة افتتاح دورة صيفية في عدة مساجـــد بمختلف مناطـــق الكويت ابتـــداء مـــن ١٩٧٥/٦/٢١ لتدريس القرآن والتفسير والحديث والعقيدة والفقه .

● أصدرت الوزارة قرارا بتشكيـــل لجنة تتولى اعادة تطويرجهازها الفني الخاص بالقضايا الاسلامية والدينية ولجعل المسجد المنطلـــق الاساسي لنشر هذه الرسالة بين جمهـــــور المسلمين . .

● تبرع سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر الاحمد الجابر بمبلغ ستة آلاف دينار لمراكز تحفيظ القرآن التي تقيمهـــا كل عام جمعية الاصلاح الاجتماعي .

والتبرع كله ســـــــيوزع جوائز تشجيعية للعشرة الأوائل من الذكور والعشر الأوائل من الاناث ، مكافأة لهم على اقبالهم على كتــــاب الله وحفظه واتقان تلاوته .

● طلبت ادارة الانشاءات بوزارة الأشغال العامة من وزارة العـــدل والأوقاف والشؤون الاسلامية ايفاد مندوب عنها لمراجعة شعبة المنشآت العامة في الوزارة لاستلام أربعـــة مساجد في البدوية والصـــــباحية وسلوى والسرة ، بعد ان أصبحت جاهزة للاستعمال .

● تقيم وزارة العـــدل والأوقـــــاف والشؤون الاسلامية في السابـــــع والعشرين من شهر رجب الحالـــــى احتفالها بمسجد السوق الكبـــــير بمناسبة ذكرى الاسراء والمعراج .

مصر

● أقر مجلس الشــــعب المصرى توصية خاصة بالغاء الأفلام الخليعة وكل خروج على الأدب واعادة النظر في اجهزة الرقابة وكيفية تشكيلها .

● تم الاتفاق بين فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود شـــــيخ الأزهر والدكتور محمد حسن فايد رئيـــس جامعة الأزهر على انشاء دراسات عليا في الاعلام الديني والســـياسي والوسائل الحديثـــــة لنشر الدعوة الاسلامية محليا وخارجيا ولمواجهة انحرافات الشباب وخروجهم عـــن مبادىء الاسلام الأساسية

تركيـــا

● يعقد المؤتمـــر العام للاتحـــاد الاسلامي العالمي للمنظمات الطلابية دورة جديدة في الفترة ما بين ٥/٧ يوليو ١٩٧٥ في استانبول وستشترك في المؤتمر المنظمات الاسلامية في العالم الاسلامي ..

● ناشد الأتراك المقيمون فـي اليونان اخوانهم في تركيا أن يمدوا اليهم يد المســاعدة للتخلص من الارهاب الكبير والاضـــطهاد الذي يعيشون فيه في اليونان .

باكستان

● افتتح المؤتمر الأول لادخال اللغــة العربية في باكستان الذي تنظمـــه جامعة كراتشي أعماله بكلمة القاها فخامة الرئيس الباكستاني فضل الهي شودري دعا فيها الى ادخال اللغة العربية الى باكستان وقال : ان هذه اللغة هي أساس الوحدة بـــين مسلمي العالم .

فرنســا

● قررت بلدية مدينة « مانوسك » في الجنوب الفرنسي بناء مقبـــرة خاصة للمسلمين ، وتخطيطها علـى الطريقة المتبعة في التقاليد الاسلامية من افراد مكان للمصلى ، وابعـــاد المقبرة عن العمران وتوجيه القبور نحو القبلة وفصل كل قبر عن الآخر . وتجـــرى الآن الاشغال الهندسيـــة لتخطيط هذه المقبرة بعد موافقة امام جامع باريس .

الجزائر

● تبنت الجزائر برنامجا جديـــدا لانهاء الازدواجية في اللغة الـــذى ورثته عن ماضيهـــا الاستعماري ، وستعرب جميع الشوارع واللافتات والصحف وستعتمد اللغـــة العربية في جميـــع الوثائق الرسميـــة والمراسلات .

● سيعقد في مدينة تلمسان في الجزائر الملتقى الاسلامي التاســع خلال شهر يوليو المقبل ومن المتوقع أن يناقش الملتقى هذا العام عددا من الموضــــوعات الفكرية والتاريخية المتعلقة بالعالم الاسلامي .

وقد دعي للاشتراك فيهذا الملتقى عدد من رجال الفكر الاسلامي لمناقشة الموضوعات المطروحة كما يتابع هذا الحوار الفكري عدد من الشـــباب الجامعي الذين يحضرون من الجزائر ومن الأقطار الأخرى .

ايطاليا

● ينظم المعهد الاميركي للدراسات الباكســـتانية في الولايات المتحدة الامريكية مؤتمرا علميا لدراســـة التطورات السياسية والاجتمـــاعية والاقتصادية في العالم الاســـلامي وكيفية الاستفادة منها لاعادة بنـــاء المجتمعات الاسلامية بشكل يكفل لها الاستفادة من الظروف المعاصرة .

وقد دعيت الى المؤتمر شخصيات فكرية تمثل عددا من الجامعات في البلاد العربية والاسلامية وبعـــض الجامعات الامريكية والبريطانية ومن المقرر أن يعقد المؤتمر خلال شـــهر اغسطس المقبل في مدينة (ميلانو)

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

ايام الأسبوع	رجب ١٣٩٥	يوليو ١٩٧٥	[illegible]	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)					
				فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
				د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
خميس	١	١٠	٣٣٤	٨ ٣١	١٠ ٥	٥ ٣	٨ ٣٧	١ ٣٢	٣ ٢١	٤ ٥٦	١١ ٥٣	٣ ٢٧	٦ ٥٠	٨ ٢٢
جمعة	٢	١١	٣٣٥	٣١	٦	٣	٣٧	٣٢	٢١	٥٦	٥٣	٢٧	٥٠	٢٢
سبت	٣	١٢	٣٣٦	٣٢	٧	٤	٣٨	٣٢	٢٢	٥٧	٥٤	٢٨	٥٠	٢١
احد	٤	١٣	٣٣٧	٣٣	٧	٤	٣٨	٣١	٢٣	٥٧	٥٤	٢٨	٤٩	٢١
اثنين	٥	١٤	٣٣٨	٣٤	٨	٤	٣٩	٣١	٢٤	٥٨	٥٤	٢٨	٤٩	٢٠
ثلاثاء	٦	١٥	٣٣٩	٣٥	٩	٥	٣٩	٣١	٢٤	٥٨	٥٤	٢٨	٤٩	٢٠
اربعاء	٧	١٦	٣٤٠	٣٧	١٠	٥	٣٩	٣١	٢٥	٥٩	٥٤	٢٨	٤٨	١٩
خميس	٨	١٧	٣٤١	٣٨	١١	٦	٤٠	٣١	٢٦	٥ ٠٠	٥٤	٢٨	٤٨	١٩
جمعة	٩	١٨	٣٤٢	٣٩	١٢	٦	٤٠	٣١	٢٦	٠٠	٥٤	٢٨	٤٨	١٨
سبت	١٠	١٩	٣٤٣	٤٠	١٣	٧	٤١	٣٠	٢٧	١	٥٤	٢٨	٤٧	١٧
احد	١١	٢٠	٣٤٤	٤١	١٤	٧	٤١	٣٠	٢٨	١	٥٤	٢٨	٤٧	١٧
اثنين	١٢	٢١	٣٤٥	٤٣	١٤	٧	٤٢	٣٠	٢٩	٢	٥٤	٢٨	٤٦	١٦
ثلاثاء	١٣	٢٢	٣٤٦	٤٤	١٥	٨	٤٢	٢٩	٣٠	٢	٥٤	٢٨	٤٦	١٥
اربعاء	١٤	٢٣	٣٤٧	٤٦	١٦	٨	٤٣	٢٩	٣١	٣	٥٤	٢٨	٤٥	١٤
خميس	١٥	٢٤	٣٤٨	٤٧	١٧	٩	٤٣	٢٩	٣٢	٣	٥٤	٢٨	٤٥	١٤
جمعة	١٦	٢٥	٣٤٩	٤٩	١٩	١٠	٤٤	٢٩	٣٣	٤	٥٤	٢٨	٤٤	١٣
سبت	١٧	٢٦	٣٥٠	٥٠	٢٠	١٠	٤٤	٢٩	٣٤	٥	٥٤	٢٨	٤٤	١٢
احد	١٨	٢٧	٣٥١	٥١	٢١	١١	٤٥	٢٨	٣٤	٥	٥٤	٢٨	٤٣	١١
اثنين	١٩	٢٨	٣٥٢	٥٣	٢٣	١٢	٤٥	٢٨	٣٥	٦	٥٤	٢٨	٤٢	١٠
ثلاثاء	٢٠	٢٩	٣٥٣	٥٤	٢٤	١٢	٤٦	٢٨	٣٦	٦	٥٤	٢٨	٤٢	١٠
اربعاء	٢١	٣٠	٣٥٤	٥٦	٢٦	١٣	٤٧	٢٨	٣٧	٧	٥٤	٢٨	٤١	٩
خميس	٢٢	٣١	٣٥٥	٥٧	٢٧	١٤	٤٧	٢٧	٣٨	٨	٥٤	٢٨	٤٠	٨
جمعة	٢٣	اغسطس	٣٥٦	٥٨	٢٨	١٤	٤٨	٢٧	٣٨	٨	٥٤	٢٨	٤٠	٧
سبت	٢٤	٢	٣٥٧	٩ ٠٠	٢٩	١٥	٤٩	٢٧	٣٩	٩	٥٤	٢٨	٣٩	٦
احد	٢٥	٣	٣٥٨	٢	٣١	١٦	٤٩	٢٧	٤٠	١٠	٥٤	٢٨	٣٨	٥
اثنين	٢٦	٤	٣٥٩	٣	٣٢	١٦	٥٠	٢٦	٤١	١٠	٥٤	٢٨	٣٨	٤
ثلاثاء	٢٧	٥	٣٦٠	٥	٣٣	١٧	٥١	٢٦	٤٢	١١	٥٤	٢٨	٣٧	٣
اربعاء	٢٨	٦	٣٦١	٧	٣٤	١٧	٥٢	٢٦	٤٣	١١	٥٤	٢٨	٣٦	٢
خميس	٢٩	٧	٣٦٢	٩	٣٦	١٨	٥٣	٢٦	٤٤	١٢	٥٤	٢٨	٣٥	١
الجمعة	٣٠	٨	٣٦٣	١٠	٣٧	١٩	٥٣	٢٥	٤٥	١٢	٥٤	٢٨	٣٥	٠٠

« الى راغبي الاشتـراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين فى الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص.ب ٤٢٢٨ بيروت — لبنان — او بمتعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين :

مصـــر	:	القاهرة : شركة توزيع الأخبـار ٧ شارع الصحافة .
السودان	:	الخـرطوم : دار التوزيـع — ص.ب : (٣٥٨) .
ليبيـا	:	طرابلس الغرب : دار الفرجانى — ص.ب : (١٣٢) . بنغـازى : مكتبـة الخـراز — ص.ب : (٢٨٠) .
المغـرب	:	الدار البيضاء — السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكى .
تونـس	:	مؤسسات ع بن عبد العزيز — ١٧ شارع فرنسـا .
لبنـان	:	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب (٤٢٢٨) .
الأردن	:	عمان : وكالة التوزيع الأردنيـة : ص.ب : (٣٧٥) .
السعودية	:	جـدة : مكتبـة مكـة — ص.ب : (٤٧٧) . الريـاض : مكتبـة مكـة — ص.ب : (٤٧٢) . الخبر : مكتبة النجاح الثقافيـة — ص.ب : (٧٦) . الطائـف : برحـة نصيف / مكتبة جـدة . مكة المكرمة : المدينـة المنـورة : مكتبـة ومطبعـة ضيـاء .
البحريـن	:	المكتبـة الوطنيـة : شـارع بـاب البحريـن .
قطـر	:	الدوحـة : مؤسسـة العـروبة — ص.ب : (٥٢) .
ابو ظبى	:	شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) .
دبـى	:	مكتبـة دار الحكمـة ص.ب : (٢٠٠٧) .
الكـويت	:	مكتبة الكـويت المتحـدة . ص.ب : (٦٥٨٨) .

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

الثمـن

● الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
● ليبيـا ١٠ قروش ● تونـس ١٢٥ مليما ● الجـزائر دينـار وربع
● المغرب درهم وربع ● الخليج العربى ٧٥ فلسا ● اليمن وعـدن ٧٥ فلسـا
● لبنـان وسـوريا ٥٠ قرشـا ● مصـر والسـودان ٤٠ مليما


قال رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم
لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد
المسجد الحرام
ومسجدي هذا
والمسجد الأقصى
١٣٩٥ هـ
متفق عليه
طبع دار السياسة